العدد 21

euromesco
Policy Study

الازدهار في ظل حالة عدم اليقين: الفرص التي توفرها جائحة كورونا للجماعات الإرهابية

عبد الحق باسو Abdelhak Bassou
منسق
يوسف توبي Youssef Tobi
منسق

يوهانس كلايس Johannes Claes
كارس دي بروين Kars de Bruijne
صوفي ميرتنز Sophie Mertens
إيمان رجب Eman Ragab
كلارا أوغست سوس Clara-Auguste Süß

IEMed.
European Institute of the Mediterranean

POLICY CENTER FOR THE NEW SOUTH
THINK • STIMULATE • BRIDGE

euromesco
Policy Study

الازدهار في ظل حالة عدم اليقين: الفرص التي توفرها جائحة كورونا للجماعات الإرهابية

عبد الحق باسو Abdelhak Bassou
منسق
يوسف توبي Youssef Tobi
منسق
يوهانس كلايس Johannes Claes
كارس دي بروين Kars de Bruijne
صوفي ميرتنز Sophie Mertens
إيمان رجب Eman Ragab
كلارا أوغست سوس Clara-Auguste Süß

IEMed.
European Institute of the Mediterranean

POLICY CENTER FOR THE NEW SOUTH
THINK • STIMULATE • BRIDGE

euromesco
research dialogue advocacy

أصبحت **يوروميسكو (EuroMeSCo)** معياراً للبحوث والدراسات الموجِّهة للسياسات العامة حول القضايا المتعلقة بالتعاون الأورومتوسطي، ولا سيما تلك المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والأمن والهجرة. ومن خلال 104 مراكز أبحاث ومؤسسة فكرية وحوالي 500 خبير من 29 دولة مختلفة، طورت الشبكة أدوات مؤثرة تعود بالفائدة على أعضائها وعلى طيف أكبر من المجتمع من ذوي المصلحة في المنطقة الأورومتوسطية.

فمن خلال مجموعة واسعة من المنشورات والدراسات الاستقصائية والفعاليات وأنشطة التدريب والمواد السمعية والبصرية وتواجد متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي، تصل الشبكة كل عام إلى آلاف الخبراء والمفكرين والباحثين وصانعي السياسات والمجتمع المدني وأصحاب المصلحة في أوساط التجارة والأعمال. أثناء القيام بذلك، تشارك يوروميسكو بزخم في تنسيق وتأطير البحوث المشتركة الأصيلة التي يشارك فيها خبراء أوروبيون ومن جنوب المتوسط، كما تساهم في تشجيع التبادل بينهم بغية تعزيز التكامل الأورومتوسطي في نهاية المطاف. إن الرابط المشترك لجميع الأنشطة هو الالتزام العام بتعزيز مشاركة الشباب وضمان المساواة بين الجنسين ضمن مجتمع الخبراء الأورومتوسطي.

يوروميسكو: ربط النقاط (EuroMesCo: Connecting the Dots) هو عبارة عن مشروع بتمويل مشترك من قبل الاتحاد الأوروبي والمعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، ويتم تنفيذه في إطار شبكة يوروميسكو.

وكجزء من هذا المشروع، تجتمع كل سنة خمس فِرق دراسية مشتركة لإجراء بحوث قائمة على الأدلة وموجِّهة للسياسات. ويتم تحديد مواضيع البحوث للفِرق الدراسية الخمس من خلال عملية شاملة من المشاورات حول السياسات العامة هدفها تعيين المواضيع ذات الصلة. ويشارك في كل فريق دراسي منسقٌ وفريق من المؤلفين الباحثين الذين يعملون على إعداد بحوث حول السياسات العامة والتي تطبع وتنشر من خلال قنوات ومناسبات مختلفة، وتصاحبها مواد سمعية بصرية.

دراسة السياسة العامة POLICY STUDY

الناشر: المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط
مراجعة الاقران Peer Review
مراجعة الأقران الأكاديمية: anonymous

مراجعة الأقران للسياسات العامة: البروفيسور الفخري بيتر بالاثس (Péter Balázs)، الجامعة الأوروبية المركزية (Central European University).

التحرير: كارينا ملكونيان Karina Melkonian **تنسيق النسخة العربية** Punt d´Intercanvi & Punt Comú
مصمم التنسيق: Maurin.studio **الترجمة من الإنجليزية:** رجائي برهان
التصميم: نوريا إسبارثا Núria Esparza **تنضيد الحروف العربية:** أحمد الأحمد
ردمك رقمي 7626–2696 **المراجعة اللغوية والتدقيق:** نزار فلّوح
حزيران 2021

صدر هذا العدد بدعم من الاتحاد الأوروبي، ومحتوياته تُعبر حصراً عن أراء المؤلفين أنفسهم؛ ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤخذ على أنها آراء الاتحاد الأوروبي أو المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط.

إن المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط (IEMed)، والذي تأسس عام 1989، هو مركز أبحاث وتنفيذ متخصص في العلاقات الأوروبية المتوسطية. ويقدم هذا المعهد بحوثاً موجهة للسياسات العامة وقائمة على الأدلة استناداً إلى تأطير أورومتوسطي شامل ومتعدد الأبعاد.

وفقاً لمبادئ الشراكة الأوروبية المتوسطية (EMP)، ولسياسة الجوار الأوروبية (ENP)، وللاتحاد من أجل المتوسط (UfM)، وفقاً وانسجاماً مع ذلك فإن هدف المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط هو التحفيز على التفكير والعمل الذين من شأنهما المساهمة في التفاهم المشترك، والتبادل والتعاون بين مختلف بلدان ومجتمعات وثقافات البحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى تعزيز البناء التدريجي لفضاء من السلام والاستقرار والازدهار المشترك والحوار بين الثقافات والحضارات في حوض البحر الأبيض المتوسط.

إن المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط (IEMed) هو عبارة عن ائتلاف يضم الحكومة الكتلانية، ووزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإسبانية، والاتحاد والتعاون الأوروبي، والاتحاد الأوروبي، ومجلس مدينة برشلونة. كما يضم المجتمع المدني من خلال مجلس أمنائه ومجلسه الاستشاري.

يُعتبَر **"مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد(PCNS)"** مركزاً مغربيًّا للدراسات، مهمّته الإسهام في تطوير السياسات العمومية، الاقتصادية منها والاجتماعية والدولية التي تواجه المغرب وباقي الدول الإفريقية بصفتها جزءًا لا يتجزأ من الجنوب الشامل. وعلى هذا الأساس يعمل المركز على تطوير مفهوم "جنوب جديد" منفتح ومسؤول ومبادر؛ جنوب يصوغ سرديته الخاصة، ويبلور تصوراته ومنظوره لحوض المتوسط والجنوب الأطلسي، في إطار خالٍ من أي مركب تجاه باقي العالم.

كما يهدف المركز، من خلال أعماله، إلى مواكبة السياسات العمومية في إفريقيا معتمدًا في ذلك على خبراء دول الجنوب وتصوراتهم للتطورات الجيوسياسية التي تهم منطقتهم. ويتمثل هذا التموقع القائم على تطوير الحوار والشراكات المختلفة، في تثمين الخبرة الإفريقية الكفيلة بالإسهام في تشخيص التحديات المطروحة، وإيجاد السبل الناجعة لمعالجتها.

ولبلوغ هذا الهدف، يجنِّد "مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد" عددًا من الباحثين المرموقين، يسهم في نشر أعمالهم. ويستثمر في شبكة من الشركاء ينتمون لمناطق مختلفة من العالم. كما ينظم المركز على مدار السنة سلسلة من اللقاءات مختلفة المستويات، أهمّها: "المؤتمر الدولي للحوارات الأطلسية" و"المؤتمر الإفريقي السنوي للسلام والأمن".

ووعيًا منه بدور الشباب في تقوية الدفع بالحوار بين الأجيال، يعمل المركز على بناء وتكوين مجموعة من الشباب عبر برنامج "القادة الرواد للحوارات الأطلسية" الذي يفوق 300 عضو، ويشكل هذا البرنامج فضاءً للتعاون والتواصل بين أفراد جيل جديد من صُنَّاع القرار ينتمون الى المرافق الحكومية ومجال الأعمال والمجتمع المدني.

المحتوى:

الموجز التنفيذي 6

المقدمة 8
عبد الحق باسو
Abdelhak Bassou

جائحة كورونا في منطقة الساحل: اختبار إرشادي حاسم لقدرة الدولة أكثر منها عامل إذكاء للمتطرفين 13
يوهانس كلايس
Johannes Claes
كارس دي بروين
Kars de Bruijne
صوفي ميرتنز
Sophie Mertens

استراتيجيات التجنيد لدى الجماعات الإرهابية في منطقة المشرق خلال فترة جائحة كورونا 37
د. إيمان رجب
Dr. Eman Ragab

الجائحة هل هي عامل مُفاقِم للأزمة؟ تساؤلات حول تقييم التعبئة والإرهاب وجائحة كورونا في المغرب العربي 58
كلارا أوغست سوس
Clara-Auguste Süß

قائمة الاختصارات والمصطلحات 83

الموجز التنفيذي

كان لجائحة كورونا تأثير كارثي على جميع جوانب حياتنا وسير عالمنا. إن العلاقة بين انتشار فيروس على المستوى العالمي مع إمكانية انتشار الإرهاب ليست واضحة حاليًّا لأنه من الصعب إثبات أي علاقة سببية مباشرة بينهما علميًّا. ومع ذلك، يمكن الوصول إلى استنتاجات مبتكرة توضح كيف تكيفت الجماعات الإرهابية ونفذت أنشطتها خلال الجائحة، وذلك من خلال الأخذ بعين الاعتبار آلية الاستجابة عند الدول، والمظالم الاجتماعية والاقتصادية الموجودة بشكل سابق للجائحة، وكيف يمكن لهذه الجماعات أن تتأثر بجائحة كورونا.

وجد المؤلفون من خلال تحليل كيفية تأثير استجابة الدول للمظالم الاجتماعية والاقتصادية، وكيفية تفاعلها مع الأنشطة الإرهابية، أنّ الجائحة قد أثرت على الأطر التشغيلية والأيديولوجية للجماعات الإرهابية بطرق متعددة. فقد فُسِّرَت جائحة كورونا على أنها فرصة لنشر الدعاية والأيديولوجيا المتطرفة. وتمّ تقديم الجائحة على أنها عمل من أعمال الله، تعاقب الأشرار وتضعف الحكومات المعادية. ومن حيث الدعاية، تم تقديم هذا الفيروس كجندي من جنود الله، واستُخدِم في استراتيجيات التجنيد عبر الإنترنت.

وفيما يتعلق بالجبهة العملياتية، قد تكون إجراءات الدول الضعيفة في التصدي للجائحة قد عززت شرعية الجماعات الإرهابية بين السكان، حيث تم استخدامها باستمرار كحجج لتعزيز أجندة هذه الجماعات في مجالات تدخّلها. في الفصل الأول، تم تحليل ردود أفعال الدول الفقيرة، وكيفية تفاعلها مع أنشطة الإرهابيين خاصة في منطقة الساحل، حيث فاقمت الجائحة من هشاشة هذه الدول، تلك الهشاشة التي طال أمدها. ومع ذلك، لم يتمّ بعد تحديد علاقة واضحة بين جائحة كورونا وزيادة النشاط الإرهابي في هذه المرحلة. هذه السمة الخاصة بجائحة كورونا، كمضاعف للأزمة، هي نقطة بحث في الفصل الأخير، حيث جرى التركيز على منطقة المغرب العربي، إذ يبحث هذا الفصل – مع مراعاة قواعد البيانات المختلفة ووجهات النظر الأكاديمية – في الصلة بين الاستياء الشعبي المتزايد لسكان البلدان المغاربية، وتصاعد جائحة كورونا. وكما هو الحال في منطقة الساحل، كان هناك خلاف قوي وواضح حول العلاقة بين جائحة كورونا، واحتمال زيادة الأنشطة الإرهابية.

وتم التطرق إلى دور استجابات الدول وتأثيرها على تصاعد النشاط الإرهابي، ولا سيّما في الفصل الثاني من هذه الدراسة: فعلى سبيل المثال، عند دراسة استراتيجيات التجنيد المتغيرة للجماعات الإرهابية في منطقة المشرق، شكل تعزيز قدرة الدولة والمجتمع على الصمود استراتيجية ناجعة في مكافحة التطرف المقترن بالعنف. ولكي يحقق الاتحاد الأوروبي (EU) هذا المسعى، ترى هذه الدراسة بأن جهوده في حاجة إلى العمل على معالجة ضعف المجموعات الهشة داخل المجتمعات، والنظر في نقاط الضعف الأساسية للحوكمة، التي تؤدي إلى زيادة الأنشطة الإرهابية في المناطق المشمولة بالدراسة، ألا وهي منطقة الساحل والمشرق والمغرب العربي.

إن استكشاف الفرص التي توفرها جائحة كورونا للجماعات الإرهابية في هذه المناطق، يُعَمِّق فهم تكتيكاتها الإرهابية واستراتيجياتها في الدعاية. وهذا يتيح اعتماد نهج أكثر شمولًا، فيما يتعلق بالاستجابة للدول المعنية وفي تقديم المساعدة لها على الأرض. لا تقتصر أهداف توصيات السياسة العامة، المستمدة من هذه الدراسة، على تقييم وتخفيف المخاطر الناشئة عن الصلة بين الاضطرابات التي تسببها جائحة كورونا والإرهاب في المناطق فحسب، بل تركز أيضًا على استجابات الدول، وعلى تقييم الطرق

المبتكَرة والقابلة للتطبيق، لمنع التطرف المقترن بالعنف ومكافحته (P/CVE) في هذا المشهد الجديد الذي يتسم بعدم اليقين. وفي الواقع، لا تركز هذه الدراسة على قدرات الجماعات الإرهابية فحسب، بل تستكشف أيضًا المكونات المختلفة للتفاعل بين الجائحة والإرهاب. ومن ثَمّ فإنها تقترح مجموعة واسعة من التوصيات، التي تتناول كلًّا من التحدي المتمثل في التخفيف من مخاطر الأنشطة الإرهابية، والعوامل الأساسية التي تزيد وتشجع على انتشار الإرهاب المقترن بالعنف على المدى البعيد في المناطق المشمولة بالدراسة أيضًا.

التوصيات الرئيسية:

- يجب إيلاء الاهتمام بإعادة توجيه التمويل الحالي نحو إجراءات التصدي لجائحة كورونا. ويمكن أن يكون لتقليص ميزانيات المعونة على المدى المتوسط آثار سلبية أخرى، وخاصّة عندما يتعلق الأمر بالبرامج الموجهة نحو تقديم الخدمات في المناطق الهشة.

- حثّ الدول الأوروبية على إطلاق حملات توعية واسعة النطاق على المستوى الوطني لشرح كيفية الإبلاغ عن التجنيد المشبوه عبر الإنترنت، فيما يتعلق بما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) (ISIS) والجماعات الإرهابية الأخرى، ونوع المساعدة والحماية المُقدَّمة في المقابل. ولكي تكون هذه الحملات فعالة، يجب تنفيذها بالتعاون مع جميع أصحاب المصلحة، بما في ذلك المساجد المحلية والأئمة والمراكز الإسلامية والمدارس والجامعات ومجتمعات القرصنة.

- وضع استراتيجية تعاون فعالة لتبادل المعلومات والخبرات بين دول المنطقة، وكذلك مع الاتحاد الأوروبي، وعلى المستوى الدولي الأوسع بطبيعة الحال.

- التشجيع على اتباع نهج قائم على الأدلة عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع جائحة كورونا باعتبارها أحد عوامل تضخيم الأزمة.

- يجب إدراك أنّ منع التطرف المقترن بالعنف ومكافحته ليس مجرد مهمة أمنية فحسب، بل يتطلب جهودًا أوسع وحلولًا مشتركة فيما يتعلق بالهجرة القانونية والنمو الاقتصادي المستدام أيضًا.

- تكريس دعم مالي لتشجيع الشباب السُّنَّة في العراق وسوريا على إطلاق مشاريع صغيرة وصُغرى، وخاصّة في المناطق التي دُمِّرَت خلال الحرب على تنظيم داعش.

المقدمة

عبد الحق باسو
Abdelhak Bassou
زميل بارز، مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد (PCNS)

تبني الحركات الجهادية استراتيجيتها المحددة وفقًا للإمكانيات العملياتية التي يوفرها الميدان، والتكتيكات التي يمكن تنفيذها في ضوء تدريب هؤلاء المقاتلين، والإمكانيات اللوجستية المتوفرة. ومع ذلك، هناك جانب لا يتغير تقريبًا، ويعمل على الرغم من كلّ الظروف، ألا وهو العقيدة، إذ تستند الحركات الجهادية، مثلها مثل جميع المدارس الأيديولوجية، في أعمالها على مجموعة معيارية ونظرية تتيح لها أن تشرح للجمهور وأتباعها صحة أسباب هذه العقيدة، وتبرر الإجراءات المتخذة من قبلها على أرض الواقع. تتكون مجموعة النظريات والمعايير هذه من جوهر ثابت وغير قابل للتغيير، ومن عناصر متغيّرة يتمّ تقديمها وفقًا لكلّ سياق. هل يعني هذا أن العقيدة الجهادية ثابتة؟ على الرغم من أنّ جوهرها ثابت، فإنه يتمّ إثراؤها باستمرار وبشكل مناسب بكل ما يجده المنظرون الجهاديون مفيدًا لتمكين العقيدة من تحقيق الهدف.

تخضع هذه العقيدة أيضًا لقوانين التطور على الرغم من الصمود شبه الثابت للجوهر العقائدي. لذلك لا يوجد شيء ثابت في الاستراتيجية الجهادية، وانحراف الاستراتيجية العالمية إلى استراتيجيات محددة ومتكيفة لا يتعلق فقط بالجانب العملياتي بل بالجانب العقائدي أيضًا. ولذلك فإنّ الاستراتيجيات الجهادية لا تعتمد فقط على الغزو والتدابير العملياتية على الأرض. فالروايات والقصص لها تأثير أيضًا. وبالتالي فإن العقيدة الجهادية هي الحبل السرّي الذي يربط بين جميع الجماعات الجهادية المتشابهة، على الرغم من الاختلافات التي قد توجد بين البيئات التي تعمل فيها. وتتكون هذه العقيدة من مجموعة من الوثائق والخُطَب التي تحتوي على المعتقدات والأعراف والمبادئ التي تحكم وجود المجموعة.

يمكن اعتبار الدعاية وسيلة للعقيدة. وفي حركات التمرد التي تخوض حروبًا غير متكافئة، يكون السكان هدفًا أساسيًّا، والتأثير على الرأي العام هو هدف رئيسي أيضًا. في هذه الحروب غير المتكافئة، يكون السكان هم الجائزة التي يتقاتل عليها المتمردون (الجماعات الإرهابية) والمؤسسات الحكومية، إذ يسعى كلّ طرف إلى جذب السكان إلى جانبه (de Courrèges et al., 2010). تتيح تقنيات الدعاية الإرهابية إمكانية إضفاء الشرعية على الأفكار الزائفة والمبادئ الخاطئة التي تم الحصول عليها من خلال تشويه الأعراف الحقيقية للدين، بهدف توسيع نطاق العقيدة الإرهابية، وغرس مناخ من الخوف بين الخصوم كأداة رادعة، إضافة إلى تسليط الضوء على العوامل الجاذبة، مثل الرغبة في العنف، والنداء لمحاربة الظلم الذي يجذب الناس في الدوائر المستهدفة – وخاصة الشباب. لقد استفادت الجماعات الإرهابية تاريخيًّا من الاضطرابات في العالم، واستغلتها بمهارة في الدعاية وجهود التجنيد، واستفادت – كذلك – من الأزمات والأوبئة أو أيّ شيء يضعف المؤسسات وهياكل الحكم. وكما ورد في فصل إيمان رجب من هذه الدراسة، فإن الأزمات التي تُضعِف الدول وتُنهِك السكان، تتيح لمؤيدي الجماعات الإرهابية الفرصة لتقديم أنفسهم على أنهم البديلَ المنقذ.

وبالنظر إلى أنّ العالم يواجه حالة طوارئ صحية واجتماعية واقتصادية عالمية غير مسبوقة نتيجة لجائحة كورونا، اعتبرت الجماعات الإرهابية حالة الطوارئ هذه بمثابة فرصة ذهبية لتعزيز مبادئ عقيدتها ولتغذية دعايتها (Boussel, 2020). أولاً، حاولت الجماعات الإرهابية مثل القاعدة وما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) (ISIS) التي تسعى للتصرف كدولة، بل تسعى حتى إلى استبدال الدولة – حاولت – استغلال الجائحة لتعزيز هذه الاستراتيجية، وملء أي فراغ تخلفه مؤسسات الحكم. وفي الواقع، لم تتردد هذه المجموعات في الإشارة إلى أوجه القصور التي تعاني منها الحكومات في معالجة الجائحة، والمشاركة في حملات دعائية وتضليل واسعة النطاق

لتعزيز خطابها، وزيادة انتشارها على الإنترنت. وضع الفيروس جميع الحكومات تقريبًا وببطء تحت الاختبار، مما أدى إلى الضغط على البنية التحتية الصحية، وتحدي شرعية الدولة، والتشكيك في إجراءات استجاباتها. واعتمدت الإجراءات، التي اتّخذتها الدول للحدّ من انتشار جائحة كورونا، بشكل كبير على عمليات الإغلاق، التي أجبرت ملايين الشباب على البقاء في منازلهم. وقد أدى ذلك إلى تقليل الأنشطة اليومية. وفي معظم الحالات، وجد الحبيس نشاطًا بديلاً على الإنترنت للتغلب على تقلبات الإغلاق ومله. أدت زيادة الوقت الذي يتم قضاؤه على الإنترنت، بسبب الإغلاق، إلى زيادة فرص الجهاديين في جذب الناس إليهم. كما اتخذت الجماعات الراديكالية خطوات لضمان عدم سرقة جائحة كورونا لمكانها في وسائل الإعلام، وسعت جاهدة لتكون جزءًا من الأخبار المتعلقة بهذه الجائحة.

أدت زيادة الوقت الذي يتم قضاؤه على الإنترنت بسبب الإغلاق إلى زيادة فرص الجهاديين في جذب الناس إليهم

ثانيًا، بالإضافة إلى محاولة ملء الفراغ، حاولت الجماعات الإرهابية تغذية نظامها العقائدي، فلا بدّ من أن يتغذى الجهاد الافتراضي باستمرار. ويتكون هذا النظام العقائدي من عنصرين: العقيدة الأساسية المُكوَّنة من العقائد والأعراف، والمبادئ الموضوعة في إطار تفسير خارج سياق الإسلام ومخالف له؛ وأحداث حاليّة بارزة يتمّ استغلالها من خلال تفسيرات تؤكد هذه المقاربات العقائدية الجهادية.

نشرت الجماعات الإرهابية – منذ الإعلانات الأولى التي تؤكد الطبيعة الوبائية لكورونا – إعلانات ومقالات، وفتاوى أوضحت وجهة نظر المتطرفين للجائحة، وأعطت تعليمات لأتباعها بالوقاية من الفيروس. ومع ذلك، لم تقتصر هذه الوثائق على مجرد تقديم المشورة الوقائية بل احتوت على عناصر من التلقين العقائدي. إنّ نشرة تنظيم داعش، بعنوان "إرشادات قانونية للسلوك في الأوبئة"، تقنع القراء بأن الفيروسات ليست معدية بحد ذاتها بل بإذن الله، ويجب على المرء أن يعتمد فقط على الله لينقذه من المرض (Benraad, 2020). وذهب علماء الدين ومنظرو التطرف، مثل العالم الإسلامي الأردني الدكتور أحمد الشحروري، إلى حدّ جعل الجهاد نشاطاً ينقي الجسد ويحميه من الأوبئة. وبالإضافة إلى ذلك، كان كلّ إرشاد مصحوبًا بحديث للنبي الذي يُعتبَر مرجعًا لهذه التعليمات. ويهدف هذا النهج إلى إقناع الجمهور المُستهدَف بأنّ الإسلام قد تقدّم قبل العالم الغربي بوقت طويل في طرق علاج الأمراض الجهازية، وهو ما يؤكد بدوره مشروعية وشرعية الأوامر والتعليمات والتوصيات المقدمة على أنها متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وغالبًا ما تمّ تفسير الأوبئة أو الكوارث، التي حلّت بالعالم على مرّ القرون، في سياق الغضب والعقاب الإلهي في بعض الأدبيات الدينية. ومع ذلك، أصاب فيروس كورونا المسلمين وحتى بعض الجهاديين الذين يعتبرون أنفسَهم أكثر المؤمنين بالله حماسة. وهكذا وجد المُنَظِّرون الجهاديون أنفسهم أمام التحدي المتمثل في شرح كيف أن ظاهرة، يُفترض أن تعاقب أعداء الجهاد، تقتل الجهاديين الذين يجب بطبيعة الحال أن يتجنبهم الفيروس لأنهم جنود الله.

ثلاث كلمات تمثل هذه الفكرة إلى حدّ كبير في الأدبيات الجهادية: الثأر والقصاص، والانتقام. لذلك يتمّ تصوير آثار جائحة كورونا على أنها عمل إلهي يتدخل للانتقام من الأشرار، وجعلهم يدفعون ثمن الفظائع التي ارتكبوها بحقّ أبناء الأمة الإسلامية. في بداية ظهور الجائحة في الصين، ألقى منظرو التطرف باللوم على البلاد، من خلال وصف جائحة كورونا بأنها انتقام إلهي لمعاقبة الصينيين على معاملتهم للإيغور المسلمين (Stalinsky, 2020). ومع ذلك، عندما انتشرت الجائحة، كان عليهم تصحيح خطابهم لاعتبار أن جائحة كورونا هي عقاب للأشرار والمسلمين الذين انحرفوا عن الله والنبي، وأنّها محاكمة يختبر الله من خلالها أيضًا إيمان المسلمين وعقيدتهم، وصلابتهم في مواجهة الشدائد.

ويخدم الفيروس أيضًا قضية الدعاة المتطرفين الذين يعتقدون أنّ الجائحة تلقي الضوء على أهمية ممارسات معينة للإسلام الراديكالي. وتعتبر إجراءات النظافة، التي أُوصِيَ بها للوقاية من التلوث، فرصة للجهاديين للدعوة إلى اعتناق الإسلام، وهو دين يعتبر الوضوء قبل الصلوات الخمس إجراءً راسخًا للنظافة في الإسلام بالفعل.

وفي ضوء هذه الخلفية، تهدف هذه الدراسة إلى فحص الصلة المحتملة بين التهديدات المتزايدة للعنف والنشاط الإرهابي وانتشار فيروس كورونا، وتقترح لاحقًا توصيات موجهة للاتحاد الأوروبي (EU) لفهم أنشطة الجماعات الإرهابية بشكل أفضل، والتصدي لنشاطاتها الإرهابية في ظل الجائحة. اعتمدت الفصول في الدراسة نطاقًا إقليميًّا خاصًّا يتعلق بتأثير الجائحة العالمية على النشاط الإرهابي، وفي الوقت نفسه معالجة الموضوع من خلال مستويات مختلفة من التحليل:

يبحث **الفصل الأول** في تأثير تطور حالة جائحة كورونا في منطقة الساحل على مستوى العنف المقترن بالتطرف، وردود الفعل من قبل السلطات المحلية وسلطات الولايات، من خلال التركيز على الظروف الموجودة مسبقًا، والتي كانت قائمة بالفعل قبل تفشي الجائحة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو على وجه التحديد. ثمّ يفحص التداعيات المحتملة على المدى الطويل من حيث جاذبية المنظمات المتطرفة في هذا السياق.

ويناقش **الفصل الثاني** الاستراتيجيات التي تبنتها الجماعات الإرهابية لتجنيد أعضاء وأتباع جدد خلال جائحة كورونا، مع التركيز بشكل خاص على تنظيم داعش، والخلايا التابعة له في المجتمعات الأوروبية ومنطقة المشرق، وخاصّة العراق وسوريا. كما يهدف إلى تسليط الضوء على أنماط الإرهاب "الجديدة" التي كان تنظيم داعش يحثّ أتباعه على ممارستها في ظل الجائحة.

ويأخذ **الفصل الأخير** من هذه الدراسة نهجًا مشابهًا لاستكشاف ديناميّات التطرف على الأرض، والجهات الفاعلة ذات الصلة، واستجابات وسياسات الدول، فضلاً عن العواقب الاجتماعية والاقتصادية التي نجمت عن الجائحة في منطقة المغرب العربي. واعتمدت الدراسة في الغالب على البيانات النوعية من المقابلات مع الخبراء الدوليين وأصحاب الشأن المحليين، بسبب جائحة كورونا وما يرافقها من عدم الأمان وقيود السفر، وكذلك على مجموعة واسعة من المصادر الأولية والثانوية، بما في ذلك المنشورات الأكاديمية وأوراق السياسة والصحف والمقالات.

المصادر و المراجع

BENRAAD, M. (2020). Quand la propagande djihadiste s'empare de la crise sanitaire. The Conversation. Retrieved from https://theconversation.com/quand-la-propagande-djihadiste-sempare-de-la-crise-sanitaire-135886

BOUSSEL, P. (2020). Covid-19, le djihadisme au défi d'une pandémie. Fondation pour la Rrecherche Stratégique. Retrieved from https://www.frstrategie.org/publications/notes/covid-19-djihadisme-defi-une-pandemie-2020

DE COURRÈGES, H., GERMAIN, E., & LE NEN, N. (2010). Principes de contre-insurrection. ECONOMICA.

STALINSKY, S. (2020). What Jihadists are saying about the coronavirus. A magazine describes the pathogen as 'one of Allah's soldiers.' Another passes along CDC hygiene tips. The Wall Street Journal. Retrieved from https://www.wsj.com/articles/what-jihadists-are-saying-about-the-coronavirus-11586112043

جائحة كورونا في منطقة الساحل: اختبار إرشادي حاسم لقدرة الدولة أكثر منها عامل إذكاء للمتطرفين

يوهانس كلايس
Johannes Claes
زميل باحث، برنامج الساحل، وحدة أبحاث النزاعات، معهد كلينجيندیل (Clingendael Institute).

كارس دي بروين
Kars de Bruijne
زميل باحث أول، برنامج الساحل، وحدة أبحاث النزاعات، معهد كلينجيندیل (Clingendael Institute)

صوفي ميرتنز
Sophie Mertens
متدربة، برنامج الساحل، وحدة أبحاث النزاعات، معهد كلينجيندیل (Clingendael Institute)

المقدمة

إنَّ العلاقة بين جائحة كورونا والإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي بعيدة كل البعد عن الوضوح، ومع ذلك، غالبًا ما يتمّ افتراض وجودها، وقد توقّع المحللون، منذ مارس 2020 وما بعده، أنّ الجائحة ستخلق فرصًا للمنظمات المتطرفة العنيفة (VEOs) في منطقة الساحل، لأنّ من المتوقع أن تستغل تلك المنظمات الفراغ في أجهزة الحكم، إذ من الممكن أن تضطر قوات الأمن الحكومية إلى تقليص أنشطتها بسبب الإغلاق والحاجة إلى توفير الخدمات الصحية، في حين أن القوات العسكرية الأجنبية، قد تضطر – حسب منطق الأمور – إلى التركيز على المشاكل في أوطانها، وبذلك ستكون المنظمات المتطرفة العنيفة قادرة على توسيع نطاق عملها.

وعلاوة على ذلك، كان يُعتقَد أن المشاكل الهيكلية البنيوية – التي تشكّل مظلةً للعنف أصلًا – سوف تتفاقم تحت تأثير الجائحة، إذ إنّ المظالم الاقتصادية، والاستياء من الطبقات السياسية، وردود الأفعال العسكرية القاسية على التطرف هي من مسببات العنف قبل تفشي فيروس كورونا. وقد تكهّن الكثيرون بأن جائحة كورونا ستعزّز هذه المُسبّبات لأنّ الدول ستستخدم العنف بشكل متزايد ضد المدنيين، وستُكمِّم أصوات المعارضة، وستستفيد من رجال الحكم التقليديين الضعفاء الذين يسمحون بالفساد وسيطرة النخبة. ويمكن أن يساهم هذا بدوره في خلق التربة الخِصبة للمنظمات المتطرفة لتجنيد مقاتلين جدد في جميع أنحاء منطقة الساحل. لكن هل كان لجائحة كورونا هذا التأثير بالفعل؟

تُلقي تحليلات البيانات حول توزُّع العنف وشدته إضافة إلى الأدلة التي جُمعت في منطقة الساحل لغرض إنجاز هذا الفصل من الدراسة – تلقي – بظلال من الشكّ على كلا الادّعاءين السابقين، والحقيقةُ هي أنّ الأدلة الداعمة غير موجودة حتى الآن، وقد ارتفع العنف في جميع أنحاء منطقة الساحل إلى مستوى كان بالفعل مقلقًا للغاية قبل تفشي الفيروس. ولم تؤدِّ جائحة كورونا إلى أية زيادة في العنف على المدى القصير. علاوة على ذلك، فإنّ التفاعل بين الجائحة والدوافع الهيكلية البنيوية للتطرف المقترن بالعنف متعدّدُ الأوجه، وغير خطّي أو مطّرد، وهو تفاعل غائب أو مفقود إلى حدّ كبير في منطقة الساحل. ومن ثَمّ، فإنّ إجراءات احتواء المرض والنشاط المتطرف ليس بينهما أيّة صلة حتى الآن، على الرغم من أن التأثيرات قد تتضح لاحقًا.

يحلّل هذا الفصل الاستجابات المستمرة لاحتواء تفشي فيروس كورونا في منطقة الساحل، مع التركيز بشكل خاص على مالي والنيجر وبوركينا فاسو. ويركّز على الظروف التي كانت قائمة بالفعل قبل تفشي الجائحة، وردود أفعال الحكومات في هذه البلدان الثلاثة، والآثار المحتملة على المدى الطويل لجاذبية المنظمات المتطرفة في هذا السياق. وتسعى الدراسة إلى فهم الكيفية التي أثّر بها تطور جائحة كورونا في البلدان الثلاثة على كلٍّ من مستويات العنف المقترن بالتّطرف، وكيفية استجابة السلطات المحلية والسلطات المركزية لهذا الوضع. يستند هذا الفصل إلى التحليل المتواصل الذي يجريه معهد كلينجيندايل (Clingendael) الهولندي للعلاقات الدولية، للوضع في مالي والنيجر وبوركينا فاسو، ويستعرض دوافع التجنيد عند المنظمات المتطرفة العنيفة في منطقة الساحل، ويحلل البيانات حول العنف من "مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث" (ACLED) منذ اندلاع الجائحة، وقد دُعِم بعدد قليل من المقابلات مع خبراء يعملون في مجال الحوكمة والتطرف المقترن بالعنف في منطقة الساحل.

يقدم القسم الأول عددًا من التنبؤات حول العلاقات بين التطرف المقترن بالعنف وجائحة كورونا، ثم يتبعه قسم يتحدث عن انتشار الجائحة في منطقة الساحل. فيما يعرض القسم الثالث تحليل بيانات "مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث". ويستكشف القسم الأخير العلاقة المُعقّدة بين الأسباب الجذرية للعنف وانتشار الجائحة، ويُختتم المقال بتوصيات للسياسة العامة والبرامج ذات الصلة.

المخاوف من أن انتشار كورونا قد يزيد من تأجيج النشاط المتطرف في المنطقة

مع بدء ظهور الحالات الأولى لفيروس كورونا في منطقة الساحل، كان الفيروس قد اجتاح بالفعل وبشكل كارثي شمال الكرة الأرضية، وحذّرت عدة تقارير من أنّ المنظمات المتطرفة العنيفة قد تستغلّ جائحة كورونا في منطقة الساحل، وجاءت هذه التحذيرات في المقام الأول على خلفية الجهود الإعلامية التي تقوم بها قيادات التنظيمات المتطرفة في الشرق الأوسط وغرب إفريقيا، حيث تمّ تصوير الفيروس كعقاب للدول الصليبية (Berlingozzi, 2020). وكما تقول سوس (Süß) في الفصل الخاصّ بها من هذه الدراسة: كانت مثل هذه التحذيرات موجودة أيضًا في منطقة المغرب العربي، وقيل إنّ بإمكان المتطرفين استغلال الجائحة لتعزيز مواقفهم وزيادة الهجمات العنيفة، وبالإضافة إلى ذلك، ظهرت تحذيرات من أنّ الفيروس قد يوفر أرضًا خِصبة لتلك المنظمات لتنفيذ استراتيجيات التجنيد. وتوفر الأقسام أدناه نظرة عامة على الحُجج الرئيسية التي تم تقديمها في ذلك الوقت.

وقد رأى المحللون أنّ الصلة بين السخط السياسي والتطرف قد تأتي بنتائج عكسية

مع وصول جائحة كورونا إلى عواصم دول الساحل، أُطلِقت تحذيرات من زيادة احتمال استمرار المنظمات المتطرفة العنيفة في استغلالها لأوجه القصور في الحكم (Coleman, 2020). ومن المرجّح أن يتعمّق عجز حكومات منطقة الساحل عن توفير الخدمات الأساسية مثل الرعاية الصحية والأمن، مع تحول الموارد نحو مكافحة جائحة كورونا بدلاً من توفير خدمات الرعاية الصحية الأساسية، التي كانت أصلًا تحت الضغط في حقبة ما قبل الجائحة. ونتيجة لذلك، كان من المفترض أن تكون المنظمات المتطرفة العنيفة قادرة على زيادة نفوذها في المجتمعات المحلية، من خلال تقديم مثل هذه الخدمات الأساسية، اعتمادًا على النظرية القائلة: بأنّ نجاح المجموعات التخريبية يعتمد على قدرتها على استغلال الفوضى، وكان يُنظر إلى الضغط على الموارد الحكومية على أنه يعيق قدرة الدول على توفير الخدمات الأساسية لسكانها، ممّا يوفر فرصة جيدة للمنظمات المتطرفة العنيفة لتعزيز دعمها المحلي من خلال تقديم الحوافز المالية والأمن والخدمات الأساسية الأخرى (Coleman, 2020). وبالإضافة إلى ذلك، قيل: إنّ شرائح من السكان معرّضة لخطر المزيد من الحرمان من حقوقها في حالة تطبيق التدابير الحكومية لمكافحة جائحة كورونا، وهي تدابير تفتقر إلى احترام الحقوق الأساسية. وبينما بدأت دول الساحل تنفّذ إجراءات احتواء الفيروس، بدا أنّ المغزى منها في بعض الحالات هو قمع الحريات المدنية، وقد رأى المحللون أنّ الصلة بين السخط السياسي والتطرف قد تأتي بنتائج عكسية (De Bruijne & Bisson, 2020).

وإلى جانب التحذيرات بشأن استغلال أوجه القصور في أداء الحكومات، كان من المتوقع أن تؤدي الجائحة إلى زيادة استخدام القطعات الأمنية المتاحة في أعمال مكافحة الفيروس، وبالتالي من المحتمل أن يُضعِف هذا الأمر القدرة على الاستجابة للتهديدات الأمنية المحلية (Columbo & Harris, 2020). وتمّ تقديم الحديث حول السلوك الانتهازي للمنظمات المتطرفة كسبب محتمل للقلق في ضوء الجائحة، إذ قد تحاول الجماعات المتطرفة استغلال الفوضى وتنفيذ هجمات عنيفة أو كسب الأراضي (Burkati, 2020;

International Crisis Group, 2018 & 2020). ومثل هذا التطور كان يمكن أن يجعل دول الساحل أكثر عُرضة للهجمات الإرهابية. وعلى هذا الأساس، توقع البعض أن إشراك قوات الأمن في فرض حظر التجول وإجراءات العزل من شأنه أن يُفسِح المجال للمنظمات المتطرفة العنيفة لتعزيز مواقعها (Fletcher & Rouget, 2020). وقد يعني هذا، نتيجة لذلك، أنّ أعمال العنف التي تقوم بها المنظمات المتطرفة العنيفة لن تُواجه بالقوة اللازمة لاحتوائها (Dahir, 2020). وأفادت تقارير أن مُفرزَة من الجيش المالي منتشرة في منطقتي موبتي وتينينكو قد تخلّت عن مواقعها منذ بداية الجائحة، ممّا زاد من المخاوف من أنّ هذا الانسحاب سيسمح للمنظمات المتطرفة العنيفة بإعادة تأسيس نفسها في بعض تلك المناطق (Diall, 2020). وبالإضافة إلى ذلك، اعتبر البعض أن فض الاشتباك الأمني يمكن أن يؤدي إلى استهداف بنى تحتية حيوية مرتبطة بكورونا (Asare-Bediako, 2020).

وأُثير نقاش مماثل حول وجود القوات الأجنبية في منطقة الساحل، واقتُرِح أن يكون هناك مستوى أقلّ من المشاركة بسبب الجائحة، وحذّر العديد من مراكز الأبحاث من مخاطر مثل هذا الانسحاب الدولي (Coleman, 2020; Burchill, 2020; Columbo & Harris, 2020). وقِيل: إن البلدان التي كانت تقدم الدعم والخبرة قد تقرّر التركيز على أولوياتها المحلية، ممّا يجعل بلدان الساحل أكثر عُرضة للمنظمات المتطرفة العنيفة. وبطريقة مماثلة، أشار المحللون إلى أنه في حين أن بعثات حفظ السلام والجهود الدولية لمكافحة الإرهاب تنساق لتدابير احتواء جائحة كورونا، فإنها يمكن أن تترك مساحة أكبر للمنظمات المتطرفة العنيفة لتنفيذ الهجمات وللسيطرة على الموارد (ACAPS, 2020; Edu-Afful, 2020). وعندما أُعلِن عن التأخير في نشر القوات وتغيير جداول التناوب قِيل: إنها قد تؤثر سلبًا على مكافحة المنظمات المتطرفة العنيفة (Burkati, 2020). بينما حاولت العمليات الدولية، بما في ذلك بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي، وعملية برخان، والقوة الإقليمية المشتركة في الساحل G5، وبعثتان تدريبيتان للاتحاد الأوروبي وعملية تاكوبا في مالي – حاولت – الحفاظ على نطاق عملياتها، وأشار البعض إلى أنّ وجودها على الأرض قد انخفض بشكل عام(Diall, 2020).

وأخيرًا، أعرب البعض عن قلقهم في أعقاب انتشار الفيروس من أن المنظمات المتطرفة العنيفة في منطقة الساحل يمكن أن تستخدم الجائحة كفرصة لتجنيد المقاتلين، وتحويلهم إلى متطرفين، معتمدةً على الحجج الأيديولوجية. ومن المحتمل أن يتمّ استغلال انتشار كورونا في الترويج للرواية التي تم طرحها، كما تقول، بوصفها عقابًا إلهيًا ضد الغرب، وجميع أولئك الذين يضطهدون المسلمين (Burkati, 2020). وفسّر البعض التصريحات الصادرة عن القاعدة، وما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام، أو اختصارًا بتنظيم داعش، (ISIS) في الشرق الأوسط على أنها نيّة واضحة لاستخدام الاضطرابات التي أحدثتها الجائحة لإقناع المزيد من الناس بالانضمام إلى صفوفها (Coleman, 2020). وقد كان هناك قلق من أنّ المنظمات المتطرفة العنيفة في الساحل يمكن أن تتبع استراتيجية الدعاية هذه، وتستخدم جائحة كورونا لتبرير قضيتها (Columbo & Harris, 2020).

بعد عدة أشهر من تفشي الجائحة وإطلاق هذه التحذيرات، كانت الصورة البارزة هي أنّ الخطاب المبكّر لقيادة التنظيمات المتطرفة لم يؤدِّ إلى تغييرات كبيرة على الأرض من حيث التحوّلات الناجمة عن فيروس كورونا المستجد، سواء بالنسبة للوقائع الحربية أم لاستراتيجيات التجنيد لدى هذه المنظمات. وسيبحث القسم التالي، أولاً، في انتشار الفيروس في جميع أنحاء المنطقة من خلال التركيز على مالي والنيجر وبوركينا فاسو. وبعد تقديم الأرقام وتدابير الاحتواء بإيجاز، سيركز القسم على مدى صلة هذه التطورات بالدوافع المعروفة للتجنيد، الذي تقوم به المنظمات المتطرفة العنيفة، في ظل تطور حوادث العنف في عام 2020 أيضًا.

جائحة كورونا في الساحل

على الرغم من المخاوف المبكرة بشأن قدرة الوباء على إحداث فوضى في القارة الإفريقية، انتشرت جائحة كورونا بوتيرة بطيئة نسبيًّا في جميع أنحاء غرب إفريقيا والساحل، وخاصّة عند مقارنتها بانتشارها في شمال الكرة الأرضية. وظلّ عدد الإصابات والوفيات المرتبطة بالجائحة منخفضًا نسبيًّا (Worldometer, n.d.-a). ومن الواضح أنّ هناك اختلافات كبيرة بين دول غرب إفريقيا بسبب اختلاف مستويات القدرة على إجراء الفحوصات الطبية وفي اختلاف قدرتها في التعقب. وفي حين أنّ هذا الأمر يجعل المقارنة المباشرة بين البلدان داخل المنطقة وبين بلدان الشمال العالمي صعبة، فإنّ الاتجاه العام لمعدلات الإصابة الأقلّ من المتوقّع واضح للعيان في دول الساحل رغم ضعف قدراتها.

هناك أسباب مختلفة لانخفاض عدد حالات الإصابة في منطقة الساحل وغرب إفريقيا: أولًا، يُظهر الهرم العمري للعديد من دول غرب إفريقيا توزعًا مخالفًا للعديد من الدول الغربية، حيث تأثر السكان المسنون بشكل كبير بالانتشار المبكر للفيروس. ثانيًا، خفّفت الاستجابة المبكرة والقوية لمؤسسات القطاع الصحي العامة في البلدان المعنية من تأثير الجائحة. ثالثًا، وفّرت التجربة مع حالات تفشي الأمراض القريبة العهد مثل الإيبولا وشلل الأطفال بيئةً كانت فيها مثل هذه الاستجابات مُتاحة بسهولة أكبر (Dusoulier, 2020; IFRC, 2020).

ظهرت أولى حالات الإصابة بفيروس كورونا في مالي والنيجر وبوركينا فاسو في منتصف مارس 2020. وسينظر القسم التالي في تطور أعداد الإصابات بالإضافة إلى الوضع الحالي.

الجدول 1 : الأرقام المرتبطة بحالات كورونا في كل بلد.

	إجمالي الحالات	إجمالي الوفيات	عدد الحالات /مليون مواطن	القدرة على إجراء الفحص / مليون مواطن
مالي	8,203	339	398	فحص 7,083
النيجر	4,656	167	188	فحص 3,096
بوركينا فاسو	11,426	134	538	لا توجد بيانات متوفرة

المصدر: (Worldometer n.d.-a)

الأرقام والسياسات العامة

في **مالي**: لقد سُجّل ما مجموعه 8,203 حالات إصابة بفيروس كورونا و 339 حالة وفاة منذ بداية الجائحة[1]، وهذا يمثّل 398 حالة لكلّ مليون نسمة (Worldometer, n.d.-a). وسجّلت الموجة الأولى من الجائحة أعلى أرقامها في مايو ويونيو بإجمالي 51 حالة وفاة في مايو، و 916 حالة إصابة جديدة في يونيو (Johns Hopkins University, n.d.-b). واعتبارًا من أواخر عام 2020، وأوائل عام 2021، وبعد فترة طويلة من الأعداد المنخفضة لحالات الإصابة، بدأت الأرقام ترتفع مرة أخرى، وكانت أعلى بكثير مما كانت عليه خلال الموجة الأولى. فعلى سبيل المثال، حطّم شهر ديسمبر 2020 الأرقام القياسية مع 2,380 حالة جديدة مُسجَّلة. ويُعتقَد أنّ هذه الأرقام لا تقدم تقييمًا دقيقًا للانتشار الحقيقي للفيروس في البلاد. وعلى الرغم من وجود سياسة الفحص المفتوح التي تشمل المرضى الذين لا يعانون من أعراض (Our

1) وقد تم الوصول إلى المصادر والأعداد في 11 فبراير 2021.

(World in Data, n.d.) فإنّ مالي لديها معدل اختبار منخفض يبلغ 7,083 اختبارًا لكلّ مليون نسمة (Worldometer, n.d.-a). وتقف هذه المعدلات في تناقض حاد مع دول شمال الكرة الأرضية، حيث تكون المعدلات عادة مئات الآلاف من الاختبارات لكلّ مليون نسمة[2].

خلال المراحل الأولى من تفشي الفيروس في البلاد، اتخذت السلطات الماليّة إجراءات صارمة لمنع انتشار الفيروس

خلال المراحل الأولى من تفشي الفيروس في البلاد، اتخذت السلطات الماليّة إجراءات صارمة لمنع انتشار الفيروس، تضمّنت إغلاق الحدود والمدارس والجامعات، والقيود على التجمعات العامة لأكثر من 10 أشخاص (Reuters COVID-19 Tracker, n.d.-b; University of Oxford, n.d.). وقُلّصت الإجراءات بشكل كبير مع انخفاض عدد الإصابات خلال الصيف (Reuters COVID-19 Tracker, n.d.-b). واستجابةً لارتفاع معدل حالات الإصابة، أعلنت السلطات المالية في 18 ديسمبر 2020 حالة الطوارئ على مستوى البلاد مصحوبة بتدابير جديدة تتضمن إغلاق جميع الحانات والمطاعم والنوادي الليلية، وفرض حدّ أقصى للتجمعات يبلغ 50 شخصًا[3]، وكان من المقرر إغلاق الأسواق الكبيرة في الساعة 6 مساءً، وأُعلن عن إغلاق المدارس لمدة أسبوعين على الأقل (Jeune Afrique, n.d.).

في **النيجر**، سُجِّل إجمالي 4,656 حالة إصابة بفيروس كورونا، و 167 حالة وفاة منذ بداية تفشي المرض في البلاد، وهو ما يعادل 188 حالة لكلّ مليون نسمة (Johns Hopkins University, n.d.-c; Worldometer, n.d.-a). لقد ضربت الموجة الأولى من الجائحة البلاد في أبريل بتسجيل 692 حالة مؤكدة جديدة في ذلك الشهر، وتبع ذلك شهر مايو بتسجيل 32 حالة وفاة (Johns Hopkins University, n.d.-c; Worldometer, n.d.-b). وفي الأشهر التالية، انخفض عدد الحالات بشكل مطّرد إلى أقل من 10 حالات يوميًّا حتى بداية الموجة الثانية في نوفمبر، ولُوحظت زيادة مماثلة في مالي المجاورة في الأشهر الأخيرة مع ارتفاع معدلات الإصابة المكتشَفة مقارنة بالربيع. وشهد ديسمبر 2020 رقماً قياسياً بلغ 1,175 حالة جديدة و 46 حالة وفاة جديدة (Johns Hopkins University, n.d.-c). وعلى الرغم من سياسة الفحص الطبي العامة والمفتوحة (Our World in Data, n.d.)، فإنّ من المتوقع أن تكون هذه الأرقام أقلّ إلى حدّ كبير من العدد الحقيقي للإصابات. وتتمتع النيجر بقدرة اختبار تبلغ 3,096 اختبارًا لكلّ مليون نسمة، وهي أقل بكثير من مالي (Worldometer, n.d.-a). وردًّا على الموجة الأولى من الجائحة، ومن أجل إبطاء انتشار الفيروس، فرضت السلطات شرط البقاء في المنزل (University of Oxford, 2020-2021c)، وقيّدت التجمعات العامة (University of Oxford, 2020-2021b)، وأُغلِقت الحدود والمدارس أيضًا (University of Oxford, 2020-2021d)، ثمّ رُفِعت التدابير تدريجياً في الأشهر التالية مع إعادة فتح المدارس اعتبارًا من يونيو، وإعادة فتح الحدود مع الالتزام بإجراءات الفحص عند الوصول منذ بداية أغسطس (University of Oxford, 2020-2021d). ولم تشهد الأشهر المتتالية سوى تنفيذ تغييرات طفيفة، حتى أُعلِنت إجراءات جديدة رئيسية في منتصف ديسمبر 2020. وفي ضوء الموجة الثانية مع ارتفاع حالات الإصابة بكورونا منذ بداية ديسمبر (Reuters COVID-19 Tracker, n.d.-c)، أعلنت السلطات إغلاقًا جديدًا للمدارس (Chahed, 2020)، وحظر التجمعات لأكثر من 50 شخصًا، وإغلاق جميع الحانات والنوادي الليلية وأماكن الترفيه حتى إشعار آخر (IciNiger, 2020).

وفي وقت كتابة هذا التقرير، سجّلت **بوركينا فاسو** 1,1426 حالة إصابة بكورونا، و 134 حالة وفاة منذ بداية تفشّي المرض في مارس 2020، ويبلغ متوسط عدد الحالات لكلّ مليون نسمة في بوركينا فاسو 538 (Worldometer, n.d.-a). وقد واجهت البلاد الموجة الأولى

2) تتضمن بعض الأمثلة إسبانيا (615,316)، وفرنسا (610,094)، وألمانيا (433,132).

3) أُعلنت حتى 26 يونيو 2021.

في مارس وأبريل، تلتها زيادة في الحالات في سبتمبر وأكتوبر بأرقام مماثلة، ورفعت الموجة الثانية عدد حالات الإصابة، في وقت كتابة هذا التقرير، إلى مستويات قياسية في البلاد. وشهد شهر ديسمبر رقماً قياسياً يبلغ 3,821 حالة جديدة تم الإبلاغ عنها، وعلى الرغم من أنّ عدد الوفيات ظلّ أقلّ من عتبة أبريل المُبلَّغ عنها وهي 29 حالة وفاة (Johns Hopkins University, n.d.-a). وبينما تقدم بوركينا فاسو سياسة فحص طبي مفتوحة، فإنه يمكن توقع أنّ عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا المسجلة هي أقلُّ إلى حدّ كبير من الانتشار الحقيقي للفيروس في البلاد (Jeune Afrique, n.d.).

خلال الموجة الأولى من حالات الإصابة بفيروس كورونا في بوركينا فاسو، طلبت السلطات من الناس عدم مغادرة منازلهم، وقدمت استثناءين(University of Oxford, 2020-2021c)، وفرضت قيودًا داخلية على الحركة، وقيّدت التجمعات (University of Oxford, 2020-2021b) وأغلقت المدارس (University of Oxford, 2020-2021a)، ثم أُعيد فتح المدارس في يونيو وأصبحت متطلبات البقاء في المنزل غير إلزامية. ويخضع الوافدون إلى البلاد، منذ بداية أغسطس، لتدابير الحجر الصحي أو العزل عند الوصول مباشرة، ورُفعت توصيات البقاء في المنزل في سبتمبر (University of Oxford, 2020-2021c)، وحُظِّرت التجمعات التي تضم أكثر من 50 شخصًا. وعلى عكس البلدان الأخرى، لم تتخذ بوركينا فاسو تدابير جديدة عند مواجهة زيادة حالات الإصابة بفيروس كورونا في سبتمبر، ولا منذ الزيادة الهائلة منذ ديسمبر، مما يعطي لتطور الحالات المُبلَّغ عنها اتجاهًا مختلفًا عن النيجر ومالي (Reuters COVID-19 Tracker, n.d.-a).

الملاحظات الرئيسية

من هذا العرض الموجز للديناميات، يمكن استخلاص ثلاثة استنتاجات:

هناك بعض الأدلة على أنّ موارد مشاريع التنمية الدولية الجارية كانت قد حُوّلت خارج مسارها من أجل التصدّي لتفشي الفيروس

أولاً: ألقت جائحة كورونا عبئًا إضافيًّا على أنظمة الصحة العامّة الهشة أصلًا في البلدان الثلاثة قيد الدراسة. ومع ذلك، كان التأثير مقصورًا على المناطق الحضرية في الغالب، وظلّ غائبًا تقريبًا في مناطق أبعد. وفي مثل هذه المناطق، تظلُّ الحالات المسجلة، بما في ذلك الموجة الثانية المستمرة، مخالفةً للسيناريوهات التي تم رسمها في بداية الجائحة.

ثانيًا: ظلت التغييرات الرئيسية في تقديم الخدمات من قبل الجهات الحكومية محدودة نسبيًّا. وكان هناك بعض عمليات التحويل بشكل عام لأجزاء كبيرة من الأصول المالية للدولة استجابةً لتفشي فيروس كورونا.

ثالثًا: هناك بعض الأدلة على أنّ موارد مشاريع التنمية الدولية الجارية كانت قد حُوّلت خارج مسارها من أجل التصدّي لتفشي الفيروس[4]، ومع ذلك، تظل هذه الأمثلة نادرة، ومن المرجّح أن تظل التداعيات التشغيلية للتحويلات محدودة. وعلاوة على ذلك، فإن المنطق المؤسساتي للعديد من المنظمات (خسارة الميزانية إذا لم يستنفد المرء الموارد) يعني أن الميزانيات المحجوزة لا تزال تُنفَق، وإن كان ذلك في وقت لاحق من العام[5].

4) وقد أشارت مجموعة الأزمات الدولية إلى مثل هذه الحالة في منطقة موبتي في مالي (International Crisis Group, 2021).

5) أشار الباحثون، الذين أجريت معهم مقابلات، إلى هذا المنطق الذي تستخدمه بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في معالجتها المالية لجائحة كورونا بشأن ميزانيات المساعدات الخارجية. مقابلة مع باحث في منطقة الساحل (personal communication, January 2021).

استطلاع البيانات المتعلقة بالعلاقة بين نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة وجائحة كورونا

على الرغم من أنّ تأثير جائحة كورونا كان محدودًا أكثر ممّا كان متوقَّعًا في البداية، فإنّ الجائحة لا تزال تشكل أزمة صحية كبيرة. فما هو تأثير هذه الأزمة على العنف في المنطقة؟

يُطرح هذا السؤال على قسمين: يستكشف القسم الأول مستويات العنف السياسي على أساس تحليل بيانات "مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث". وقد توصَّل إلى أنه على الرغم من التحذيرات المتعددة من احتمال زيادة نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة، فإنه لا يكاد يوجد أي دليل كمّي على التغييرات في أنماط الاضطراب السياسي، لأنّ مستويات العنف الإجمالية كانت – ولا تزال – مدفوعة بعوامل لا علاقة لها بالجائحة. ويستكشف القسم الثاني من هذا السؤال الأنماط غير المباشرة للاضطراب السياسي، فهل تتفاعل جائحة كورونا مع القوى الهيكلية البنيوية المُحرِّكة للعنف؟ والملاحظة العامة هي أنه لا يوجد حاليًّا سوى القليل جدًّا من الأدلة على تأثير الجائحة على هذه القوى المُحرِّكة على الرغم من أنّه قد لا يزال من السابق لأوانه معرفة ذلك.

الشكل 1 : أعمال عنف المنظمات المتطرفة العنيفة في مالي وبوركينا فاسو والنيجر (من يناير 2016 إلى يناير 2021).

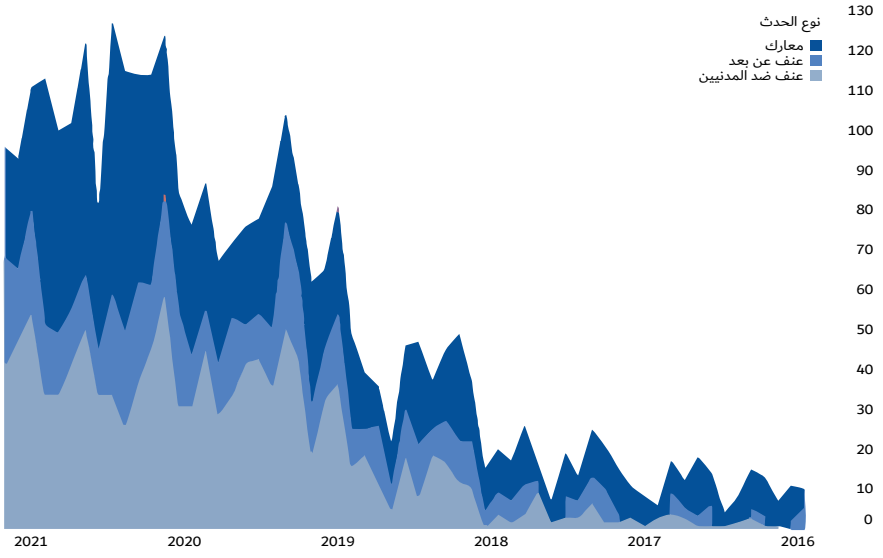

المصدر: ACLED (2016-2021)

ماذا تخبرنا البيانات الكمية عن العنف السياسي في منطقة الساحل؟

لم يكن لجائحة كورونا تأثير هيكلي بنيوي على مستويات العنف السياسي في منطقة الساحل. يعرض الشكل 1 بيانات مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث من

عام 2016 إلى أوائل عام 2021 للعنف السياسي في بوركينا فاسو والنيجر ومالي[6]. ومن الواضح أنّ هناك اتجاهًا عامًّا نشأ على مرّ السنين – وهو سابقٌ لجائحة كورونا_ جعل العنف سلوكًا روتينيًّا، من حيث الاشتباكات المسلحة والهجمات والعبوات الناسفة البدائية الصنع من قبل الجهات المسلحة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو[7]. وإنّ إعادة إجراء التحليل ليشمل المنظمات المتطرفة العنيفة فقط، كجهات فاعلة عنيفة، لا يولد ديناميّات مختلفة، ولهذا السبب، فإنّ العنف المتزايد في عام 2020 يناسب اتجاهًا عنفيًّا متصاعدًا طويل الأجل دون انحراف واضح عن قصده.

الشكل 2 أ / ب : نشاط الفاعلين وأنماط العنف (من أكتوبر 2019 إلى يناير 2021).

المصدر: موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث (2016-2021)

الأشكال من a2 إلى b5 تمثّل "أنماط ومرتكبي / ضحايا العنف السياسي" خلال الموجة الأولى (مارس / أبريل 2020)، والموجة الثانية (نوفمبر 2020 إلى يناير 2021) في جميع البلدان الثلاثة. وهناك بعض التأثيرات المرئية المحتملة لجائحة كورونا على مستويات العنف السياسي، ومع ذلك، عند الفحص الدقيق، كما هو موضح أدناه، فإنّ أيًّا من هذه التأثيرات لا يكون مدفوعًا بالفعل بسبب تفشي الفيروس.

6) التعريفات: معارك (اشتباكات مسلحة، جهات فاعلة غير حكومية، حكومة تسيطر على الأراضي)، عنف عن بعد (غارات جوية / طائرات بدون طيار، تفجيرات عن بعد، قصف)، عنف ضد المدنيين (هجوم، عنف جنسي، اختطاف). البيانات تقدم نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة فقط.

7) قائمة الجهات الفاعلة المختارة من قاعدة بيانات مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث: أنصار الإسلام، القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، بوكو حرام، داعش، جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، كتيبة ماسينا. كما لاحظت سوس في فصلها عن المغرب العربي هذا التأكيد على وجود اتجاه طويل الأجل.

خلال الموجة الأولى، كانت هناك ثلاثة تغييرات صغيرة ومؤقتة في أنماط العنف، ففي مالي، ارتفع عدد المعارك منذ نهاية شهر مارس لمدة ثلاثة أسابيع، ومعظم هذا النشاط نفذته منظمات متطرفة عنيفة، وخاصة جماعة نصرة الإسلام والمسلمين (JNIM)، ومع ذلك، كانت الزيادة في النشاط مؤقتة، واقتصرت على "موبتي" حيث إنّ الديناميات المحلية بين "دوجون وفولاني"، وهما مجموعتان عرقيتان موجودتان في وسط الساحل، هي التي أدت إلى زيادة نشاط جماعة نصرة الإسلام والمسلمين. وفي بوركينا فاسو، كانت هناك زيادة كبيرة في الاحتجاجات في الأسبوع الأول من شهر مارس، لكنّ هذا كان قبل أن يتحول فيروس كورونا في الواقع إلى مشكلة، وقبل بدء تنفيذ تدابير تقييدية. وأخيرًا، في أوائل أبريل 2020، شهدت النيجر انخفاضًا طفيفًا في العنف ضد المدنيين، وفي أنشطة الجهات الفاعلة غير الحكومية، ومع ذلك، فإن هذا الانخفاض الذي استمر لبضعة أسابيع فقط اقتصر على منطقة "تيلابري"، وكان نتيجة مباشرة لعملية "برخان" التي قادتها فرنسا والتي انطلقت قبل الجائحة.

يمكن ملاحظة ديناميّات مشابهة جدًّا خلال الموجة الثانية؛ والحالات الشاذة الظاهرة لا علاقة لها بجائحة كورونا لأنّها مدفوعة بديناميات الصراع الداخلية. وقد حدث أكبر تغيير في مستويات النشاط السياسي في مالي في نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر مع انخفاض كبير في المعارك، تزامنًا مع دخول القيود الجديدة التي فرضها فيروس كورونا المستجد قيد التنفيذ. ومع ذلك، كان الدافع وراء انخفاض العنف سلسلة من اتفاقيات السلام المحلية بين مجموعتي "الفولاني ودوجون". وفي النيجر، زاد العنف ضد المدنيين بشكل طفيف خلال الموجة الثانية، وينطبق الأمر على نشاط الجماعات المسلحة غير الحكومية، لكنّ هذا التطور تماشى منذ بداية سبتمبر، مع نمط معين من النشاط المتزايد لتنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى (ISGS) في منطقة "تيلابري". ولا يمكن ملاحظة أيّ تغيير على الإطلاق في مستويات العنف السياسي في بوركينا فاسو.

ومن ثَمّ، فإن الاتجاهات السائدة من 2016 إلى 2021، وكذلك المستويات الأسبوعية للعنف، لا تُظهر أي تأثير ملحوظ على عدد الحوادث المسجلة خلال الموجتين الأولى والثانية من جائحة كورونا في مالي والنيجر وبوركينا فاسو. وكما يوضح الشكل 3، فإنّ نشاط المجموعات المرتبطة بجماعة نصرة الإسلام والمسلمين: (على سبيل المثال، كتيبة ماسينا وكتيبة سرما وأنصار الدين والمرابطون) وتنظيم داعش في الصحراء الكبرى لا يختلف مع نشاط فيروس كورونا. وبالتالي، وعلى غرار النتائج التي توصلت إليها "سوس" في هذه الدراسة عن العنف في المغرب العربي، لم يكن لجائحة كورونا أي تأثير على كثافة العنف السياسي وتوزّعه الجغرافي وتكوينه في منطقة الساحل.

الشكل 2 : نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة (يناير 2019 إلى يناير 2021).

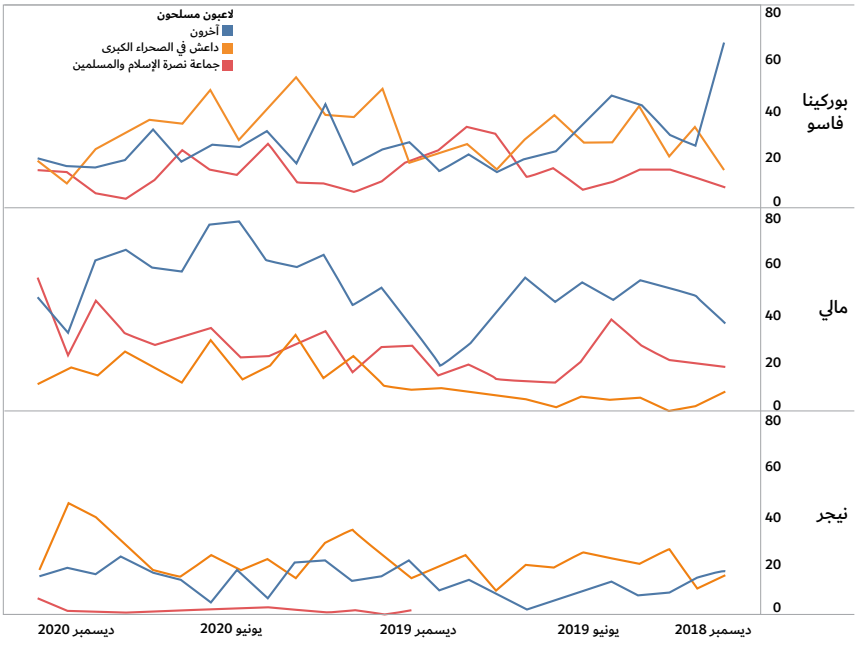

المصدر: (ACLED 2016-2021)

هل أثرت جائحة كورونا على الدوافع الهيكلية البنيوية للعنف في منطقة الساحل؟

يمكن تفسير عدم وجود تأثيرات كبيرة فورية وبعيدة المدى لجائحة كورونا عند استعراض الطرق التي تعمل بها المنظمات المتطرفة العنيفة في منطقة الساحل، إذ يستخدم قادتها مجموعة من تقنيات التجنيد لجذب أفراد جدد، غالبيتهم من الشباب، إلى منظماتهم. وتتدرج تلك التقنيات من الحُجج "الاجتماعية الاقتصادية" إلى الاستفادة من الانقسامات بين الطوائف أو بين الإثنيات، وملء فراغ غياب الدولة، والحماية من عنف الدولة، فضلاً عن التلهُّف إلى تحقيق الذات أو الهيبة أو تقديم الحُجج الدينية. وتتطلب مجموعة الدوافع تحليلًا سياقيًّا معيَّنًا، غالبًا ما يحتاج إلى إجراء على مستوى محلي للغاية، من أجل تحديد مدى تأثير الدوافع المختلفة في موقف معين. وسيحدد القسم التالي هذه الدوافع الرئيسة في منطقة الساحل ويناقش بإيجاز التفاعل مع تفشي الفيروس.

آثار جائحة كورونا على هياكل وبنى السلطة المحلية والاقتصادات المحلية

غالبًا ما تكون التغييرات في هياكل السلطة المحلية دافعًا رئيسيًّا لتجنيد المنظمات المتطرفة العنيفة، وتشير التقارير إلى أنّ إبراهيم مالام ديكو، مؤسس منظمة أنصار الإسلام المتطرفة العنيفة في بوركينا فاسو، تذرّع من أجل الحصول على الدعم بالإحباطات

نظرًا للتأثير المنخفض نسبيًّا للجائحة في المنطقة، فإن آثارها على هياكل وبُنى السلطة لم تتضح حتى الآن

المحلية، والإحساس بعدم المساواة الذي يشعر به الشباب بسبب وضعهم الاجتماعي المتدني (Le Roux, 2019, p. 4). وفي مالي، كان نجاح كتيبة "ماسينا" على المستوى المحلي يعود جزئيًا إلى رفض الشباب الذين يعملون في رعي المواشي للنخب المحلية، ودمار هياكل وبنى السلطة المحلية. وبالمثل، سهل شعور الشباب المحليين بالإقصاء بسبب وضعهم الاجتماعي من تجنيدهم (Thurston, 2020, p. 157). ويدل هذا على أنّ خطاب التجنيد الذي طرحته المنظمات المتطرفة العنيفة قد استغل شعورهم بالرفض وعدم المساواة. وهذا ما يدفع بعض المحللين للإشارة إلى أن جزءًا من جاذبية المنظمات المتطرفة العنيفة قد ينشأ من الوعود بإعادة هيكلة النظام الاجتماعي، هذا النظام الذي لم يعد يؤمن به بعض الشباب (Thurston, 2020, p. 167). ونظرًا للتأثير المنخفض نسبيًّا للجائحة في المنطقة، فإن آثارها على هياكل وبُنى السلطة لم تتضح حتى الآن، إذا كان هناك أي تأثيرات أصلًا. ومن غير المرجّح أن تشعر المناطق المتطرفة البعيدة عن المراكز الحضرية، التي ينتشر فيها فيروس كورونا، بأيّ تأثير على الإطلاق، وخاصة أنها هي المناطق التي تنشط فيها المنظمات المتطرفة العنيفة.

قد يكون لاستراتيجيات التجنيد المستندة إلى الحجج الاقتصادية تأثير، لأنها غالبًا ما توفر حوافز للانضمام إلى المنظمات المتطرفة العنيفة، وعلى سبيل المثال، يتمّ تشجيع مقاتلي تنظيم داعش في الصحراء الكبرى على الاحتفاظ بغنائم الهجمات واستخدامها كما يحلو لهم، ويتميزون بذلك عن المجموعات الأخرى مثل كتيبة "ماسينا" التي تميل إلى مركزية إدارة الموارد المُكتسَبة. وتلعب الآلية الأفقية لإعادة توزيع الموارد دورًا مفيدًا في التجنيد لصالح تنظيم داعش في الصحراء الكبرى (Baldaro & Diall, 2020, p. 77). وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الموجة الكبيرة الثانية من التجنيد لصالح جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في مالي كانت مدعومة جزئيًّا بوعود المكاسب المادية وسياسات إعادة التوزيع لأعضائها الجدد (Thurston, 2020, p. 157). وعلاوة على ذلك، فإنّ بعض الأفراد ينضمون إلى المنظمات المتطرفة العنيفة، مدفوعين أساسًا بمصلحتهم الشخصية، إضافة إلى أسباب أخرى أحيانًا (Baldaro & Diall, 2020, p. 76). وتشير الروايات عن حقبة الثمانينيات إلى أنّ المجموعات الراديكالية اجتذبت الشباب عبر غرب إفريقيا من خلال تقديم خدمات اجتماعية لهم، ومن خلال قدرتها على توفير أوضاع اجتماعية جديدة لهم تتسم بمزيد من السلطة والمسؤولية (Ismail, 2013, p. 215).

وفي الآونة الأخيرة، انضم أفراد إلى كتيبة "ماسينا" في مالي لأسباب شخصية، وكان البعض مدفوعًا بالأسباب المُوضَّحة أعلاه، ولكن انضم آخرون بعد الهروب من السجن معتقدين أنه أفضل خيار لهم بعد الهروب (Thurston, 2020, p. 158). وينضم الشباب أيضًا إلى الجماعات المسلحة لكسب اعتراف المجتمع واحترامه، فقد قال شاب من جماعة مناهضة للحكومة في تمبكتو: "مصدر تحفيزي هو الدعم الذي أتلقاه من مجتمعي لحماية الممتلكات والأهل" (Mercy Corps & Think Peace, 2017, p. 14). وقد يكون للصعوبات الاقتصادية الناتجة عن تأثيرات الجائحة على الاقتصادات المحلية، والتحويلات المالية، ومالية الدولة تأثير طويل المدى، من حيث المبدأ، على الدوافع الاقتصادية للتجنيد ضمن المنظمات المتطرفة العنيفة. وبالإضافة إلى ذلك، رأى المحللون بأنّ الانكماش الاقتصادي في شمال الكرة الأرضية يمكن أن يكون له تأثير سلبي على الميزانيات العسكرية والإنمائية التي تُستخدم لتمويل العمليات العسكرية والبرامج الإنمائية في منطقة الساحل (International Crisis Group, 2021). ومع ذلك، كما ترى "سوس" في الفصل الذي كتبته عن المغرب العربي، فإنّ مثل هذه الروابط بعيدة كلّ البعد عن الرابطة السببيّة، وقد اتفق خبراء الساحل الذين تمت مقابلتهم على أن مثل هذا التأثير لم يتجلّ حتى الآن.

تأثير جائحة كورونا على استغلال المظالم في المجتمع

تستغل المنظمات المتطرفة العنيفة الانقسامات الطائفية والعرقية والمظالم المحلية لتجنيد المقاتلين

تستغل المنظمات المتطرفة العنيفة الانقسامات الطائفية والعرقية والمظالم المحلية لتجنيد المقاتلين. وأكدت الأبحاث القائمة بناء على مقابلات مع الزعماء التقليديين في منطقة "موبتي" بمالي هذا الأسلوب الذي استخدمه تنظيم داعش في الصحراء الكبرى (Baldaro & Diall, 2020, p. 76). وبالمثل، استخدمت جماعة نصرة الإسلام والمسلمين تقنيات مجتمعية لاستغلال التوترات المحلية، وتحويل الجماعات المسلحة المحلية إلى مجموعات متحالفة معها (Nsaibia & Weiss, 2020, p. 10). واستغلت كتيبة "ماسينا"، على سبيل المثال، الشعور بالظلم الذي عانى منه العديد من قبيلة الفولاني، وخاصة رعاة المواشي، في مناطق "موبتي" لزيادة أتباعها (Thurston, 2020, p. 157; FIDH & AMDH, 2018, p. 28). وبالإضافة إلى ذلك، انضمّ سكان قرية "بول" ورعاة الماشية الذين يسعون إلى تحقيق "العدالة للجميع" إلى التنظيم المتطرف العنيف (Thurston, 2020, p. 157). وفي بوركينا فاسو، استخدمت المنظمات المتطرفة العنيفة تقنيات مماثلة، من خلال الاستفادة من الانقسامات الاجتماعية في المناطق الشمالية والشرقية. ولم يتمّ إعلان المسؤولية رسميًّا عن العديد من الهجمات القاتلة التي نفذتها المنظمات المتطرفة العنيفة على مواقع دينية أو مجموعات عرقية في تلك المناطق. وهذه الهجمات ليست إلّا جزءًا من استراتيجيتها لخلق البلبلة وإحداث الارتباك، وإذكاء الانقسامات بين المجتمعات المحلية، وتحريض الميليشيات العرقية على الانتقام، إذ يسمح لهم انعدام الأمن الذي يخلقونه بالتجنيد والعمل دون أن يجدوا مقاومة كبيرة (Lazarides, 2019, p. 3).

من المعروف أنّ المنظمات المتطرفة العنيفة تستفيد من عنف الدولة وإهمالها. ووفقًا لعضو سابق في جماعة أنصار الإسلام في بوركينا فاسو، فإنّ الإجراءات المهينة لقوات الأمن، حفزت أول هجوم مسلح للجماعة في عام 2016، وهو يُعتبر على نطاق واسع بمثابة ولادة أنصار الإسلام (Le Roux, 2019, p. 4). ومنذ ذلك الحين، استهدفت المجموعة ممثلي الدولة وقوات الأمن والمؤسسات العامة مثل المدارس في محاولة للحدّ من تقديم خدماتها، وتعزيز رواية التخلي عن الرواية التي تروج لها المجموعة (Le Roux, 2019, p. 4). وبشكل عام، تبيّن أن الإحساس بالظلم والثقة المحدودة بالحكومة مرتبطان إقليميًا بمستوى عالٍ من التجنيد لصالح المنظمات المتطرفة العنيفة (UNDP RBA, 2017, p. 68). لقد قام تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي باستطلاع آراء الأفراد حول "نقاط التحول" الشخصية للانضمام إلى منظمة متطرفة عنيفة، وقد أفاد 71٪ من المستجيبين بأنّ الإجراءات الحكومية التي تتضمن "قتل أو اعتقال أحد أفراد الأسرة أو الأصدقاء" هي الحدث المُحدّد الذي دفعهم للانضمام إلى منظمة متطرفة عنيفة (UNDP RBA, 2017, p. 73). وبالمثل، انضم إلى كتيبة "ماسينا" العديد من المجندين الذين يبحثون عن الانتقام والحماية من الجنود الماليين أو الميليشيات العرقية التي تستهدفهم ومجتمعاتهم. وتُظهر الأبحاث السابقة في مالي وغيرها من البيئات الإفريقية أنّ الأفراد الذين يسعون إلى الحماية من عواقب غياب الدولة، أو الانتقام من عنف السلطة قد يمثلون أكبر عدد من المجندين في المنظمات المتطرفة العنيفة (Thurston, 2020, pp. 157-58).

تستخدم المنظمات المتطرفة العنيفة الحُجج الدينية لتجنيد أعضاء جدد، وتُستخدَم الإشارات إلى الإسلام ومبادئه المفترضة في التصريحات الصادرة عن قادة المنظمات المتطرفة العنيفة (Baldaro & Diall, 2020, p. 71). ومع ذلك، نادرًا ما يكون الدين هو القوة الدافعة التي تؤدي إلى انضمام الأفراد إلى المنظمات المتطرفة العنيفة، بل هو

دافع إضافي فقط ضمن مجموعة دوافع أخرى (Mercy Corps & Think Peace, 2017, p. 16). ومن بين أمور أخرى، يتمّ استخدام الدين كأداة قوية للتجنيد المحلي ولتعزيز التماسك الداخلي (Baldaro & Diall, 2020, p. 71). ففي عام 2015، اعتمدت الموجة الثانية من التجنيد، الذي نفذته جماعة "كتيبا ماسينا" في مالي، جزئيًّا على الحُجج الدينية لجذب أعضاء جدد (Thurston, 2020, p. 157). وتمّ استخدام الدين أيضًا في الماضي لحشد دعم المجتمعات المحلية من خلال استدعاء القيم الدينية المشتركة. وعلى سبيل المثال، قامت حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا (MUJWA) عام 2012، بعملية تجنيد في القرى السلفية المُحافظة بشدة، ولا سيما في قرية تُدعى "كادجي"، بالقرب من جاو (Malo, 2013). وأفاد أحد أعضاء حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا من جاو صراحةً أنّ المجموعة "كسبت ثقة المجتمع من خلال رسالتها وممارسة تعاليم الإسلام" (Mercy Corps & Think Peace, 2017, p. 16). ويمكن نظريًا تقديم الخطاب حول الجائحة باعتبارها عقابًا لغير المؤمنين كعلامة على التفسير الأيديولوجي للجائحة. ومع ذلك، فمن المستبعد جدًّا أن تتجاوز آثار هذا الخطاب الخطابَ نفسَه. وقد زعم العديد من الخبراء الذين تمت مقابلتهم أنّ الأيديولوجيا تلعب دورًا ثانويًّا فقط، وأنّ الجائحة لم يكن لها تأثير كبير على هذه الجبهة (personal communication, December 2020, January 2021).

بينما قيل إنّ جائحة كورونا كانت ستسمح للمنظمات المتطرفة العنيفة باستغلال المظالم المحلية وعنف الدولة والخطاب الديني، فإنّ أيًّا من هذه الأمور لم يحدث بالفعل على ما يبدو، ويتفق العديد من الباحثين الذين تمت مقابلتهم في هذه الدراسة على أن التأثير الفعلي للجائحة على المنظمات المتطرفة على الأرض كان ضئيلًا، إن لم يكن غير موجود، بخلاف الأمثلة القليلة بخصوص خطاب هذه الجماعات (personal communication, November and December 2020, January 2021). وأكّد أحد الباحثين أنّ الجائحة في حدّ ذاتها لم تتحول إلى تلك المشكلة التي توقّعها البعض، لكنه كشف عن العديد من تحديات الحكم التي تواجهها دول الساحل. و"هناك قيود على حكومات [الساحل] لتطبيق التدابير [ضد انتشار فيروس كورونا]. ومن الصعب فرض إغلاق الحدود، وموارد الدولة محدودة، والطريقة التي تمت بها معالجة الجائحة في الأصل لا تبدو واقعية. لقد اصبحت مشكلة لأنهم حاولوا السيطرة عليها" (personal communication, December 2020). إنّ المؤشرات التي تشير إلى أنّ المنظمات المتطرفة العنيفة تصنف نفسها بشكل متزايد على أنها "مُزوِّدة خدمات" هي مؤشرات نادرة، لأنه بصرف النظر عن الأمثلة المتفرقة، لا تشارك المنظمات المتطرفة العنيفة بشكل منهجي في توفير الرعاية الصحية في منطقة الساحل[8]. وفي حين لا يزال من الصعب تحديد التأثيرات على تقديم الخدمات، من الواضح أنه لم يتغير الكثير على المستوى التشغيلي بالنسبة لنشاط المنظمات المتطرفة العنيفة في منطقة الساحل. واستمرت الاتجاهات نفسها في الظهور على الرغم من تفشي الفيروس، مما يدل على أنّ التأثير الإجمالي ظلّ ضئيلًا، إن لم يكن غير موجود أصلًا. ولاحظ الخبراء الذين تمت مقابلتهم، أنّ المناطق الأكثر تضررًا من نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة، هي نفسها أيضًا تلك المناطق الأقلّ تضررًا من الفيروس، حيث انتشر الفيروس بشكل أساسي في العواصم والمدن الكبرى الأخرى، وانتشر على نطاق أضيق في المناطق الريفية أو الحدودية (personal communication, November 2020).

8) وأشار أحد الباحثين الذين تمت مقابلتهم إلى أن منظمات الرعاية الصحية في مالي دعمت مرافق الرعاية الصحية لوجستيًا في منطقة ميناكا في مالي. ووجد تقرير صادر عن مؤسسة توني بلير نفس الشيء بالنسبة لمنطقة غاو (Munasinghe et al., 2020).

الاستنتاجات والتوصيات

هل هناك صلة بين جائحة كورونا والتطرف المقترن بالعنف في منطقة الساحل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي الآثار المترتّبة على صنع السياسات العامة في الأزمات المتعددة التي تجتاح منطقة الساحل؟

بعد تفشي الجائحة مباشرة، تكهّن النقاد بالوسائل التي سيؤدي الانتشار السريع لفيروس كورونا من خلالها إلى تفاقم العنف السياسي في منطقة الساحل. وزعم المحللون أنّ الجائحة ستخلق فرصًا للمنظمات المتطرفة العنيفة لاستغلال الفراغ في الحكم، إذ ستضطر الدول إلى التراجع بسبب الإغلاق والحاجة إلى توفير الخدمات الصحية، وستركز القوات متعددة الجنسيات على المشاكل في أوطانها. وكان من المُعتقَد على نطاق واسع أن المنظمات المتطرفة العنيفة ستوسّع تقديم خدماتها بعد ذلك، وتصل إلى مناطق جديدة مختلفة.

وعلاوة على ذلك رأى محللون آخرون بأن العديد من المشكلات الهيكلية البنيوية، وهي الدوافع الرئيسية الحقيقية للعنف، ستتأثر سلبًا بالجائحة. ويغلب الظن أنه سيتمّ تعزيز الدوافع الرئيسية للعنف قبل تفشي فيروس كورونا مثل المظالم الاقتصادية، والاستياء من الحكم المحلي، وردود الفعل العسكرية القاسية للحكومات. وخاصة أنه من المحتمل أن تستخدم الدول العنف بشكل متزايد ضد المدنيين، وأن تكمّم أصوات المعارضة، وأن تستفيد من سيطرة النخبة، كل ذلك تحت غطاء تعاملها مع جائحة كورونا، وستجد المنظمات المتطرفة العنيفة الأرض الخِصبة للتجنيد في جميع أنحاء منطقة الساحل. وكما هو موضح أعلاه، فإنّ الأدلة المستمدة من البحث الميداني وتحليل البيانات المتاحة حول العنف السياسي أظهرت أنه لم يتمّ تحقيق أي تنبّؤ واحد وأنّ عددًا من الافتراضات أثبتت عدم صحتها.

أولًا: ظلت مستويات تفشي فيروس كورونا في الساحل أقلّ بكثير مما كانت عليه في شمال الكرة الأرضية. على الرغم من أنّ انخفاض المستويات كان جزئياً نتيجة لقلة الفحوص الطبية، فقد أثبتت مجتمعات الساحل الشابة أنها أكثر مرونة ضد التفشي السريع، وتصرفت بشكل أسرع من الدول الأوروبية المختلفة لمواجهة تأثير الجائحة، لأنّ لديها خبرة سابقة في الاستجابة لتفشي الأمراض المعدية، فاستفادت من تلك التجارب.

ويمكن القول عمومًا إنّ العنف السياسي في منطقة الساحل هو عنف تدفعه ديناميّات تتجاوز الأزمات الكبرى مثل تفشي فيروس كورونا

ثانيًا: حتى عندما وصل انتشار فيروس كورونا إلى مستويات عالية في بوركينا فاسو ومالي والنيجر (مارس / أبريل 2020 وديسمبر 2020 / يناير 2021)، لم يكن هناك أيّ تأثير على المستويات الإجمالية للعنف السياسي ولا على العوامل المُحفّزة لأنشطة المنظمات المتطرفة العنيفة. وحافظ العنف في جميع أنحاء منطقة الساحل على المستوى الذي كان مقلقًا للغاية قبل تفشي الفيروس، ولم يؤدِّ انتشار الفيروس إلى زيادته على المدى القصير. ومقارنةً بدول غرب إفريقيا الأخرى، شهدت مجتمعات الساحل قمعًا سلطويًّا أقلّ لأعمال الشغب والاحتجاجات وتقلصًا للمساحة السياسية، ومن المسلّم به أنه نشأ جزئيًّا من مساحة محدودة بسبب الصراع المستمر. ويمكن القول عمومًا إنّ العنف السياسي في منطقة الساحل هو عنف تدفعه ديناميّات تتجاوز الأزمات الكبرى مثل تفشي فيروس كورونا.

ثالثًا: لم يكن هناك تفاعل بين جائحة كورونا والعديد من الدوافع المحُفِّزة للعنف في منطقة الساحل، وتُظهِر المقابلات التي أُجريت لهذا البحث، والبحوث الجارية في المنطقة

حول المنظمات المتطرفة العنيفة، بشكل لا لبس فيه، أنّ الجائحة لم تؤثر على اختلالات السلطة المحلية (بين الأجيال على سبيل المثال)، والتفاوت الاجتماعي المحلي، والإدارة السيئة للموارد، والتوترات العرقية، وعنف الدولة والإهمال، والجاذبية الدينية. ويرجع ذلك جزئيًا إلى أنّ جائحة كورونا لم تنتشر في أماكن كثيرة، ويمكن أن يرجع ذلك جزئيًّا أيضًا إلى أن الأسباب الجذرية ودوافع التطرف العنيف تميل إلى أن تكون أهم من أزمة صحية مؤقتة، وإن كانت خطيرة للغاية.

التوصيات

ما هي توصيات السياسة التي يمكن أن تنشأ عن التأثير المُفترَض لجائحة كورونا والذي لم يتحقق؟

أولاً: إنّ عدم وجود ارتباط بين الوقائع المحلية في منطقة الساحل والتأثيرات الحقيقية لجائحة كورونا على شمال الكرة الأرضية، يهدّد بدفع صانعي السياسات إلى اتجاه سياسي قد يؤدي إلى نتائج عكسية. وفي حين وجب على المراكز الرئيسية للتعاون الإنمائي في المنطقة أن تتعامل مع واقع افتراضي على الإنترنت، مدفوعة بالحاجة إلى حماية الموظفين، فإنّ العمليات العسكرية التي يرعاها الأجانب قد استمرت دون عوائق نسبيًّا، تشير البيانات التي تم تحليلها إلى عدم وجود تغيير ملحوظ في نشاط القوات الأجنبية. ومع ذلك، فإنّ التأثير غير المرغوب فيه هو تعزيز الاستجابة الأمنية المفرطة لأزمات الساحل[9]، وعلى الرغم من أنّ غالبية المحللين يشدّدون على الحاجة إلى معالجة الأسباب الجذرية للأزمات ورفد النشاط العسكري باستثمارات مستدامة في برامج التنمية الشاملة. وما قد يؤدي إلى تفاقم هذا الوضع هو أن جائحة كورونا قد أدّت بالفعل إلى انخفاضات خطيرة في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) للدول في الشمال العالمي، وهو ما سيؤدي إلى تقليص ميزانيات التنمية في عام 2021 وما بعده على الأرجح (لأنّ هذه الميزانيات عادة ما تُعيَّن كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي)، مما يُفضي إلى تقويض التوازن الضروري بين العمليات العسكرية والتصدي الفعلي للأسباب الجذرية للعنف السياسي في منطقة الساحل. وبهذا المعنى، فإن الآثار الحقيقية وطويلة المدى لجائحة كورونا على العنف السياسي في منطقة الساحل لمّا تظهر بعد ولم تُفهمْ بالكامل.

أ. يجب أن يُحذَّر المانحون من إعادة توجيه التمويل الحالي نحو طرق احتواء جائحة كورونا، ويجب أن يكونوا على علم بأنّ تقليص ميزانيات المساعدات على المدى المتوسط يمكن أن يكون له آثار سلبية على المدى الطويل، وخاصّة عندما يتعلق الأمر بالبرامج المُوَجَّهة نحو تقديم الخدمات في المناطق الهشة. وإنّ إعلان نوفمبر بأنّ الاتحاد الأوروبي سيستثمر 92 مليون يورو إضافية لتعزيز الاستجابة ضد جائحة كورونا في بوركينا فاسو وموريتانيا والنيجر وتشاد هو تطور مُرحَّب به في هذا الصدد.

ب. يشير نهج "فريق أوروبا" المُقترَح إلى استعداد للعمل بشكل متماسك عبر الفروع المختلفة لآلية السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، ويمكن أن يكون مثل هذا النهج مفيدًا في بيئة معقّدة مثل منطقة الساحل الوسطى التي تُعَدّ بالفعل ملتقى طرق للعديد من التدخلات الخارجية في مجال الأمن والتنمية، ومع ذلك ينبغي الانتباه إلى الحفاظ على التركيز الضروري على تلك الأجزاء من النهج، التي تكمن في قلب القضايا المتعلقة بالتطرف العنيف في منطقة الساحل، وتتضمن الحوكمة

9) وقد أشار محللون آخرون إلى هذا التحول (International Crisis Group, 2021).

والمظالم المحلية التي قد يغذيها أيّ نهج أمني لحلّ المشكلة. وتُعَدّ المخاطر البارزة المتمثلة في التدخل القمعي لصالح المبادرات الأمنية أمرًا يدعو للقلق، وقد سُلّط الضوء على ذلك سابقًا.

ج. أخيرًا، نظرًا لأن منطقة الساحل أصبحت منطقة ذات أولوية للعديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ينبغي إعطاء الأهمية للاستثمارات طويلة الأجل التي لا تتضاءل مع الضغط المتوقع على الميزانيات الخارجية خلال السنوات القادمة. وثمّة فرص لتعزيز هذا النهج من خلال التمويل المُخصَّص للمنطقة في الإطار المالي الجديد متعدد السنوات.

ثانيًا: إن أحد الآثار المُترتّبة على التحليل أعلاه، هو الحاجة إلى عزل صنع السياسات العامة عن المبالغات والجدالات التي تصاحب التدخلات في مجالات السياسة، فجائحة كورونا غير مسبوقة حقًّا، ومن المفهوم أنّ التنبؤات بتأثيرها على المنظمات المتطرفة العنيفة كانت شكلًا من أشكال القتال في الظلام. ومع ذلك، تكشف السيناريوهات المبكرة المنذرة بأهوال نهاية العالم عن انفصال بين السياسة الدولية ومجال مراكز الأبحاث من جهة، وبين الواقع الفعلي في قرى الساحل ومدنه من جهة أخرى. وعلى غرار ما كان عليه الحال خلال وباء الإيبولا، كان أحد الدروس الرئيسية المُستخلصة هو أنّ المجتمعات المحلية كانت في كثير من الأحيان أفضل استجابة للأزمات من مقدمي الدعم الخارجيين ذوي النيّات الحسنة (De Bruijne & Bisson, 2020)، وأنّ مجموعة الافتراضات التي قام عليها الخطاب حول السياسة المُتّبَعة حول جائحة كورونا فيما يخص منطقة الساحل اعتمدت على تجارب الشمال العالمي بدلاً من الجنوب العالمي. وانطلاقًا من هذا، يمكن لواضعي السياسات استخلاص درسين:

أ. تتطلب المناقشات حول آثار الأزمات وصنع السياسات بشكل عام مزيدًا من المعلومات القائمة على الأدلة، والتي تستند إلى بحوث ميدانية متينة، ويجب أن تولي مثل هذه البحوث مزيدًا من الاهتمام لتصورات الناس وآرائهم في منطقة الساحل؛ ففي أوقات الأزمات، من السهل الانقياد إلى التخمينات، ولكنّ الأهم من ذلك هو الاستمرار في الاعتماد على جمع بيانات موثوقة.

ب. هناك حاجة مستمرة ودؤوبة للقيام ببحث سليم قائم على الأدلة، يسمح بإجراء اختبار صريح للافتراضات، حتى لو تمّ بدء تنفيذ السياسات العامة. لقد استغرق الأمر شهورًا قبل أن يتمّ دحض السيناريوهات الأولية القاتمة، وهي فترة طويلة جدًّا في ظل أزمة كبرى. ويمكن أن تكون هذه المعلومات بمثابة إرشادات لمُعدِّلات تُلطِّف الأزمات. وإن أدوات التمويل المرنة الأخرى تُعتبَر ضرورية إذا أُريد الحصول على تقييمات ناجحة للتدخلات التي تبدأ بمعلومات محدودة. وتُعدّ القدرة على إعادة توجيه الافتراضات وتحدّيها باستمرار شيئًا صعبًا، ولكنّه مهم في صنع السياسات العامة في المشهد الاجتماعي والاقتصادي والأمني المُعقَّد في منطقة الساحل.

أنّ الأزمات المتعدّدة في منطقة الساحل عميقة ومستمرة إلى درجة أنه حتى الأزمة الصحية الكبرى لم يكن لها أي تأثير على أنماط العنف

ثالثًا: تبيّن على نحو أعمّ أنّ الأزمات المتعدّدة في منطقة الساحل عميقة ومستمرة إلى درجة أنه حتى الأزمة الصحية الكبرى لم يكن لها أي تأثير على أنماط العنف.

وكما يوضح هذا الفصل، فإنّ العنف السياسي في منطقة الساحل مدفوع بمشاكل محلية عميقة الجذور، ترتبط في كثير من الأحيان بقضايا الحوكمة التي كانت في طور التكوين منذ

عقود. وإنّ عدم وجود صلة واضحة بين جائحة كورونا وأنماط العنف المتطرف في منطقة الساحل، يعني أن هذه المشكلات أصبحت مُحدِّدات للعنف السياسي مستقلة ذاتيًّا، بحيث إنّه حتى الأزمات لم يعد لها تأثير عليه. ويتضح هذا أيضًا بوضوح من حقيقة أنّ آليات التنسيق التنموي والأمني المختلفة في منطقة الساحل اضطُرّت إلى وقف العمليات وتعليق مشاريع المانحين. والحقيقة المُتعلّقة بأن العمليات المحدودة للغاية لم يكن لها تأثير ملموس على العنف في أحسن الأحوال هي شهادة على الجهد الهائل لمواصلة البرامج في ظلّ ظروف صعبة. ولكن في أسوأ الأحوال، قد يعني ذلك أنّ المشاركة الحالية لم تكن كافية لمعالجة الأسباب الجذرية للعنف في منطقة الساحل وحلّها.

المصادر والمراجع

ACAPS. (2020). Burkina Faso, Mali and Niger. Vulnerability to COVID-19 containment measures. Retrieved from https://www.acaps.org/sites/acaps/files/ products/files/20200429_acaps_vulnerabilities_to_covid-19_containment_ measures_in_burkina_faso_mali_and_niger.pdf

ANTIL, A., & DJELLAT, K. (2020). Le COVID-19 au Sahel : pandémie lente mais impacts multiples. Institut Français Des Relations Internationales (IFRI).

Retrieved from https://www.ifri.org/fr/publications/editoriaux-de-lifri/lafrique-questions/covid-19-sahel-pandemie-lente-impacts-multiples#_edn11

ARMED CONFLICT LOCATION AND EVENT DATA PROJECT (ACLED). (2016-2021). ACLED data. Retrieved from https://acleddata.com/#/dashboard

ASARE-BEDIAKO, Y. D. (2020). Covid-19 and its security implications in African context. Center for Security Analyses and Prevention (CSAP). Retrieved from https://cbap.cz/archiv/4310

BALDARO, E., & DIALL, Y. S. (2020). The end of the Sahelian exception: Al-Qaeda and Islamic State clash in central Mali. The International Spectator, 55(4), 69-83.

BERGER, F. (2020). Business as usual for jihadists in the Sahel, despite pandemic. International Institute for Strategic Studies (IISS). Retrieved from https://www.iiss.org/blogs/analysis/2020/04/csdp-jihadism-in-the-sahel

BERLINGOZZI, L. (2020). How West African Jihadists did (not) exploit the pandemic. Italian Institute for International Political Studies (ISPI). Retrieved from https://www.ispionline.it/en/pubblicazione/how-west-african-jihadists-did-not-exploit-pandemic-26463

BURCHILL, R. (2020). Extremism in the time of covid-19. Bussola Institute. Retrieved from https://www.bussolainstitute.org/wp-content/uploads/2020/07/Extremism-in-the-time-of-COVID-19-V2.pdf

BURKATI, B. (2020). How jihadi groups in Africa will exploit COVID-19. Council on Foreign Relations. Retrieved from https://www.cfr.org/blog/how-jihadi-groups-africa-will-exploit-covid-19

CHAHED, N. (2020,). Niger/Covid-19: le gouvernement décide la fermeture des établissements scolaires durant deux semaines. Agence Anadolu. Retrieved from

https://www.aa.com.tr/fr/afrique/niger-covid-19-le-gouvernement-d%C3%A9cide-la-fermeture-des-%C3%A9tablissements-scolaires-durant-deux-semaines/2074697

COLEMAN, J. (2020). The impact of coronavirus on terrorism in the Sahel. Internation Center on Counter-Terrorism. Retrieved from https://icct.nl/publication/the-impact-of-coronavirus-on-terrorism-in-the-sahel/

COLUMBO, E., & HARRIS, M. (2020). Extremist groups stepping up operations during the Covid-19 outbreak. Center for Strategic & International Studies. Retrieved from https://www.csis.org/analysis/extremist-groups-stepping-operations-during-covid-19-outbreak-sub-saharan-africa

DAHIR, I. (2020). Extremism, displacement, and COVID-19 in the Sahel and Lake Chad basin. IPI Global Observatory. Retrieved from https://theglobalobservatory.org/202009//extremism-displacement-covid-19-sahel-lake-chad-basin/

DE BRUIJNE, K., & BISSON, L. (2020). States, not Jihadis, exploiting Corona crisis in West Africa. Clingendael Spectator. Retrieved from https://spectator.clingendael.org/en/publication/states-not-jihadis-exploiting-corona-crisis-west-africa

DIALL, Y. S. (2020). The effects of COVID-19 on the situation in Mali. African Centre for the Constructive Resolution of Disputes (ACCORD). Retrieved from https://www.accord.org.za/analysis/the-effects-of-covid-19-on-the-situation-in-mali/

DIALLO, K. (2020). Voter au heurt de la COVID-19 en Afrique de l'Ouest : à qui profite la crise? WATHI. Retrieved from https://www.wathi.org/voter-a-lheurt-de-la-covid-19-en-afrique-de-louest-a-qui-profite-la-crise/

DUSOULIER, A. (2020). La COVID-19 en Afrique de l'Ouest: une gestion aux multiples facettes. Groupe de recherche et d'information sur la paix et la sécurité (GRIP). Retrieved from https://grip.org/covid19-afrique-ouest/

EDU-AFFUL, F. (2020). COVID-19 exacerbates the risk of violent extremism in the Sahel and West Africa. African Centre for the Constructive Resolution of Disputes (ACCORD). Retrieved from https://www.accord.org.za/analysis/covid-19-exacerbates-the-risk-of-violent-extremism-in-the-sahel-and-west-africa/

FÉDÉRATION INTERNATIONALE POUR LES DROITS HUMAINS & ASSOCIATION MAROCAINE DES DROITS HUMAINS (FIDH & AMDH).

(2018). In central Mali, civilian populations are caught between terrorism and counterterrorism (November 2018, n. 727a). Fédération Internationale pour les Droits Humains (FIDH). Retrieved from https://www.fidh.org/IMG/pdf/fidh_centre-of-mali_population-sized-between-terrorism-and-counter-terrorism_727_en_november2018.pdf

FLETCHER, B., & ROUGET, V. (2020). Sub-Saharan Africa: COVID-19 mitigation measures. Control Risk. Retrieved from https://www.controlrisks.com/covid-19/covid-19-mitigation-measures-across-sub-saharan-africa

ICINIGER. (2020). COVID-19: le Gouvernement du Niger prend de nouvelles mesures fortes dont notamment l'interdiction des rassemblements à caractère social (baptêmes, mariages, décès). Retrieved from https://www.iciniger.com/COVID-19-le-gouvernement-du-niger-prend-de-nouvelles-mesures-fortes-dont-notamment-linterdiction-des-rassemblements-a-caractere-social-baptemes-mariages-deces/

INTERNATIONAL CENTER FOR NOT-FOR-PROFIT LAW (ICNL). (n.d.). African Government Responses to COVID-19. ICNL. Retrieved November 2020, from https://www.icnl.org/post/analysis/african-government-response-to-covid-19

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2018). Exploiting disorder: Al-Qaeda and the Islamic State (Special report n. 1). Retrieved from https://www.crisisgroup.org/ global/exploiting-disorder-al-qaeda-and-islamic-state

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2020). COVID-19 and conflict: seven trends to watch (Special briefing n. 4). Retrieved from https://www.crisisgroup.org/global/sb4-covid-19-and-conflict-seven-trends-watch

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2021). A course correction for the Sahel stabilisation strategy (Report n. 299). Retrieved from https://www.crisisgroup.org/ africa/sahel/299-course-correction-sahel-stabilisation-strategy

INTERNATIONAL FEDERATION OF THE RED CROSS (IFRC). (2020). Risks and resilience. Exploring migrants' and host communities' experiences during the COVID-19 pandemic in West Africa.

ISMAIL, O. (2013). Radicalisation and violent extremism in West Africa: implications for African and international security. Conflict, Security & Development, 13(2), 209-30.

JEUNE AFRIQUE. (n.d.). Covid-19 en Afrique : une carte pour suivre au jour le jour l'avancée de l'épidémie [Infographics]. Retrieved from https://www.jeuneafrique.com/ 910230/societe/coronavirus-en-afrique-une-carte-pour-suivre-au-jour-le-jour-lavancee-de-lepidemie/

JOHNS HOPKINS UNIVERSITY. (n.d.-a). Burkina Faso - COVID-19 Overview. Johns Hopkins Coronavirus Resource Center. Retrieved November 2020, from https://coronavirus.jhu.edu/region/burkina-faso

JOHNS HOPKINS UNIVERSITY. (n.d.-b). Mali - COVID-19 Overview. Johns Hopkins Coronavirus Resource Center. Retrieved February 11, 2021, from https://coronavirus.jhu.edu/region/mali

JOHNS HOPKINS UNIVERSITY. (n.d.-c). Niger - COVID-19 Overview. Johns Hopkins Coronavirus Resource Center. Retrieved February 11, 2021, from https://coronavirus.jhu.edu/region/niger

LAZARIDES, N. (2019). Burkina Faso: Jihadists' ethnic strategy and the Koglweogo problem. Terrorism Monitor, 17(23), 3-5. Retrieved from https://jamestown.org/program/burkina-faso-jihadists-ethnic-strategy-and-the-koglweogo-problem/

LE ROUX, P. (2019). Ansaroul Islam: the rise and decline of a militant Islamist group in the Sahel. Africa Center for Strategic Studies. Retrieved from https://africacenter.org/spotlight/ansaroul-islam-the-rise-and-decline-of-a-militant-islamist-group-in-the-sahel/

LYAMMOURI, R., & EL MQUIRMI, N. A. (2020). Impact of COVID-19 in central Sahel: Niger, Mali and Burkina Faso (No. 20-67). Policy Center for the New South (PCNS). Retrieved from https://www.policycenter.ma/sites/default/files/PB-20-67_0.pdf

MAÏGA, I., & BAKO, H. S. (2020). Enseignements électoraux maliens pour le Burkina et le Niger. Institut d'études de sécurité (ISS) Africa. Retrieved from https://issafrica.org/fr/iss-today/enseignements-electoraux-maliens-pour-le-burkina-et-le-niger

MALO, A. (2013). Mali: à Kadji, des islamistes sous surveillance. Le Journal Du Dimanche. Retrieved from https://www.lejdd.fr/International/Afrique/Mali-a-Kadji-des-islamistes-sous-surveillance-623497-3198245

MERCY CORPS & THINK PEACE. (2017). We hope and we fight. Youth, communities, and violence in Mali. Mercy Corps. Retrieved from https://www.mercycorps.org/sites/default/files/2020-01/Mercy%20Corps_Mali_Hope%20and%20Fight_Report_Eng_Sept%202017_0.pdf

MUNASINGHE, S., GARNER, R., HEERY, J., JAMES, G., & REY, D. (2020). Global extremism monitor: Islamist violence after ISIS. Tony Blair Institute for Global Change. Retrieved from https://institute.global/policy/global-extremism-monitor-islamist-violence-after-isis

NSAIBIA, H., & WEISS, C. (2020). The end of the Sahelian anomaly: how the global conflict between the Islamic State and al-Qaida finally came to West Africa. CTC Sentinel, 13(7), 1-15. Retrieved from https://ctc.usma.edu/the-end-of-the-sahelian-anomaly-how-the-global-conflict-between-the-islamic-state-and-al-qaida-finally-came-to-west-africa/

OUR WORLD IN DATA. (n.d.). COVID-19 testing policies. Retrieved February 2021, from https://ourworldindata.org/grapher/covid-19-testing-policy?stackMode=absolute&country=&region=Africa

REUTERS COVID-19 TRACKER. (n.d.-a). Burkina Faso [Infographics]. Retrieved January 2021, from https://graphics.reuters.com/world-coronavirus-tracker-and-maps/countries-and-territories/burkina-faso/

REUTERS COVID-19 TRACKER. (n.d.-b). Mali [Infographics]. Retrieved February 2021, from https://graphics.reuters.com/world-coronavirus-tracker-and-maps/countries-and-territories/mali/

REUTERS COVID-19 TRACKER. (n.d.-c). Niger [Infographics]. Retrieved January 2021, from https://graphics.reuters.com/world-coronavirus-tracker-and-maps/countries-and-territories/niger/

SAHEL AND WEST AFRICA CLUB SECRETARIAT (SWAC/OECD). (n.d.). Tackling the Coronavirus (COVID-19): West African perspectives. OECD. Retrieved November 2020, from http://www.oecd.org/swac/coronavirus-west-africa/

THURSTON, A. (2020). Jihadists of North Africa and the Sahel. Cambridge: Cambridge University Press.

UNITED NATIONS DEVELOPMENT PROGRAMME'S REGIONAL BUREAU FOR AFRICA (UNDP RBA). (2017). Journey to extremism in Africa: drivers, incentives and the tipping point for recruitment. Retrieved from https://journey-to-extremism.undp.org/content/downloads/UNDP-JourneyToExtremism-report-2017-english.pdf

UNITED NATIONS INSTITUTE FOR TRAINING AND RESEARCH (UNITAR). (2020). Impact of COVID-19 on violent extremism and terrorism. Retrieved from https://www.unitar.org/sites/default/files/media/file/COVID-19%20and%20Its%20Impact%20on%20Violent%20Extremism%20and%20Terrorism%20Factsheet_0.pdf

UNIVERSITY OF OXFORD. (2020-2021a, January 1-February 11). C1 School closing [Oxford Covid-19 Government Response Tracker]. GitHub. Retrieved from https://github.com/OxCGRT/Covid-policy-tracker/blob/master/data/timeseries/c1_school_closing.csv

UNIVERSITY OF OXFORD. (2020-2021b, January 1-February 11). C4 Restrictions on gatherings [Oxford Covid-19 Government Response Tracker]. GitHub. Retrieved from https://github.com/OxCGRT/COVID-policy-tracker/blob/master/data/timeseries/c4_restrictions_on_gatherings.csv

UNIVERSITY OF OXFORD. (2020-2021c, January 1-February 11). C6 Stay at home requirements [Oxford Covid-19 Government Response Tracker]. GitHub. Retrieved from https://github.com/OxCGRT/COVID-policy-tracker/blob/master/data/timeseries/c6_stay_at_home_requirements.csv

UNIVERSITY OF OXFORD. (2020-2021d, January 1-February 11). C8 International travel [Oxford Covid-19 Government Response Tracker]. GitHub. Retrieved from https://github.com/OxCGRT/COVID-policy-tracker/blob/master/data/ timeseries/c8_internationaltravel.csv

UNIVERSITY OF OXFORD. (n.d.). Oxford Covid-19 Government Response Tracker. GitHub. Retrieved February 2021, from https://github.com/OxCGRT/covid-policy-tracker/find/master

WORLD HEALTH ORGANISATION (WHO). (n.d.). Covid-19 in the WHO African region. WHO. Retrieved November 2020, from https://who.maps.arcgis.com/apps/opsdashboard/index.html#/0c9b3a8b-68d0437a8cf28581e9c063a9

WORLDOMETER. (n.d.-a). Covid-19 coronavirus pandemic. Retrieved February 2021, from https://www.worldometers.info/coronavirus/#countries

WORLDOMETER. (n.d.-b). Niger. Retrieved February 2021, from https://www.worldometers.info/coronavirus/country/niger/

استراتيجيات التجنيد لدى الجماعات الإرهابية في منطقة المشرق خلال فترة جائحة كورونا

د. إيمان رجب
Dr. Eman Ragab
باحثة أولى، ورئيسة وحدة البحوث
الأمنية بمركز الأهرام للدراسات
السياسية والاستراتيجية (ACPSS)

المقدمة

دفعت أزمة كورونا غير المسبوقة بقصص الإرهاب إلى الظلّ، ودفعت بعض المحلّلين إلى الادّعاء بأن المؤسسات الأمنية منشغلة بالوقاية من الوباء وبالإغاثة ومساعدة المصابين، وهي تخصص موارد أقل لمكافحة الإرهاب (Byman & Amunson, 2020). وخلص آخرون إلى أن "منحنى الهجمات الإرهابية الدولية قد تم تسطيحه بالفعل" (Barton, 2020).

لا تفسر هذه الادعاءات كيف تمكن الإرهابيون خلال عام 2020، عام الجائحة، من تنفيذ العديد من الهجمات في أوروبا ومنطقة المشرق وشمال إفريقيا. فعلى سبيل المثال، شهدت النمسا في 3 نوفمبر 2020 هجومًا إرهابيًّا تم تنفيذه باسم ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) (ISIS) (BBC, 2020). كما وقعت سبع عمليات إرهابية في فرنسا، وقد نُفِّذت، بحسب السلطات الفرنسية، من قبل "جهاديين شخصيين" تحولوا إلى التطرف عبر الإنترنت، واستخدموا السكاكين في عملياتهم (Onishi et al., 2020). وفي منطقة المشرق، نفّذ تنظيم داعش 131 و 228 هجومًا في سوريا والعراق على التوالي خلال شهري يوليو وسبتمبر 2020 (Department of Defence Office of Inspector General, 2020b, p. 19, 23). وبعبارة أخرى، تكشف هذه الهجمات الإرهابية أنّ الإرهاب لا يزال يشكل خطرًا على الأمن الوطني والإقليمي والعالمي، على الرغم من الإجراءات التي تفرضها العديد من الحكومات لاحتواء جائحة كورونا.

وبناءً على هذه الخلفية، يبحث هذا الفصل في كيفية تجنيد تنظيم داعش لأعضاء جدد في سوريا والعراق خلال أزمة فيروس كورونا. إنَّ المقولة الرئيسية لهذا الفصل هي أنّ الجائحة أظهرت مرونة التنظيم، وقدرته على النجاة من الأزمة من خلال جذب أعضاء جدد لتقوية نفسه، ولمعالجة النقص الناجم عن فقدان العديد من الأراضي في سوريا والعراق. ووفقًا لنموذج مؤسسة راند (RAND) لتقييم التهديد الديناميكي للإرهاب، تحتاج المنظمات الإرهابية إلى فِرَق تجنيد للحفاظ على قدرتها على تنفيذ الهجمات (Cragin & Daly, 2004)، فالأفراد هم العمود الفقري لأيّ جماعة إرهابية للبقاء على قيد الحياة وللاستمرار في العمل بمرور الوقت.

إنّ الغرض من هذا الفصل هو تحديد الخطاب المتطرف وأدوات الاتصال التي يستخدمها تنظيم داعش للوصول إلى مجموعات التجنيد الجديدة / القديمة، ليس فقط في سوريا والعراق، بل في المجتمعات الأوروبية أيضًا. كما يهدف إلى تسليط الضوء على الأنواع "الجديدة" من الإرهاب التي يحث تنظيم داعش أتباعه على ممارستها وسط أزمة كورونا.

ولتحقيق هذا الغرض، فإنّ التحليل الوارد في الجزء الأول من هذا الفصل مدعوم بمقابلات هاتفية أجرتها المؤلفة في نوفمبر 2020 مع عراقيين يعيشون في المناطق المُحرَّرة من سيطرة تنظيم داعش، ومع مسؤولي مكافحة الإرهاب العراقيين. أمّا في سوريا فلم تنجح محاولات المؤلفة لمقابلة سوريين يعيشون في البلاد، وذلك بسبب الجائحة والوضع الأمني في سوريا. ومع ذلك، استفادت المؤلفة من المقابلات التي أجراها مركز معلومات روج آفا في سوريا مع سكان مخيم الهول. أمّا الإطار الزمني المستخدم في هذا الفصل فهو عام 2020 الذي انتشر فيه الوباء.

وبالإضافة إلى ذلك، يدعو الجزء الثاني من هذا الفصل الاتحاد الأوروبي إلى مراجعة سياساته وبرامجه تجاه مكافحة تنظيم داعش والجماعات الإرهابية الأخرى، ويقترح توصيات سياسية يمكن أن تساعد على إضعاف قدرات التجنيد عند تنظيم داعش في المستقبل.

كيف كان تنظيم داعش يقوم بعملية التجنيد خلال جائحة كورونا؟

إنّ مدى استفادة تنظيم داعش من جائحة كورونا واستغلاله لها، هو موضوع نقاش في كثير من دوائر صنع السياسات. ففي تقريرها لشهر مايو 2020، استشهدت مجموعة الأزمات الدولية ببيان مسؤول عسكري في "التحالف الدولي لهزيمة تنظيم داعش" يقلل فيه من قدرات التنظيم. سألت مجموعة الأزمات الدولية ما إذا كان تنظيم داعش يقوم بأيّ عمليات تجنيد، وكان جواب المسؤول الرسمي العسكري كما يلي: "لا. هل هم ينشرون فيديوهات جيدة الإخراج، ويتمّ عرضها على الصفحة الرئيسية في صحيفة الديلي ميرور (DailyMirror)؟ لا. هل يستطيعون أن يجمعوا الأموال من الضرائب أو آبار النفط أو التبرعات الخارجية؟ قليلًا، ولكن على الأغلب لا. إن قوتهم يتمّ قياسها من خلال هذه المعايير" (Heller, 2020, p. 1).

ويتفق العديد من العراقيين الذين يعيشون في محافظتي صلاح الدين وديالى بشكل واسع مع هذا الرأي في تقييم قدرات تنظيم داعش، إذ يعتقد سُنِّي من تكريت أنّ "تنظيم داعش فقد 90٪ من قدراته منذ خسارته الأراضي التي سيطرت عليها خلافته" (personal communication, November 7, 2020)، في حين يعتقد مسؤول عراقي في مكافحة الإرهاب – كان قد شارك في عمليات ضد داعش – أنّ "تنظيم الدولة الإسلاميّة يكافح من أجل البقاء" (personal communication, November 12, 2020).

ومع ذلك، فإن هذا التقييم لقدرات التنظيم لا يساعد على تفسير كونه لا يزال قادرًا على تنفيذ عدد متزايد من الهجمات في سوريا والعراق. فكما هو مُوضَّح في الشكل 1، شهد الربع الأخير من عام 2020 زيادة في الهجمات الإرهابية لتنظيم داعش مقارنة بالربع الثالث من العام نفسه (Department of Defense Office of Inspector General, 2020c, pp. 14-16).

الشكل 1 : . إجمالي عدد هجمات تنظيم داعش في كلٍّ من سوريا والعراق خلال النصف الثاني من عام 2020 (مقسم على ربعين).

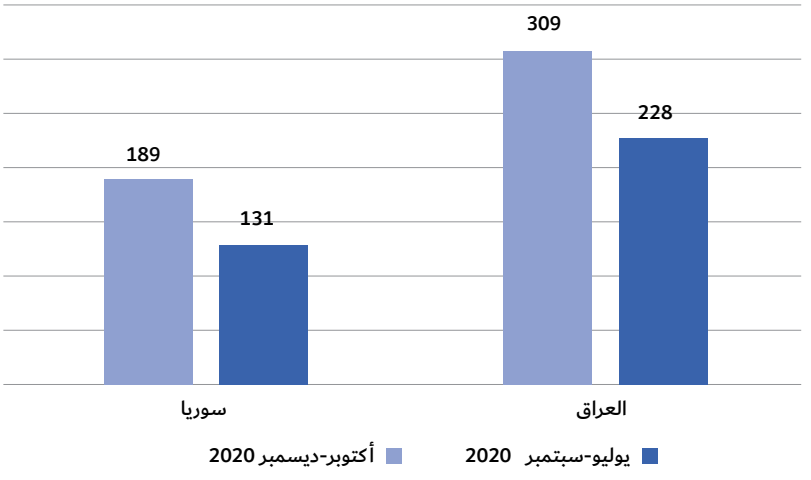

المصدر: تجميع المؤلفة استنادًا إلى بيانات من مكتب المفتش العام بوزارة الدفاع الأمريكية (2020b & 2020c).

وفي هذا السياق، يرى هذا الفصل أن دراسة كيفية استفادة تنظيم داعش من جائحة كورونا يجب أن تتم بحذر لسببين رئيسيين. السبب الأول: هو أن الأزمة الناجمة عن جائحة كورونا لا تزال تتطور بطريقة لا يمكن التنبؤ بها، وخاصة في سوريا والعراق، البلدين اللذين مزقتهما النزاعات المسلحة لسنوات عديدة. والسبب الثاني: يتعلق بحقيقة أنّ قدرات تنظيم داعش في منطقة المشرق لا يتمّ تحديدها فقط من خلال اندلاع الجائحة في شهر فبراير 2020، ولكن من خلال تطورات أخرى شهدتها المنطقة منذ الربع الأخير من عام 2019 أيضًا. وهذا يشمل قتل مؤسس وزعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، والمتحدث الرسمي باسمه أبو الحسن المهاجر في أكتوبر 2019، إضافة إلى الحرب المستمرة في سوريا، والأزمة السياسية والاقتصادية المتفاقمة في العراق. وبناءً على ذلك، فإنّ المبالغة في تقدير أهمية دور جائحة كورونا في مستقبل تنظيم داعش، وتجاهل التطورات الأخرى، تقود إلى تقييمات غير متوازنة.

وفي ضوء التقييم الحالي الحذر، فإنّ الرأي القائل بأنّ تنظيم داعش يستفيد من جائحة كورونا في مواصلة تجنيد أعضاء جدد لصالحه لا يؤدي بالضرورة إلى الاستنتاج بأنّ التنظيم سوف يكون قادرًا على الاحتفاظ بالسيطرة على أراضيه، وتجنيد مقاتلين أجانب من مختلف أنحاء العالم كما فعل خلال عامي 2014 و 2015 (أنظر الشكل 2). وبدلًا من ذلك، فإنه يساعد على فهم مرونة التنظيم، وكيف يتعامل مع هذه الجائحة دون أن يفقد مجموعة من فلوله التي تتراوح بين 20،000 إلى 25،000 في سوريا والعراق (Hincks, 2020)، وكذلك في تجنيد مجموعات جديدة من المؤمنين بقضيته، والذين يمكنهم أن يتحولوا إلى أعضاء فاعلين بشكل كامل في أي وقت. ولذلك، فإن القسم التالي يحلل استراتيجيّات التجنيد التي اعتمدها تنظيم داعش في كلٍّ من سوريا والعراق أثناء جائحة كورونا.

أساليب التجنيد

يدرس هذا الفصل جانبين من جوانب نهج تنظيم داعش وأسلوبه في التجنيد خلال فترة الجائحة (Gerwehr Daly, 2006). ويتضمن هذا دراسة الخطاب المتطرف الذي يتمّ توظيفه من قبل التنظيم، وكيف يستخدم المظالم الاقتصادية والاجتماعية التي تسببت بها الجائحة.

طور تنظيم داعش منذ اندلاع جائحة كورونا نهجًا معقدًا للتواصل مع أعضائه المتبقين، ولجذب أتباع ومؤمنين جدد لقضيته. **المكون الأول** من هذا النهج هو الخطاب الديني المتطرف الذي يستخدمه. يعتبر تنظيم داعش الجائحة "عقابًا" من الله للكفار وغير المؤمنين (Al-Nabaa Magazine, 2020b). ومن بين هؤلاء الأمريكيون، والصينيون، والشيعة في العراق وإيران، والغرب بشكل عام، والسُّنَّة الذين لا يتبعون توجيهاته وأوامره. وتؤكد رسائل تنظيم داعش أنه لا يمكن دفع "غضب الله" هذا (Al-Nabaa Magazine, 2020e) بينما تحثّ أتباع التنظيم وأعضاءه على "طاعة أمر الله لتجنب إلحاق الأذى بالنفس وإيذاء الآخرين"، والحرص على عدم الإصابة بالفيروس أو نقله إلى الآخرين. كما تحثّ هذه الرسائل أولئك الذين أصيبوا بالفيروس على طلب المساعدة الطبية، ودعوة الأطباء للمساهمة في حماية المسلمين الذين قد يكونون مصابين بفيروس كورونا (Al-Nabaa Magazine, 2020b, p. 10).

ويبين **المكون الثاني** من نهج تنظيم داعش المبادئ التوجيهية لعمليات التنظيم في العراق وسوريا وسط الجائحة. ويوضح تنظيم داعش أنه في "حرب استنزاف" مع أعدائه في العراق وسوريا. وبالتالي، فإن الإبقاء على السيطرة على الأراضي من خلال مجموعة واسعة من الهجمات العسكرية المعروفة باسم التمكين، أمر غير ممكن. وبدلًا من ذلك، ينبغي على

أعضاء تنظيم داعش المتبقين في العراق وسوريا السعي إلى تحقيق هدفين رئيسيين: اتباع نمط "الكرّ والفرّ" (اضرب واهرب) في الهجمات ضد الأعداء (Al-Nabaa Magazine, 2020b). ومساعدة التنظيم على إطلاق سراح أعضائه المحتجزين في المخيمات والسجون (Al-Nabaa Magazine, 2020c). هذا المكون مهم جدًّا للصورة التي ينشرها تنظيم داعش بين أعضائه وأتباعه، إذ يدل على قدرة التنظيم على البقاء على قيد الحياة على الرغم من فقدانه للأراضي التي كانت تحت سيطرته في السابق. كما يُقوِّض هذا المكون الحملات المناهضة لتنظيم داعش التي تصوره على أنه تنظيم مُجزَّأ وضعيف، وخاصة بعد مقتل أبي بكر البغدادي.

ويحدد **المكون الثالث** كيف يمكن للأفراد المهتمين حديثًا (الذين أثارت داعش اهتمامهم) أن ينضموا إلى التنظيم. ومنذ 10 يونيو 2014، شجع تنظيم داعش المؤمنين الجدد بقضيته على السفر إلى سوريا والعراق لممارسة نسخته الخاصة من "الجهاد". وتُوِّج ذلك بوصول أكثر من 25,000 مقاتل إرهابي أجنبي من 81 بلدًا. وقد جاء العدد الأكبر من هؤلاء – كما هو موضح في الشكل 2 – من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، والشرق الأوسط، والمغرب العربي، وكذلك من أوروبا الغربية (Ragab, 2018, pp. 87-88).

الشكل 2 : مقاتلو داعش الأجانب حسب المنطقة التي قدموا منها (2017).

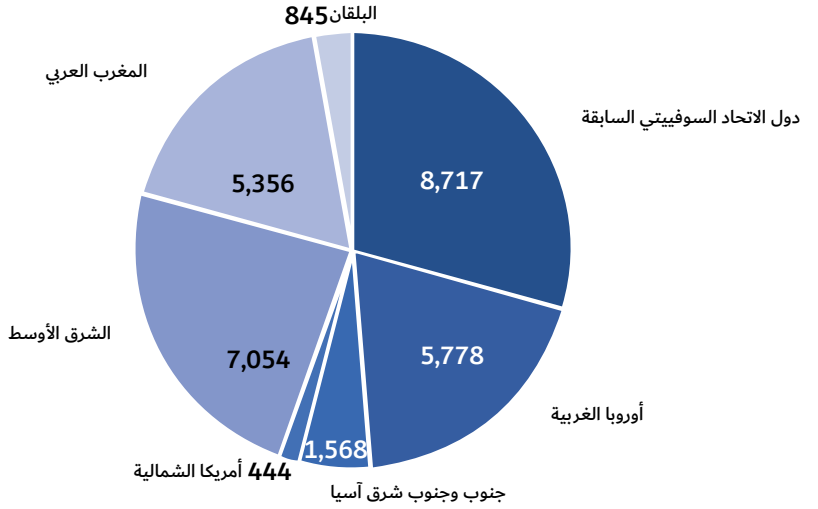

المصدر: Ragab (2018).

صرح تنظيم داعش خلال جائحة كورونا بوضوح في موقع أخبار المسلمين الإخباري التابع للتنظيم، أنه لا يطلب من الذين يريدون الانضمام إليه السفر إلى سوريا والعراق، أو تنفيذ هجمات في بلادهم، إذ يمكن – بدلًا من ذلك – تجنيدهم "كجنود من الصف الثاني" (El-Rassafy, 2012, pp. 21-24). وكما هو مبين في العديد من *إصدارات مجلة النبأ*، يدعو تنظيم داعش إلى "الجهاد في الصف الثاني"، و"الجهاد الإعلامي" (El-Rassafy, 2012, pp. 21-24). ويتمّ شرح دور هؤلاء الأعضاء الجدد، من خلال 24 نقطة في كتاب عربي مقروء على نطاق واسع متاح في موقع *أخبار المسلمين*، بعنوان "جهاد من لم يحضر الجهاد". ويشمل دور "جهاد الصف الثاني" تبادل المعلومات مع تنظيم داعش حول أعداء التنظيم،

وجمع التبرعات باستخدام عملة البيتكوين لدعم أعضاء التنظيم الذين يمارسون "الجهاد في الخط الأول" في ساحة المعركة، وإظهار التعاطف مع التنظيم على منصات وسائل التواصل الاجتماعي. بينما يدعم "الجهاد الإعلامي" تنظيم داعش باستخدام الأدوات والتقنيات الإعلامية. ويوضح التنظيم أنه ينبغي ممارسة هذا النوع من الجهاد بيقظة وحذر كي لا يقع المجند في أيدي الأعداء. ويحث "الجهاديين الإعلاميين" على اتباع الإجراءات الأمنية اللازمة التي نشرتها مؤسسة "*آفاق*" للأمن السيبراني الموالية للتنظيم (مؤسسة آفاق الإلكترونية)(El-Rassafy, 2012, pp. 21-24).

بينما يدعم "الجهاد الإعلامي" تنظيم داعش باستخدام الأدوات والتقنيات الإعلامية

إنّ النهج المعقد للتواصل، الذي يستخدمه تنظيم داعش، يفسّر سبب مغادرته المدن الحضرية في العراق وتركها لسيطرة القوات الأمريكية، وقوات الحشد الشعبي، والبشمركة، وقوات الأمن العراقية (ISF). وبذلك أصبحت معاقل تنظيم داعش ومناطق عملياته في العراق، خلال الجائحة، في المقام الأول، مناطق ريفية وجبلية في محافظات الأنبار ونينوى وصلاح الدين وكركوك وديالى وبغداد. ويتحرك أعضاء تنظيم داعش في مجموعات صغيرة من 5 إلى 15 إرهابيًا يستخدمون الدراجات النارية (Department of Defense Office of Inspector General, 2020b, p. 18).

وكذلك تنتقل فلول داعش في سوريا إلى المناطق الريفية في محافظتي دير الزور وحمص، تاركة المدن الحضرية للقوات المسلحة الروسية، وقوات سوريا الديمقراطية (SDF)، والجيش الأمريكي، ونظام الأسد.

إنّ الحفاظ على المسافة والابتعاد عن المدن المكتظة بالسكان، هو من التدابير الوقائية التي اعتمدها تنظيم داعش لحماية أعضائه من الجائحة، تنفيذًا لقاعدة "تجنب إلحاق الأذى بالنفس وإيذاء الآخرين" (Al-Nabaa Magazine, 2020e). ومن ناحية أخرى، تُمَكِّن طبيعة هذه المناطق تنظيم داعش من التحرك بحرية دون أن تكتشفه القوات المناهضة للتنظيم، وتساعده على"التهرب من المخبرين، وتوفير مسرح للهجمات على القوات المحلية، ومنع قوات العدو من دخول هذه المناطق" (Department of Defense Office of Inspector General, 2020a, p. 24).

ومن الجدير بالذكر أنّ هناك نقصًا في البيانات حول مستوى العدوى بين أعضاء تنظيم داعش في سوريا والعراق، وعدد الحالات التي قدّم فيها أعضاء تنظيم داعش الرعاية الصحية أو الأدوية لسكان المناطق الريفية للتعافي من فيروس كورونا. وبدلًا من ذلك، يوضح العديد من التقارير أنّ سلوك التنظيم في المناطق الريفية عدواني وهجومي. فهو يخلي هذه المناطق من السكان بالقوة والترهيب (Zelin & Knights, 2020)، ويمارس الضغط على المجتمعات والقبائل الرئيسية لتوفير ملاذ آمن له وإضعاف منافسيه (Abdulla, 2020). وفيما يتعلق بالمظالم الناجمة عن الجائحة، بما في ذلك ارتفاع مستوى البطالة والفقر (Al-Nabaa Magazine, 2020a)، يعتبر تنظيم داعش ذلك نتيجةً "لغضب الله" الذي من شأنه أن يزيد من إضعاف أعدائه (Al-Nabaa Magazine, 2020d). كما لم يعارض التنظيم التدابير التي اتخذها النظامان العراقي والسوري، والعديد من دول العالم العربي لمنع انتقال الجائحة. فعلى سبيل المثال، لم يدعُ تنظيم داعش إلى العصيان بعد قرارات إغلاق المساجد، وحظر صلاة الجماعة التي فرضها العديد من الحكومات خلال النصف الأول من عام 2020. وبدلًا من ذلك، برّر الأمر بأنه ضرورة "لتجنب التسبب في إلحاق الأذى بالنفس وبالآخرين" (Al-Nabaa Magazine, 2020e).

هناك سببان يفسران عدم استخدام تنظيم داعش للمظالم التي تسببت بها جائحة كورونا لجذب أتباع جدد:

أولًا: ببساطة، لأنه إذا فعل ذلك فعليه أن يقدم طريقة لتخفيف أو حلّ هذه المظالم، وهذا يمكن أن يكون خارج قدرات التنظيم الحالية. كما أنّ ذلك قد يتطلب حالات تواصل منتظمة مع سكان المناطق الريفية، ومن شأنها أن تعرض أفراده للإصابة بالفيروس.

لقد استغل تنظيم داعش بالفعل المظالم الناجمة عن الضعف الهيكلي للدولة في سوريا والعراق منذ عام 2014

ثانيًا: لقد استغل تنظيم داعش بالفعل المظالم الناجمة عن الضعف الهيكلي للدولة في سوريا والعراق منذ عام 2014، ولا تزال هذه المظالم توفر له البيئة الحاضنة التي تساعده على البقاء. وبحسب مواطن عراقي كان يعيش في الموصل أثناء سيطرة داعش: "كانت قوات الأمن الحكومية في الموصل فاسدة، وأساءت معاملة سكان المحافظة، وصنفتهم نمطيًّا على أنهم من مؤيدي تنظيم القاعدة والكيانات الإرهابية الأخرى، وجمعت الأموال بالقوة من المتاجر وساحات المدينة في مقابل الأمن". وأضاف قائلًا: "لهذه الأسباب، تعاطف سكان الموصل مع داعش وصوروها على أنها المنقذ من القوات الحكومية" (personal communication, November 7, 2020).

واصل تنظيم داعش استخدام هذه المظالم نفسها في خطابه خلال جائحة كورونا للحفاظ على ولاء أعضائه والمتعاطفين معه، بمن فيهم أولئك الموجودون في مخيمات النازحين ومراكز الاحتجاز، وجذب أتباع وأعضاء جدد من العديد من المجتمعات السُّنيّة. وعلى سبيل المثال، يعتبر تنظيم داعش سياسات الحكومة العراقية الجديدة بقيادة مصطفى الكاظمي استمرارًا للسياسات الطائفية التي بدأتها حكومة نوري المالكي التي حكمت العراق خلال الفترة 2006-2014 (Al-Ali, 2014).

وإلى جانب ذلك، يستغل تنظيم داعش في سوريا الحملة غير الفعالة ضدّ التنظيم التي تقوم بها قوات النظام الموالية للأسد في حمص ودير الزور (Department of Defence Office of Inspector General, 2020b, p. 23). وفي العراق، يستغل التنظيم ضعف القوات الحكومية، و ما أدّى إليه الوباء من اتساع الفجوات الأمنية بين قوات الأمن العراقية والقوات المحلية الأخرى، ولّا سيّما في كركوك. ووفقًا لضابط عراقي في مكافحة الإرهاب، فإن القيود المفروضة بسبب الجائحة "أدّت إلى تأجيل العديد من اجتماعات التنسيق بين قوات الأمن العراقية والقوات المحلية، وإلغاء عمليات المداهمة ضد تنظيم داعش" (personal communication, November 12, 2020).

وتجدر الإشارة إلى أن المفتش العام أبلغ عن انعدام التنسيق بين هذه القوات منذ عام 2018، ولكن "لم توضع أي آلية رسمية للقضاء على هذه الثغرة الأمنية" (Department of Defence Office of Inspector General, 2020b, p. 21). كما أوضح ضابط عراقي في مجال مكافحة الإرهاب أنّ "الحكومة العراقية الجديدة غارقة في القضايا السياسية والاقتصادية" وأنها لم تعد تعطي مكافحة إرهاب تنظيم داعش الأولوية (personal communication, November 12, 2020).

جيل جديد من إرهابيي تنظيم داعش

واستنادًا إلى تحليل البيانات المفتوحة المصدر، يمكن تحديد ثلاث مجموعات من الأعضاء الجدد المحتملين لتنظيم داعش.

المجموعة الأولى: هم المدنيون وعائلات إرهابيي تنظيم داعش في معسكرات وسجون العراق وسوريا. ففي العراق، يستضيف 92 مخيمًا أشخاصًا نازحين داخليًّا منذ عام 2014، فضلًا عن عائلات وأقارب أعضاء تنظيم داعش منذ عام 2017 (personal communication, November 12, 2020). وتقع المخيمات في محافظات الموصل وتكريت والأنبار وكردستان. كما تحتجز الحكومة العراقية حوالي 19 ألف من عناصر تنظيم داعش في سجونها (DW, May 27, 2019).

وفي سوريا، هناك معسكران رئيسيان يقعان على الحدود العراقية السورية، هما مخيَّما الهول وروج. وحتى أبريل 2020، كان العدد الإجمالي للمقيمين في الهول 66,000 امرأة وطفل، وفي الروج 4,000 امرأة وطفل. وفي مخيم الهول، كان هناك حوالي 13,500 إرهابي أجنبي، بينما كان الباقون سوريين وعراقيين (International Crisis Group, 2020).

ويُذكَر أنه حتى نهاية عام 2019، كان هناك مخيم ثالث في عين عيسى، يقع على الحدود السورية التركية، يأوي 13 ألف إرهابي من تنظيم داعش مع عائلاتهم (Al Arabiya, October 14, 2019). وقد فرّ 750 من عناصر تنظيم داعش من المخيم خلال الفوضى التي خلقها الغزو التركي لشمال شرق سوريا في ديسمبر 2019، وبعد ذلك تم إخلاؤه (McKernan, 2019).

يعتمد تنظيم داعش على أفراده المُحتجَزين في هذه المخيمات لتجنيد النساء والأطفال المقيمين في نفس المراكز. ويكشف العمل الميداني الذي يقوم به مركز روج آفا للإعلام في سوريا أنّ المسؤولين عن تلك المخيمات لا يفصلون أعضاء تنظيم داعش عن المدنيين وعائلات أعضاء تنظيم داعش. وهذا يجعل المدنيين والعوائل عرضة لاستهداف القائمين بالتجنيد لصالح تنظيم داعش (Rojava Information Centre, 2020). وأوضح سُنِّي عراقي أن "أعضاء تنظيم داعش كانوا حريصين على غسل دماغ عقول الأطفال الذين نشؤوا في مخيمات النازحين" (personal communication, November 7, 2020).

تؤكد تقارير إعلامية عديدة أنّ أعضاء تنظيم داعش في مخيم الهول على وجه الخصوص، يفرضون نفس قواعد السلوك واللباس والحِسبَة التي كانت مفروضة في مناطق تنظيم داعش خلال الفترة 2014-2015 (Vianna de Azevedo, 2020). كما تَمكَّن التنظيم من إقناع أقارب عناصره من الإناث بتلقين الأطفال حول قضية تنظيم داعش، وإبراز واجبهم في محاربة أعدائه بمجرد إطلاق سراحهم من المخيمات (Department of Defence Office of Inspector General, 2020b, p. 16). وعلى سبيل المثال، تم تعليم أسماء – وهي فتاة سورية تبلغ من العمر 12 عامًا، وتعيش في مخيم الهول – منهج تنظيم داعش، وهي تعتقد أن "أعداءها هم قوات سوريا الديمقراطية وكلّ مَن لا يعتنق الإسلام". ووفقًا للمقابلة التي وثقها مركز روج آفا للمعلومات (14,2019 .p)، "أكّدت ولاءها المستمرّ للتنظيم".

وهذا تطور مقلق لأنه يتزامن مع ميل السلطات، التي تدير هذه المخيمات، إلى إطلاق سراح العديد من سكانها السوريين والعراقيين لأسباب مالية. فعلى سبيل المثال،

تبلغ الميزانية اليومية المتاحة لتشغيل مخيم الهول حوالي 730 ألف دولار، وهو مبلغ لا يكفي لإقامة خيام جديدة لتلبية الاحتياجات السكنية للمقيمين، أو لتلبية احتياجاتهم الصحية اليومية الأساسية، أو لتحسين البنية التحتية. كما أن السلطات قلقة بشكل متزايد من احتمال انتشار فيروس كورونا في المخيمات (Hurley, 2020). وبناءً على ذلك، تتواصل السلطات، التي تدير المخيمات في سوريا والعراق، مع القبائل والمخاتير للإفراج المشروط عن السكان من المخيمات (Al Arabiya, 2020).

إنّ نجاح تنظيم داعش في الحفاظ على ولاء أعضائه الذين يعيشون في المخيمات، وتجنيد أعضاء جدد من النساء والأطفال المسجونين، يقدم للتنظيم أداة أخرى للتسلل إلى البلدات والقرى التي سيعودون إليها بعد مغادرتهم المخيمات. وهذا يشكّل خطرًا يتمثل في إنشاء جيل جديد من الأتباع الذين يقبلون الفكر المتطرف للتنظيم وهم مستعدون للعمل من أجل دعمه.

أمّا **المجموعة الثانية** فهي الشباب الذين ما زالوا يعيشون في العراق وسوريا. ووفقًا للأمم المتحدة، بلغ إجمالي عدد الشباب السوريين الذين يعيشون داخل البلاد حتى عام 2020 3,8 مليون شاب، يمثلون 21٪ من سكان البلاد (NRC, 2020). ويمثل الشباب في العراق نصف مجموع السكان.

وعلى الرغم من أنّ الرأي السائد بين السُّنّة في العراق تجاه تنظيم داعش "سلبي للغاية" (Department of Defence Office of Inspector General, 2020b, p. 16)، إلا أن التنظيم الإرهابي ما زال يستطيع ممارسة التجنيد بنجاح داخل هذه الطائفة. وقد ذكر أحد السُّنّة العراقيين الذين يعيشون في محافظة صلاح الدين أنه "في قريتي، تَمكّن تنظيم داعش من تجنيد عضوين إلى ثلاثة أعضاء جدد بعد وقت قصير من هزيمته العسكرية" (personal communication, November 3, 2020).

إن ضعف السُّنّة أمام خطاب تنظيم داعش يستحق بحثًا شاملًا لسببين رئيسيين:

أولًا، بقاء المظالم المذكورة أعلاه التي استغلها تنظيم داعش خلال الفترة 2014-2015 دون حلّ، كما أنها تعمّقت في العديد من المحافظات. وتشمل هذه الصعوبات التمييز ضد السُّنّة من قبل الحكومة العراقية، والمصاعب الاقتصادية الناجمة عن استمرار النزاعات المسلحة في سوريا التي تؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية للشباب السُّنّة على وجه الخصوص، وتحرمهم من أي فرصة للحصول على حياة أفضل.

يتم إعادة تعريف العلاقة بين الشباب السُّنّة والحكومتين في سوريا والعراق في ضوء الحقائق الجديدة في فترة مابعد الحرب على تنظيم داعش

ثانيًا، يتم إعادة تعريف العلاقة بين الشباب السُّنّة والحكومتين في سوريا والعراق في ضوء الحقائق الجديدة في فترة مابعد الحرب على تنظيم داعش. الحقيقة الأولى هي أنّ هذه الشريحة من السكان يتعين عليها أن تدير حياتها، بعد الدمار الذي سببته الحرب ضد داعش، بدعم محدود أو معدوم من الحكومة. والحقيقة الثانية هي أنه بعد الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش، أصبحت الحكومة غير قادرة على حلّ مشاكل البطالة والنزوح الداخلي التي تغيّر حياة الشباب. ويظلّ معظم الشباب في كلا البلدين نازحين وغير قادرين على العودة إلى مسقط رأسهم، وغير قادرين على "مواصلة تعليمهم أو العثور على عمل لائق أو الشعور بالأمان" (NRC, 2020, pp. 13-14). كما أنّ معظم المناطق المحررة من تنظيم داعش لا تزال في حالة خراب، وتعاني مستويات عالية من البطالة وانعدام الأمن، وتفتقر إلى الخدمات الأساسية.

وقد وثّق تقرير المفتش العام أنه "في المناطق السورية، الخاضعة لسيطرة النظام السوري ومؤازريه الروس، فشل النظام في إصلاح الوضع الذي 'يفتقر إلى المتطلبات الأساسية للحياة' الأمر الذي سمح لتنظيم داعش بالانتشار في المقام الأول" (Department of Defence Office of Inspector General, 2020a, p. 20). وبحسب مروان الجبارة، المتحدث باسم مجلس شيوخ صلاح الدين: "منذ عام 2016، صنف البرلمان العراقي الموصل كمدينة مُدمَّرة، ولكنّه لم يخصص حتى الآن أية أموال لإعادة بناء المدينة". كما ذكر أنّ تنظيم داعش قصف 23 منزلًا تملكها قبيلته، لكنّ الحكومة لم تقدِّم لهم تعويضًا عادلًا (personal communication, November 7, 2020).

وفيما يتعلق بالبطالة، وفقًا لبيانات البنك الدولي لشهر سبتمبر 2020، بلغ معدل البطالة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 24 عاما 25,17٪ في العراق، و 21,1٪ في سوريا (World Bank, 2020). وهذه المستويات أعلى من معدلات البطالة قبل عامين من سيطرة داعش على الأراضي في كلا البلدين. ووفقًا للبنك الدولي، فإنّ المعدل في عام 2012 كان 16,2٪ في العراق و 20,5٪ في سوريا (World Bank, 2020).

الشكل 3 : بطالة الشباب (٪ من إجمالي القوى العاملة من سن 15-24) في سوريا والعراق (2009-2020).

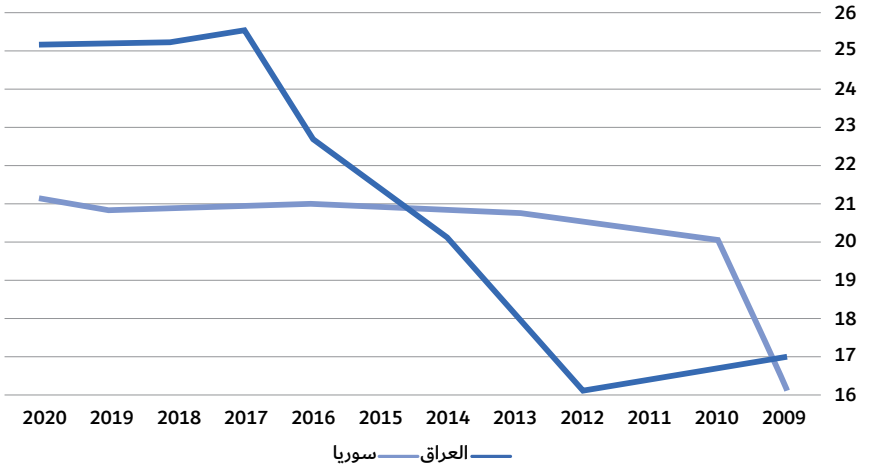

المصدر: World Bank (2020).

وفي هذا السياق، يرى الشباب السُّنّي أنّ الحكومة أضعف من أن تهزم تنظيم داعش دون مساعدة خارجية، وأضعف من أن تكون قادرة على تقديم الخدمات الأساسية، ودمجهم كمواطنين متساوين مع من هم في السلطة. وبالتالي، يرى هذا الفصل بأنّ مواقف ووجهات نظر الشباب السُّنّي تجاه داعش قد تتغير، من دون أن تحولهم بالضرورة إلى أعضاء كاملي العضوية في التنظيم. إنّ ضعف سيطرة الحكومة على بعض هذه المحافظات، وضعف قوى الأمن المحلية التي تدافع عن هذه المناطق ضد تنظيم داعش، يمكن أن يدفع الشباب إلى التماس الحماية من تنظيم داعش مقابل توفير ملاذ لأعضائه، أو المشاركة في الأنشطة التجارية والاقتصادية غير المشروعة للتنظيم عبر الحدود.

يمكن أن يكون الدافع الرئيسي لهؤلاء الشباب، في هذه الحالة، هو الفوائد الاقتصادية والمالية التي يمكن أن يحصلوا عليها من العمل مع تنظيم داعش. كما أنّ تنظيم داعش نفسه لديه علاقة عمل مع أعدائه. ووفقًا لعراقي سُنِّي يعيش في محافظة صلاح الدين: "كان لتنظيم داعش علاقات اقتصادية مع قوات الحشد الشعبي والقوات الشيعية المدعومة من إيران بين عامي 2014 و 2015" على الرغم من أنه يصنّفهم كأعداء. وبحسب قوله: "تمكّن تنظيم داعش من تهريب النفط إلى إيران بمساعدة هذه القوات. وقد حافظ على هذه العلاقة حتى الوقت الحاضر، فعلى سبيل المثال، يتنقل إرهابيو تنظيم داعش عبر مناطق باستخدام دراجات نارية مستأجَرة عادة من إيرانيين أو شيعة تدعمهم إيران" (personal communication, November 3, 2020).

سلّط مروان الجبارة الضوء على أهمية الدوافع المالية بالنسبة للشباب السُّنِّي للانضمام إلى تنظيم داعش. وأكّد أنّ "تنظيم داعش يستخدم الأموال لتجنيد أعضاء جدد، ولا سيّما الشباب الذين يعانون من صعوبات اقتصادية" (personal communication, November 7, 2020).

أمّا **المجموعة الثالثة** فتتمثل فيمن أسماهم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس "الجمهور الأسير إلى حدّ كبير والحبيس في المنزل" (UN Security Council, 2020). وبسبب تدابير الإغلاق بسبب جائحة كورونا تقضي هذه المجموعة من الناس أوقاتًا طويلة على الإنترنت، وتفقد شبكة دعمها بعد إغلاق المدارس والجامعات، وتجد نفسها أكثر عرضة للمنصات الإلكترونية التي يستخدمها تنظيم داعش، وتصبح أكثر معرفة بأفكار التنظيم وقضيته، وتتعاطف معه في بعض الحالات. فعلى سبيل المثال، ذكر نيل باسو، مساعد مفوض شرطة العاصمة في المملكة المتحدة، أنّ شبكات مكافحة الإرهاب اكتشفت أنّ "أطفالًا لا تتجاوز أعمارهم 13 عامًا يتحدثون عن ارتكاب أعمال إرهابية، على خلفية تصاعد التطرف خلال جائحة كورونا" (Grierson, 2020).

تتجاوز حدود هذه الجماعة سوريا والعراق، وتُمكّن التنظيم من الحفاظ على سمته العالمية من خلال تجنيد أعضاء أجانب، من بينهم مواطنون مسلمون أوروبيون قلقون بشأن كيفية إدارة الدول الأوروبية لحالات المقاتلين الإرهابيين الأجانب المحتجزين في المخيمات في سوريا والعراق. ويلقي بعض هؤلاء المواطنين باللائمة على حكوماتهم لتركها المواطنين في المخيمات "ليموتوا أو يُقتَلوا" لأنهم مسلمون. وقد لعبت هذه المشاعر دورًا هامًّا في تحفيز المسلمين الأوروبيين للانضمام إلى تنظيم داعش خلال الفترة 2014-2016. وخلصت الأبحاث الميدانية التي أُجريت خلال الفترة نفسها إلى أنّ "المسلمين الأوروبيين، وخاصة من الجيلين الثاني والثالث، غالبًا ما يشعرون بأنّ المجتمعات الغربية – على الرغم من خطاب الحكومات الشامل – لم تقدم لهم الاحترام الكامل والمساواة التي يعتقدون أنهم يستحقونها". ووفقًا لهذه الدراسات الميدانية "يبدو أنّ تنظيم داعش يوفر لهم الهروب من دولة تتطلب فيها مساواتهم مع غيرهم من المواطنين التخلي عن الامتثال لما يمليه الدين من تعاليم" (Ben-Israel, 2018; Zakaria, 2015).

ويمكن لمثل هذه المشاعر أن تحفز بعض الشباب المسلمين الأوروبيين على الاعتراض على هذه السياسات من خلال الانضمام إلى تنظيم داعش بصفة "جهاديين إعلاميين" أو "جهاديين من الصف الثاني"، أو ممارسة "الجهاد الشخصي" في بلدانهم، باستخدام أسلحة غير متطورة، كما وصفتها السلطات الفرنسية (Onishi et al., 2020). وهناك بعض الأمثلة ذات الصلة، ففي أواخر سبتمبر 2020، احتجزت الشرطة الفرنسية 29 شخصًا يساهمون ماليًّا

في تمويل تنظيم داعش من خلال شبكة عملة مشفرة. ووفقًا لتقارير إعلامية، "كانت الشبكة تعمل في الغالب عن طريق شراء كوبونات العملات الرقمية، التي أُعطِيَت إشاراتها إلى جهات اتصال جهادية في سوريا، ثمّ تمّ إدراجها في حسابات بيتكوين" (France 24, September 29, 2020).

ومن أجل التواصل مع هذه المجموعات الثلاث من الأعضاء المحتملين خلال الجائحة، يستخدم تنظيم داعش تكنولوجيا المعلومات، إضافة إلى التواصل الشخصي وجهًا لوجه. وكما ذُكِر في مقدمة هذه الدراسة السياسية، فإنّ الدعاية أداة أساسية للمنظمات الإرهابية للبقاء على قيد الحياة. وهذا ما يفسر سبب قيام داعش بتنويع منصاته الإعلامية على الإنترنت خلال الجائحة، ليصبح التنظيم الإرهابي الأكثر انتشارًا على شبكة الإنترنت. ويقع معظم هذه المنصات على الإنترنت في شبكة الإنترنت المظلمة، ممّا يجعلها آمنة، ولا يمكن الوصول إليها من خلال محركات البحث العادية مثل Google. ومن الأمثلة على هذه المنصات الإلكترونية *أخبار المسلمين، وأعماق، و نبراس، وإذاعة الأنفال، وقناة نشر الإخبارية على تيليجرام*. وعلاوة على ذلك، أطلق تنظيم داعش خلال الجائحة حملة "أموال الصدقة" (SadaqaCoins) على شبكة الإنترنت المظلمة لجمع الأموال اللازمة لتغطية نفقات إرهابيي تنظيم داعش في سوريا والعراق والخارج (Zero Trust, 2020).

سلسلة بوتات المحادثة الإرهابية التي تم تعليقها خلال عام 2020 بلغت 313,723 مقارنة بـ 176,290 في عام 2019، مما يدل على زيادة بنسبة 56,19٪

كما لوحظت زيادة في أنشطة تنظيم داعش على تيليجرام خلال الفترة التي يغطّيها هذا الفصل بالبحث. ووفقًا لموقع "ISIS Watch" ورابطه (https://t.me/s/isiswatch) الذي أطلقته، تيليجرام، فإن سلسلة بوتات المحادثة الإرهابية التي تم تعليقها خلال عام 2020 بلغت 313,723 مقارنة بـ 176,290 في عام 2019، مما يدل على زيادة بنسبة 56,19٪.

الشكل 4 : إجمالي عدد البوتات والقنوات الإرهابية المحظورة من قبل (ISIS Watch) على تيليجرام (2019-2020).

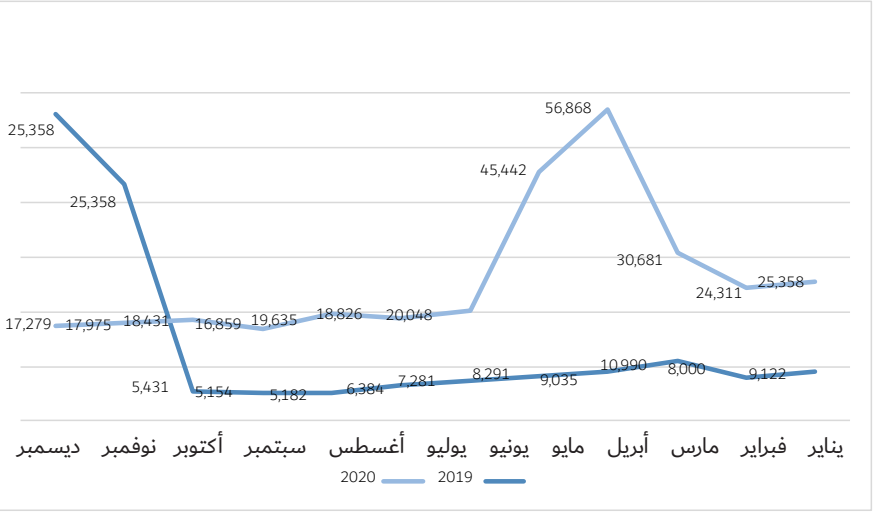

المصدر: جمعها السيد كريم عمار خبير الأمن القومي، والمدير العام السابق للقطب الأمني لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة في وزارة الداخلية التونسية، استنادًا إلى بيانات من منظمة رصد تنظيم داعش على تيليجرام (https://t.me/s/isiswatch).

كما يقوم تنظيم داعش بتوسيع المكتبات الإلكترونية، التي تنشر كتبه وتسجيلاته الصوتية ومقاطع الفيديو، التي تشرح كيفية ممارسة الأنواع الجديدة من الإرهاب التي يدعو إليها التنظيم خلال جائحة كورونا، بما في ذلك "الجهاد في الصف الثاني" و"الجهاد الإعلامي". ومع ذلك، لا يتمّ إنشاء جميع هذه المكتبات من قبل التنظيم. ويُستخدم بعضها علنًا لأغراض غير إرهابية مثل أرشيف الإنترنت (https://archive.org/).

وفيما يتعلق بالتواصل وجهًا لوجه، لوحظ أنه نادرًا ما يتمّ في سوريا والعراق، بسبب خطر انتقال الفيروس. ومع ذلك، يجتمع بعض أعضاء داعش المتبقين شخصيًا، مستفيدين من ارتداء الكمامات الطبية، ممّا يجعل من الصعب التعرف عليهم. وتعقد هذه الاجتماعات عادة في بيوت الإرهابيين، "حيث تقوم الأسرة بتزويدهم بما يحتاجون إليه، وتوفّر لهم الغطاء الأمني" (International Crisis Group, 2019, p. 6).

الاستنتاجات والتوصيات

في يوليو 2020، نشر الاتحاد الأوروبي استراتيجية الاتحاد الأوروبي للأمن التي تحدد الأولويات والإجراءات لإدارة المخاطر والتهديدات التي يمكن أن تُضعِف الأمن الأوروبي خلال الفترة 2020-2025. ووفقًا لهذه الاستراتيجية، ما يزال الإرهاب يشكل "خطرًا حقيقيًّا وقائمًا" على الأمن الأوروبي (EC, 2020a, p. 1). وهو يحدد السياسات والإجراءات التي يتعين اتخاذها على المستوى الوطني، وعلى صعيد الاتحاد الأوروبي، مع التأكيد على الصلة بين الأمن الداخلي والأمن الخارجي. ويدعو إلى اتخاذ "خطوات إضافية لتطوير شراكات وإقامة تعاون في مجال مكافحة الإرهاب مع البلدان المجاورة وما بعدها" (EC, 2020b)، وتعتبرها "ضرورية لتحسين الأمن داخل الاتحاد الأوروبي" (EC, 2020a, p. 2). إنّ القدرات المتنامية لتنظيم داعش في العراق وسوريا خلال الجائحة، والتي يمكن أن تهدد الأمن الأوروبي كما هو مُوضَّح في هذا الفصل، تجعل هذين البلدين شريكين محتملين للاتحاد الأوروبي في مواجهة تهديدات داعش للأمن الأوروبي.

يرى هذا الفصل بأنّ العمل على إضعاف قدرة تنظيم داعش على تجنيد أعضاء وأتباع جدد في سوريا والعراق، يقتضي تعزيز قدرة الدولة والمجتمع على الصمود في هذين البلدين. ويتطلب تحقيق هذا المسعى من الاتحاد الأوروبي، العمل على معالجة ضعف المجموعات الثلاث المُحَدَّدة في هذا الفصل باعتبارها مجموعات مستهدفة من تنظيم داعش بغرض التجنيد على النحو التالي:

الموجودون في المخيمات والسجون

تتزايد أهمية تحرير المقاتلين الأسرى وأسرهم وغيرهم من المدنيين من المخيمات والسجون في سوريا والعراق بالنسبة لتنظيم داعش، لأنّ العديد من الأفراد إمّا أن يكون تمّ تلقينهم أيديولوجية التنظيم قبل اعتقالهم أو أن يكون ذلك قد تمّ خلال الفترة التي قضوها في السجن. وبالتالي، فإن التنظيم لا يحتاج إلى بذل جهود إضافية من أجل التجنيد. وبسبب ضعف السيطرة على هذه المرافق، وتدهور الظروف المعيشية فيها، وجد تنظيم داعش فرصة للتعامل مع الأفراد الضعفاء، وغسل أدمغتهم للانضمام إلى التنظيم أو الالتزام بأيديولوجيته.

وتحت الضغط الناجم عن الاكتظاظ وجائحة كورونا، أصبحت السلطات التي تدير هذه المرافق أضعف، وهي تفقد قدرتها على منع هروب السجناء من المخيمات والسجون

بشكل متزايد. وتعمل الحكومة العراقية الجديدة على إخلاء المخيمات وإطلاق سراح العديد من السجناء، في حين تعمل قوات سوريا الديمقراطية في سوريا على إبرام اتفاقيات إفراج مشروطة مع المخاتير وزعماء العشائر. ويمكن لخطط الإجلاء الحالية أن تفسح المجال للمقاتلين الإرهابيين الأجانب لاحتلال هذه المرافق بسبب إطلاق سراح السوريين والعراقيين على وجه الخصوص.

وقد يضع هذا التطور الاتحاد الأوروبي تحت الضغط، لاعتماد إجراءات سياسية تجاه المقاتلين الإرهابيين الأجانب الأوروبيين في العراق وسوريا، وفقًا لجدول أعمال الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب، الذي يدعو المفوضية الأوروبية إلى "دعم الدول الأعضاء لتكثيف الجهود نحو ضمان محاكمة المقاتلين الإرهابيين الأجانب، من خلال دعم العمل لتحقيق هذه الغاية على الصعيد المحلي، وعلى [الأصعدة] الوطنية والدولية" (EC, 2020a, pp. 8-9).

وفي هذا السياق، يجب على الاتحاد الأوروبي أن يعتمد سياسات لمنع أو إبطاء إخلاء تلك المراكز، مثل إطلاق برنامج ثنائي مع الحكومة العراقية الجديدة يهدف إلى:

1. تطوير بنك بيانات لأولئك الذين يعيشون في مخيمات النازحين، والمعتقلين في السجون منذ الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش.

2. توفير الدعم الأمني والقانوني والمالي اللازم لتحسين قدرة الحكومة على السيطرة على تلك المراكز.

وفي حالة قوات سوريا الديمقراطية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي الفاعل الغربي الرئيسي الذي يلعب دورًا في هذه المسألة حتى الآن. ومع الأخذ في الاعتبار التهديدات التي تشكلها المخيمات على الأمن الأوروبي، فقد حان الوقت لكي يبدأ الاتحاد الأوروبي مناقشة ما يمكنه القيام به تجاه هذه المخيمات. ومن القضايا الهامة التي قد تهمّ الاتحاد الأوروبي إنشاء نظام أمني دولي للسيطرة على معسكري الهول والروج. ويمكن للاتحاد الأوروبي أن يرعى هذا النظام إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. والحكومة العراقية والنظام السوري يشكلان طرفين من شأنهما أن يجعلا مثل هذا النظام فعّالاً.

يمكن أن يراجع النظام الأمني الدولي المقترح الإفراج المُقتَرَح عن أفراد تنظيم داعش وعائلاتهم، وأن يوجِّه الدعم المالي الدولي لتحسين الظروف المعيشية في المخيمات، ويطبق قواعد صارمة تمنع تنظيم داعش من السيطرة على عقول السكان في المخيمات، إضافة إلى التحقيق في المكان الذي ذهب إليه سكان مخيم عين عيسى بعد إجلائهم.

وفي هذا النظام، يقترح أن تكون الحكومة العراقية هي السلطة المُكلَّفة بفحص ومحاكمة سكان المخيم بمساعدة الاتحاد الأوروبي.

كما ينبغي على الاتحاد الأوروبي العمل مع المخاتير والقبائل في العراق وسوريا لوضع برامج محلية لإعادة التأهيل، وإزالة تطرف عائلات أعضاء تنظيم داعش الذين فرّوا من المخيمات أو أطلق سراحهم رسميًّا.

الشباب السُّنّي

إنّ العمل على تعزيز قدرة الشباب السُّنّي على الصمود أمر بالغ الأهمية لإضعاف تنظيم داعش في العراق وسوريا. وكما ذُكِر سابقًا، تعاني هذه الشريحة من السكان في كلا البلدين – أكثر من غيرها – من ضعف هياكل الدولة، كما أن الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش لا تجعل الظروف المعيشية أفضل بل أسوأ.

ولهذا السبب، يحتاج الاتحاد الأوروبي إلى العمل بما هو أبعد من المساعدة المالية المُقدَّمة للأسر العراقية الضعيفة والمتأثرة بالأزمة من خلال لجنة الإنقاذ الدولية وغيرها من المؤسسات (ECHO, 2018).

وفيما يلي السياسات المقترحة على الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد:

1. ممارسة الضغط على الحكومة العراقية الجديدة لإطلاق برنامج وطني لتحقيق العدالة الاجتماعية خلال فترة ما بعد الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش، وتقديم تعويضات خاصة ومريحة للشباب السُّنّي. ويمكن القيام بهذا الضغط من خلال الأدوات الاقتصادية والمالية.

2. إطلاق حوار سياسي ثنائي بين الاتحاد الأوروبي والحكومة العراقية الجديدة، يهدف إلى فتح المزيد من الفرص أمام الشباب السُّنّي ليكونوا ممَثَّلين في الحكومة مقارنة بنظرائهم الشيعة والأكراد.

3. إطلاق برنامج لإعادة إعمار المدن والمحافظات التي دُمِّرَت خلال الحرب ضد داعش، مع جدول زمني محدد وميزانية محددة. ومن شأن هذا البرنامج أن يشجع الشباب النازحين على العودة إلى مناطقهم الأصلية، ويُحسِّن ظروفهم المعيشية. ومن المهم أن يشمل هذا البرنامج جهود بناء قدرات الشرطة المحلية في هذه المدن، وأن يشارك مع الحكومة العراقية والجهات المحلية الفاعلة في كلّ منطقة في تحديد أولويات الخدمات العامة والبنية التحتية، مع بناء الثقة فيما بين الحكومة المركزية واللاعبين المحليين، وإزالة الألغام وأي مواد المتفجرة.

4. تخصيص أموال لتشجيع الشباب السُّنّي العراقي والسوري على إطلاق مشاريع صغيرة وصُغرى، ولا سيّما في المناطق التي دُمِّرَت خلال الحرب على داعش.

جمهور الانترنت

لا تزال هذه المجموعة، بالمقارنة مع المجموعتين السابقتين غير محددة. والسمتان الرئيسيتان لجمهور الإنترنت هما احتضانه المتزايد للإنترنت نتيجة لتدابير التقييد ضمن إجراءات التصدي لكورونا، واحتمال أن يصبح أفراده إرهابيين من الخطّ الثاني للتنظيم أو "جهاديين إعلاميين".

ويدعو جدول أعمال الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب إلى السيطرة على المجال الإلكتروني من خلال "اعتماد اللائحة المقترحة بشأن معالجة نشر المحتوى الإرهابي على الإنترنت وتنفيذها. ومن شأن ذلك أن يسمح للدول الأعضاء بضمان الإزالة السريعة لهذا

المحتوى، وأن يطلب من الشركات أن تكون أكثر استجابة لمنع إساءة استخدام منصاتها لنشر محتوى الإرهاب" (EC, 2020a, p. 6).

ومع ذلك، فإنّ أحد الدروس المستفادة من السنوات السابقة هو أنّ إزالة المحتوى أو حجب أو إغلاق منصة يستخدمها تنظيم داعش ليست حلًّا، لأنّ هذه السياسة دفعت التنظيم إلى فتح منصات جديدة على شبكة الإنترنت المظلمة، ونشر محتوياته المتطرفة على منصات غير إرهابية. كما أنّ المستخدِمين أصبحوا أكثر حرصًا على استخدام الحلول لتخطي أو إبطال أي سيطرة حكومية على المجال عبر الإنترنت.

إنّ إزالة المحتوى أو حجب أو إغلاق منصة يستخدمها تنظيم داعش ليست حلًّا، لأنّ هذه السياسة دفعت التنظيم إلى فتح منصات جديدة على شبكة الإنترنت المظلمة، ونشر محتوياته المتطرفة على منصات غير إرهابية

وبالتالي، فإنّ إضعاف نفوذ تنظيم داعش على الإنترنت يتطلب من الاتحاد الأوروبي أن يكون منفتحًا على إجراءات أخرى، من شأنها أن تساعد على تحقيق التحصين المعرفي للمستخدمين الأوروبيين للمجال الإلكتروني. وفي هذا الصدد، يقترح هذا الفصل ما يلي:

1. يحتاج الاتحاد الأوروبي إلى التوصل إلى اتفاقات مع الشركات التي تسيطر على المجال الإلكتروني للإشارة إلى جميع مواد تنظيم داعش المنشورة على منصات غير إرهابية. ومن المهم أيضًا أن تُوفّر للمستخدمين أدوات لوضع علامة على هذه المحتويات بأنفسهم. ومن شأن هذه التدابير أن تُحوّل مستخدمي الإنترنت من ضحايا لمحتوى الإرهاب على الإنترنت إلى جهات فاعلة تدرك كيفية الردّ على هذا المحتوى.

2. حثّ الدول الأوروبية على إطلاق حملات توعية واسعة النطاق على المستوى الوطني، تشرح كيفية الإبلاغ عن التجنيد المشبوه عبر الإنترنت المرتبط بتنظيم داعش، وتوضح نوع المساعدة والحماية المُقدَّمة في المقابل. وكي تكون هذه الحملات فعالة، ينبغي تنفيذها بالتعاون مع جميع أصحاب المصلحة بما في ذلك المساجد المحلية، والمراكز الإسلامية، المدارس، الجامعات ومجتمعات القرصنة الإلكترونية.

3. حثّ الدول الأوروبية على إطلاق حملات واسعة النطاق على المستوى الوطني، تعرض تكلفة الفرص الضائعة عند الانضمام إلى تنظيم داعش، وربطها بالفرص المتاحة للشباب، بما في ذلك فرص العمل، ولعب دور في المجتمع، والتمتع بدعم العائلة والأصدقاء.

4. توفير التدريب لأفراد الأمن الحكوميين في البلدان الأوروبية حول كيفية استخدام الشبكة المظلمة، لمكافحة تنظيم داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى في مجالها الإلكتروني الخاص.

المصادر والمراجع

ABDULLA, N. (2020). Islamic State deadlier than COVID-19 in parts of Iraq. VOA News. Retrieved from https://www.voanews.com/extremism-watch/islamic-state-deadlier-covid-19-parts-iraq

AL ARABIYA. (2019). Evacuation of Ayn Eissa Camp (in Arabic). Retrieved from-https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/2019/10/14/%D8%A7%D8%B4%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D9%83%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A7% D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%88%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%8A%D8%B3%D9%89

AL ARABIYA. (2020). Syrians First. Releasing more ISIS families from al-Hol Camp (in Arabic). Retrieved from https://bit.ly/2OFRQ3p

AL-ALI, Z. (2014). How Maliki ruined Iraq. Foreign Policy. Retrieved from https://foreignpolicy.com/2014/06/19/how-maliki-ruined-iraq/

AL-NABAA MAGAZINE. (2020a). فوضى أمريكية بعد الفيروس الصيني [American chaos after the Chinese virus]. Al-Nabaa Magazine, 237.

AL-NABAA MAGAZINE. (2020b).إن بطش ربك لشديد [The brutality of your Lord is severe]. Al-Nabaa Magazine, 220.

AL-NABAA MAGAZINE. (2020c).يسروا ولا تعسروا.. وبشروا ولا تنفروا [Be pleased, do not be hard, and do good tidings and do not be alienated]. Al-Nabaa Magazine, 257.

AL-NABAA MAGAZINE. (2020d).أسوأ كوابيس الصليبيين [The crusaders 'worst nightmares]. Al-Nabaa Magazine, 226.

AL-NABAA MAGAZINE. (2020e).لايملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا" كورونا أنموذجا ["They have no harm or benefit for themselves" Corona is a model]. Al-Nabaa Magazine, 227.

AL-NABAA MAGAZINE. (2020f).إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة [Unless to fight or biased to a class]. Al-Nabaa Magazine, 236.

BARTON, G. (2020). In COVID's shadow, global terrorism goes quiet. But we have seen this before, and should be wary. The conversation. Retrieved from https://theconversation.com/in-covids-shadow-global-terrorism-goes-quiet-but-we-have-seen-this-before-and-should-be-wary-144286

BEN-ISRAEL, G. M. (2018). Telling a story via Tumblr Analytics: Europe's young muslim female attraction to ISIS. International Annals of Criminology, 56(1-2).

BRITISH BROADCASTING CORPORATION (BBC). (2020). Vienna shooting: Austria hunts suspects after 'Islamist terror' attack. Retrieved from https://www.bbc.com/ news/world-europe-54788613

BYMAN, D., & AMUNSON, A. (2020). Order from chaos: counterterrorism in a time of COVID. Brookings. Retrieved from https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2020/08/20/counterterrorism-in-a-time-of-covid/

CRAGIN, K., & DALY, S. A. (2004). The dynamic terrorist threat: an assessment of group motivations and capabilities in a changing world. California: RAND Corporation. Retrieved from https://www.rand.org/pubs/monograph_reports/ MR1782.html

DEPARTMENT OF DEFENCE OFFICE OF INSPECTOR GENERAL. (2020a). Lead Inspector General for Operation Inherent Resolve. Quarterly Report to the United States Congress (April 1, 2020-June 30, 2020). Retrieved from https://www.dodig.mil/ Reports/Lead-Inspector-General-Reports/Article/2298912/lead-inspector-general-for-operation-inherent-resolve-quarterly-report-to-the-u/

DEPARTMENT OF DEFENCE OFFICE OF INSPECTOR GENERAL. (2020b). Operation Inherent Resolve. Lead Inspector General report to the United States Congress (July 1, 2020-September 30, 2020). Retrieved from https://media.defense.gov/2020/Nov/ 03/2002528608/-1/-1/1/LEAD%20INSPECTOR%20GENERAL%20FOR%20OPERATION%20INHERENT%20RESOLVE.PDF

DEPARTMENT OF DEFENCE OFFICE OF INSPECTOR GENERAL. (2020c). Operation Inherent Resolve. Lead Inspector General report to the United States Congress (October 1, 2020-December 31, 2020). Retrieved from https://media.defense.gov/2021/Feb/09/2002578750/-1/-1/1/LEAD%20INSPECTOR%20GENERAL%20FOR%20OPERATION%20INHERENT%20RESOLVE.PDF

DW. (2019). 3000 ISIS members are to be executed in Iraq (in Arabic) [video]. Retrieved from https://www.dw.comar/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB% D8%A9%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D9% 88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%88%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%8620%D8%A3%D9%84%D9%81%D8%A7-%D8%AA%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9% 82%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D9%87%D9%85%D9%81%D9%8A%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86%D9%87%D8%A7-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84/av-48919118

EL-RASSAFY, E. E. (2012). Jihad for those who did not attend the Jihad (in Arabic). AlFajr Media Center. Retrieved from https://archive.org/details/ezudin/page/n27/mode/2up

EUROPEAN CIVIL PROTECTION AND HUMANITARIAN OPERATIONS (ECHO). (2018). Rebuilding life in Iraq after ISIS thanks to cash-based assistance. Retrieved from https://ec.europa.eu/echo/field-blogs/videos/rebuilding-life-iraq-after-isis-thanks-cash-based-assistance_en

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2020a). Communication from the Commission to the European Parliament, the European Council, the Council, the European Economic and Social Comittee and the Committee of the Regions. A counter-terrorism agenda for the EU: anticipate, prevent, protect, respond. Retrieved from https://ec.europa.eu/home-affairs/sites/homeaffairs/files/pdf/ 09122020_communication_commission_european_parliament_the_council_eu_agenda_counter_terrorism_po-2020-9031_com-2020_795_en.pdf

EUROPEAN COMMISSION (EC). (2020b). Communication from the Commission to the European Parliament, the European Council, the Council, the European Economic and Social Comittee and the Committee of the Regions on The EU Security Union Strategy. Retrieved from https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/qid=1596452256370&uri=CELEX-:52020DC0605

FRANCE 24. (2020). France arrests 29 in anti-terror Syria financing sting. Retrieved from https://www.france24.com/en/20200929-france-arrests-29-in-anti-terror-syria-financing-sting

GERWEHR, S., & DALY, S. (2006). Al-Qaida: terrorist selection and recruitment. In D. Kamien (Ed.), The McGraw-Hill Homeland Security Handbook (pp. 83). New York: McGraw-Hill.

GRIERSON, J. (2020). Children showing interest in extremism, says senior officer. The Guardian. Retrieved from https://www.theguardian.com/uk-news/2020/sep/ 23/children-interested-in-extremism-covid-says-neil-basu- counter-terrorism-officer

HELLER, S. (2020). When measuring ISIS's "resurgence", use the right standard. International Crisis Group. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/when-measuring-isiss-resurgence-use-right-standard

HINCKS, J. (2020). With the world busy fighting COVID-19, could ISIS mount a resurgence? Time. Retrieved from https://time.com/5828630/isis-coronavirus/

HURLEY, J. C. (2020). Coronavirus and ISIS: the challenge of repatriation from Al-Hol. United States Institute of Peace. Retrieved from https://www.usip.org/ publications/2020/05/coronavirus-and-isis-challenge-repatriation-al-hol

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2019). Averting an ISIS Resurgence in Iraq and Syria (Middle East Report N°207). Retrieved from https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/207-averting-an-isis-resurgence.pdf

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2020). Virus fears spread at camps for ISIS families in Syria's north east. Retrieved from https://www.crisisgroup.org/ middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/virus-fears-spread-camps-isis-families-syrias-north-east

MCKERNAN, B. (2019). At least 750 Isis affiliates escape Syria camp after Turkish shelling. The Guardian. Retrieved from https://www.theguardian.com/ world/ 2019/oct/13/kurds-say-785-isis-affiliates-have-escaped-camp-after-turkish-shelling

NORWEGIAN REFUGEE COUNCIL (NRC). (2020). 24 under 24. Voices of Syria's youth (Insight Paper). Retrieved from https://reliefweb.int/sites/ reliefweb.int/ files/resources/24-under-24-10-aug.-2020.pdf

ONISHI,N., MÉHEUT, C., & FOROUDI, L. (2020). Attacks in France point to a threat beyond extremist networks. The New York Times. Retrieved from https://www.nytimes.com/2020/11/06/world/europe/france-attacks-beheading-terrorism.html

RAGAB, E. (2018). Returning foreign terrorists: what type of security challenges are they posing? IEMed Mediterranean Yearbook. Barcelona: IEMed. Retrieved from https://www.iemed.org/observatori/arees-danalisi/ arxius-adjunts/anuari/med.2018/Foreing_Terrorist_ Eman_Ragab_ Medyearbook2018.pdf

ROJAVA INFORMATION CENTRE. (2019). ISIS's violations against women and children.

ROJAVA INFORMATION CENTRE. (2020). Al-Hol camp in numbers (in Arabic). Retrieved from https://bit.ly/3cUltaW

UN SECURITY COUNCIL. (2020). Eleventh report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat. Retrieved from https://undocs.org/pdfsymbol=en/S/2020/774

VIANNA DE AZEVEDO, C. (2020). ISIS resurgence in Al Hawl camp and human smuggling enterprises in Syria. Perspectives on Terrorism, 14(4), 43-63.

WORLD BANK. (2020). Unemployment, youth total (% of total labor force ages 15-24) (modelled ILO estimate)-Iraq, Syrian Arab Republic. Retrieved from https://data.worldbank.org/indicator/SL.UEM.1524.ZSend=2020&-locations=IQ-SY&start=1991&view=chart

ZAKARIA, R. (2015). Women and Islamic militancy. Dissent Magazine. Retrieved from https://www.dissentmagazine.org/article/why-women-choose-isis-islamic-militancy

ZELIN, Y. A., & KNIGHTS, M. (2020). The Islamic State's resurgence in the COVID era From defeat to renewal in Iraq and Syria (Policy Watch 3322). The Washington Institute for Near East Policy. Retrieved from https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/islamic-states-resurgence-covid-era-defeat-renewal-iraq-and-syria

ZERO TRUST. (2020). The OSINT-ification of ISIS on the dark web. Retrieved from https://z3r0trust.medium.com/the-osint-ification-of-isis-on-the-dark-web-e39d4959bb1c

الجائحة هل هي عامل مُفاقِم للأزمة؟ تساؤلات حول تقييم التعبئة والإرهاب وجائحة كورونا في المغرب العربي

كلارا أوغست سوس
Clara-Auguste Süß
باحثة دكتوراه، معهد أبحاث السلام
فرانكفورت (PRIF)

المقدمة

يشير قول شائع حول جائحة كورونا إلى دورها في مضاعفة الأزمة[1]، بل إن تقريرًا صدر مؤخرًا عن مؤتمر ميونيخ للأمن يشير إلى الجائحة على أنها "أزمة متعددة الوجوه" (Eisentraut et al., 2020)، وهو وصف يبدو أنه صحيح فيما يتعلق بالجزائر، ليبيا، المغرب، وتونس، حيث شكلت بالفعل تحديات خطيرة للاقتصادات الوطنية، ولنظم الرعاية الصحية والظروف المعيشية لمواطنيها، على سبيل المثال لا الحصر. ومن ناحية ذات صلة، يبدو أنه من المرجح أن تزداد المظالم والمصاعب القائمة أساسًا قَبل الجائحة، إضافة إلى العواقب المترتبة عليها والاستجابات الحكومية. وبشكل متصل، وبنظرة عامة إلى الدعاية السلفية الجهادية التي تشير إلى الجائحة والفيروس نفسه[2]، يمكن للمرء أن يفترض أن التطرف والعنف الإرهابي قد يكونان في ازدياد في المغرب الكبير. ومع ذلك، وحتى لو كان لنا أن نفترض تأثيرًا للجائحة في (زيادة) السخط الشعبي على النخبة السياسية، وعلى الفرص الناشئة التي تستغلها المنظمات الإرهابية، فإن الأدلة التجريبية الفعلية على الصلة بين جائحة كورونا والإرهاب وما يتصل به من تعبئة في الدول المغاربية لا تزال نادرة.

واستنادًا إلى العديد من قواعد البيانات والمنشورات الأكاديمية والمقالات الصحفية، فضلًا عن تقييمات الخبراء[3]، يهدف هذا الفصل إلى دراسة هذه العلاقة بمزيد من التفصيل. وتماشيًا مع النطاق الأوسع للدراسة، يستكشف التقرير الديناميكيات المتطرفة على أرض الواقع والجهات الفاعلة ذات الصلة، واستجابات الدولة وسياساتها، فضلًا عن العواقب الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن الجائحة. كيف تختلف الأنشطة الإرهابية خلال الجائحة عن تلك التي كانت في السنوات السابقة؟ كيف تعاملت الحكومات مع الجائحة، وإلى أي مدى يمكن أن يكون هذا التعامل مرتبطًا بالتعبئة العنيفة؟ ما هي العواقب الاجتماعية والاقتصادية المحتملة للجائحة من حيث التطرف المستقبلي والديناميكيات الإرهابية؟ ومن ثم، فإن الفصل لا يركز فقط على الصلات المباشرة بل غير المباشرة بين الإرهاب وجائحة كورونا، فهو يشمل ويتناول الآثار الأولية والثانوية للجائحة. وبذلك، يؤيد الفصل توسيع النقاش ليشمل ليس فقط التركيز على الإرهاب نفسه، بل أيضًا على تأثير الجائحة على التطرف والسياقين الاجتماعي والسياسي الأوسع.

ونظرًا لأهمية الأحداث وبسبب نقص البيانات، فإنه لا يمكن ملاحظة سوى عدد قليل من الآثار في وقت كتابة هذه الدراسة. وهكذا، وبغية رسم أكبر قدر ممكن من الصور المعقولة والمتعددة الطبقات، كان الهدف هو الجمع بين أكبر عدد ممكن من الحجج والمواد المستمدة من واقع التجربة. وعلى الرغم من أن العديد من الصلات من غير المحتمل

1) تودّ المؤلفة أن تشكر الخبراء على وقتهم واستعدادهم لمشاركة آرائهم ووجهات نظرهم، وكذلك المراجعين على جهودهم واقتراحاتهم المهمة. كما تتقدم بالشكر الجزيل أيضًا إلى جوليوس سترنك على دعمه القيّم في جمع البيانات الكمية وتصنيفها وتحليلها، وتشكر أيضًا أعضاء المجموعة البحثية "التطرف" في معهد أبحاث السلام بفرانكفورت (PRIF)، وإلى ماري كريستين رو وجوليوس ديستلهوف على ملاحظاتهما القيمة، وكذلك لكلارا سينها لعنايتها بأدبية البحث وتدقيق الأخطاء.

2) راجع أيضًا المقدمة والفصل الذي كتبته إيمان رجب في هذه الدراسة، للحصول على تقييم أكثر تفصيلاً لهذا السؤال بالذات.

3) أجرت المؤلفة العديد من المقابلات على الإنترنت مع الباحثين، كما تمّ دمج تصريحات من حلقات نقاش (على الإنترنت) حول الموضوع نفسه. وظلت جميع التصريحات مجهولة الهوية، وأعيدت صياغتها في الغالب.

أن تصبح سارية المفعول حتى تاريخ لاحق، سيناقش هذا الفصل مجموعة متنوعة من الآليات المحتملة. وأثناء قيامه بذلك، يجمع الفصل ويحلل بشكل منهجي الأدلة التجريبية الموجودة، ويستخلص الاستنتاجات والتوصيات المتعلقة بالسياسات العامة، مع التركيز بشكل خاص على دور الاتحاد الأوروبي في صدّ الديناميات. وتهدف التوصيات إلى تنفيذ سياسات جديدة، ولكن أولًا وقبل كل شيء، تهدف لدعم مواصلة تنفيذ السياسات القائمة على الصعيدين الوطني والدولي، وتتطرق إلى النمو الاقتصادي المستدام، وتعزيز دور الشباب والتعاون الإقليمي والدولي، على سبيل المثال في مجال تبادل المعلومات، فضلًا عن مكافحة خطاب الكراهية ومحاولات تجنيد المتطرفين عبر الإنترنت. وعمومًا، فإننا نحتاج إلى أن نواجه عواقب الجائحة بنهج شامل، كما يشير الفصل.

الجهاد في المغرب العربي قبل وخلال الجائحة

لقد مرت الآن 10 سنوات منذ أن بدأ ما يسمى بالثورات العربية، وأطلقت جزئيًا تغييرات سياسية كبيرة في المنطقة. وحتى الآن، وبالنظر إلى الدول المغاربية، فإننا نتعامل مع أربعة أوضاع مختلفة جدًا: من الغرب إلى الشرق، هناك المغرب الملكي، والجزائر الاستبدادية البرلمانية، وتونس الديمقراطية، وأخيرًا ليبيا التي مزقتها الحرب. وبالتالي يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على الموضوع في أربعة سياقات مختلفة جدًا[4]. ولذلك، سيدرس القسم الأول الصلة المباشرة المُفترضة بين الإرهاب والتطرف وجائحة كورونا، وبالتالي سيقيم الأحداث والديناميات العنيفة على أرض الواقع. وبالتالي، سيقيم ما إذا كانت هناك زيادة فعلية في الأنشطة الإرهابية منذ انطلاق جائحة كورونا كما يمكن أن نتوقع عند النظر إلى الدعاية الجهادية.

إنّ السلفية الهادئة تجد جاذبية جديدة، لا سيما بين الشباب المهمشين اجتماعيًا واقتصاديًا منذ عدة سنوات

وبشكل عام، فإن الأنشطة والديناميات الإرهابية أبعد من أن تكون جديدة في المنطقة، حيث أن الجماعات الجهادية نشطة منذ عقود في كل من الدول المغاربية الأربع، ولكن بلا شك إن نشاطها متفاوت الكثافة والتأثير. وفي حالة المغرب، تحولت الحركة السلفية إلى السياسة بعد عام 2011 لكنها لم تتمكن من الفوز في الانتخابات. ولم تتزايد قوة القوى الجهادية في البلاد؛ لم يقع أي هجوم إرهابي كبير في المغرب ولم تستقر أي جماعة جهادية مركزية حتى الآن (International Crisis Group, 2017; Masbah, 2021). ووفقًا لأحد الخبراء (personal communication, January 19, 2021)، من الدقيق القول إنه لا توجد جماعات منظمة بل خلايا إرهابية فضفاضة لطالما قامت قوات الأمن المغربية بكشفها باستمرار. وفي الجزائر، انقسمت الحركة السلفية الجهادية بقوة إلى مجموعات مختلفة خلال الحرب الأهلية في التسعينيات، ولكن ثبت أنها ذات أهمية سياسية ضئيلة في القرن الحادي والعشرين. أما الجماعة الجهادية الأكثر أهمية حتى الآن، وهي تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، فقد حولت أنشطتها من شمال الجزائر إلى الصحراء الكبرى (إلى مالي) في سياق التغيرات الإقليمية في عام 2011 (Werenfels, 2015) وضعفت مع مرور الوقت. من ناحية أخرى، قيل إن السلفية الهادئة[5] تجد جاذبية جديدة، لا سيما بين الشباب المهمشين اجتماعيًا واقتصاديًا منذ عدة سنوات (Boukhars, 2015). ومع ذلك، كانت

4) نظرًا لنقص البيانات الموثوقة، ولضمان درجة معينة من القابلية للمقارنة، فإنّ الفصل لن يتناول ليبيا بالتفصيل، إذ إنّ الديناميّات هناك تختلف تمامًا عن تلك الموجودة في دول المغرب العربي الثلاث الأخرى. ومع ذلك سيتضمن الفصل – على الأقل – أدلة مروية غير مُوثّقة بشأن القضية الليبية.

5) يقال إنّ أتباع السلفية الهادئة "يمتنعون عن السياسة الرسمية ويرفضون العنف، ويدعون إلى نشر توجهاتهم الدينية المحافظة وإلى تطبيقها بشكل صارم في المجتمع" (Boukhars, (2015

الجهادية وصعود التشدد (العنيف) تحديًا كبيرًا في تونس ما بعد الثورة[6]. منذ عام 2011، ظهرت جماعات عنيفة مختلفة ترتكب العديد من الهجمات، وغادر آلاف التونسيين البلاد للقتال في الخارج، على سبيل المثال في ليبيا أو سوريا. وعلاوة على ذلك، يلعب التونسيون دورًا قياديًا في الشبكات الجهادية في أوروبا، أو كانوا من بين أعلى الرتب في ما يسمى بتنظيم داعش(ISIS) (Torelli, 2017; Zelin, 2020). الديناميكيات في ليبيا بدورها مختلفة تمامًا عن تلك الموجودة في الدول المغاربية الثلاث الأخرى. وحَسَب Raineri et al. (2020, p.7) "فإنه من الصعب أن نفرز وجهات النظر المتطرفة والراديكالية، حيث أن التيار المحافظ الاجتماعي والديني منتشر على نطاق واسع، في حين أن الأزمة المطولة قد جعلت إلى حد ما استخدام العنف أمرًا طبيعيًا". مع التركيز على الجهات الجهادية، يحتفظ تنظيم داعش بفرع ليبي معين، وبالتالي هو أحد الجماعات النشطة على أراضي البلاد. وعلاوة على ذلك، لا بد من الاعتراف بأن الحرب المستمرة ستستمر على الأرجح في تزويد مختلف الجهات الفاعلة العنيفة بإمكانيات للعمل والنمو، بما في ذلك الجهات الفاعلة الجهادية[7].

وبشكل عام، تشهد الدول المغاربية ما أطلق عليه الأكاديميون "التفاعل والتوتر بين المحلي والعالمي" (Wehrey & Boukhars, 2019, p. 140). فمن ناحية، يجب أن تُفهم الجهادية على أنها "ظاهرة محلية للغاية"، ولكنها ترتبط أيضًا ارتباطًا وثيقًا بسمة المقاتل الأجنبي، حيث قيل إنّ دول المغرب العربي هي الأعلى نسبة من حيث عدد الأشخاص الذين سافروا إلى الخارج للقتال في السنوات السابقة (Wehrey & Boukhars, 2019, p. 140). في حينّ أن هذا يثير تساؤلات حول مصادر التمويل المحتملة، وفعالية مراقبة الحدود، وإجراءات المغادرة والعمليات اللوجستية بأكملها، إلا أنه لا جدال في أن الجماعات الإسلامية العنيفة، وأعضاءها في البلدان الأربعة، يحافظون على روابط وعلاقات (قوية) مع الجماعات والحركات الأخرى، حتى مع جماعات تقع خارج الحدود الوطنية. وفي حين أنّ صعود تنظيم داعش (الذي بلغ ذروته في 2014-2015) أدى بلا شك إلى زيادة العنف الإرهابي والتطرف في منطقة المغرب العربي أيضًا، إلّا أنّ الجماعات الجهادية في المغرب العربي أصبحت أضعف وأقلّ قوة في السنوات الأخيرة، حيث نجدها الآن "في مستوى منخفض"[8] (Bayrakdar et al., 2021)، لكنّ المظالم الأساسية ماتزال قائمة.

وأكد الخبراء هذا "المستوى المتدني"، إذ تحدثوا عن تراجع التطرف وضعف جاذبية الجماعات المتطرفة في المغرب العربي خلال السنوات الماضية، باستثناء الحالة الليبية، مشيرين من جهة إلى انهيار خلافة داعش (حيث أصبح السفر إلى الخارج للقتال أقلّ جاذبية)، كما أشاروا إلى التنفيذ الناجح لبرامج منع التطرف المقترن بالعنف ومكافحته من جهة أخرى (P/CVE) (personal communications, January 19 and 20, 2021)[9].

6) للحصول على تحليل مُفصَّل للجهادية التونسية قبل الثورة وبعدها، ودور التونسيين في الحركة الجهادية العالمية، انظر (Zelin, 2020).

7) للاطلاع على عرض أكثر تفصيلًا عن الجماعات الجهادية ومكافحة الإرهاب في المغرب العربي، أنظر للحالة الليبية. Trauthig (2020) و Raineri et al (2020)

8) ومن ناحية أخرى، يتعين على المرء أن يضع في اعتباره أيضًا أنّ بعض الجماعات الجهادية حولت أنشطتها (جزئياً) إلى مسارح أخرى، مثل منطقة الساحل وجنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا، فضلاً عن شرق آسيا، وهو ما قد يشكل سبباً منطقيًّا آخر لضعفها النسبي في المغرب العربي.

9) للمزيد من التفاصيل عن الاستراتيجيات والبرامج ذات الصلة في المغرب العربي، وكذلك عن دور الاتحاد الأوروبي، انظر .(Letsch (2018, on Tunisia و Raineri et al. (2020)

كما أنّ المعلومات المستقاة من قاعدة بيانات الإرهاب العالمي[10](GTD) التي تبين العدد الإجمالي للحوادث الإرهابية بشكل سنوي (الشكل 1) تؤيد هذا التقييم عمومًا، بينما توضح في الوقت نفسه السياق المختلف جدًّا في الحالة الليبية الذي ينتهي إلى مستوى أعلى بكثير من العنف (الإرهابي) منذ البداية. ومع ذلك، يجب القول بشكل عام: إنّ التطرف وجاذبية الجماعات المتطرفة أو الإرهابية لا ينعكسان على وقوع الحوادث الإرهابية فقط. وتظهر صورة أكثر تماسكًا عند الربط بين التطور الذي تمّ تصوره والمستمر على مستوى منخفض – باستثناء ليبيا حيث يوجد انخفاض أبرز – مع تقييمات الخبراء والأدبيات العامة حول المنطقة.

الشكل 1 : عدد الحوادث الإرهابية (2010-2018).

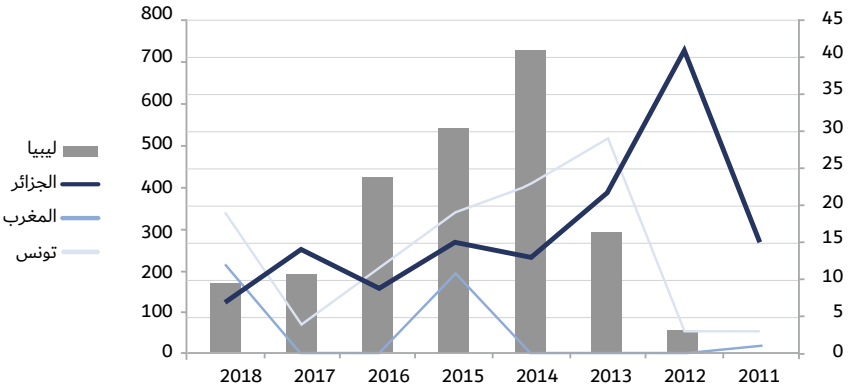

المصدر: Global Terrorism Database, retrieved on 10 November 2020

يمكن بالفعل ملاحظة تأثير جائحة كورونا على مستوى الخطاب، بالإشارة إلى الدعاية الجهادية والاستغلال الأيديولوجي

وسرعان ما صاحب تفشي جائحة كورونا في بداية ربيع عام 2020 مخاوف الباحثين وصانعي السياسات بشأن تأثيره المحتمل على الإرهاب العالمي والتطرف المقترن بالعنف، انظر على سبيل المثال (Ackerman & Peterson, 2020; Cruickshank & Rassler, 2020; Mullins, 2020; UN Security Council, 2020). وتعود جذور هذه المخاوف إلى أنّ هذه الجماعات معروفة عمومًا بقدرتها على التكيّف السريع مع السياقات الاجتماعية والسياسية الجديدة والاستفادة منها وفقًا لأغراضها. كما تُستخدَم وسائل التواصل الاجتماعي بشكل روتيني للتعبئة والتجنيد، وتميل إلى نشر نصوصها أو ملفاتها الصوتية أو المقاطع المصوّرة عبر الإنترنت. وكما أشار الخبراء، يمكن بالفعل ملاحظة تأثير جائحة كورونا على مستوى الخطاب، بالإشارة إلى الدعاية الجهادية

10) إنّ برنامج قاعدة بيانات الإرهاب العالمي هو جهد مستمر يبذله (الاتحاد الوطني لدراسة الإرهاب والردود عليه)، وقد وثق البرنامج أكثر من 200,000 هجوم إرهابي دولي ومحلي وقعت في مختلف أنحاء العالم منذ عام 1970، ويستند هذا الجهد إلى تقارير إعلامية (للاطلاع على مزيد من التفاصيل، انظر https://start.umd.edu/research-projects/global-terrorism-database-gtd. وهو يمثل أحد "المصادر النموذجية الموثوقة"، وأفضل قواعد البيانات المعروفة التي تغطي الهجمات الإرهابية. وكما هي الحال في أيّ قاعدة بيانات، يترافق هذا البرنامج بخصائص تتعلق بجمع البيانات والترميز والتعاريف الأساسية التي يجب أخذها في الاعتبار، والتي لا بدّ من أن يكون المرء على علم بها (للاطّلاع على تقييم نقدي، انظر Sheehan, 2012).

والاستغلال الأيديولوجي المرتبط بها، فيما يتعلق بالجماعات الأكثر هيمنة على الصعيد العالمي على الأقل. وكما أوضحنا بمزيد من التفصيل في مقدمة هذه الدراسة، تطرقت كلّ من القاعدة وتنظيم داعش على وجه التحديد إلى الفيروس والجائحة العالمية في منافذ الدعاية الرسمية، حيث أطلقا عليه على سبيل المثال اسم "جندي الله"[11] (Boussel, 2020; Daymon, 2020). بسبب الإغلاق وما رافقه من "تقييد واسع النطاق للحياة العامة، يتحول جزء كبير من التفاعل الاجتماعي إلى العالم الافتراضي" (Sold & Süß, 2020). وهذا ينطبق على الدول المغاربية أيضًا، إذ يقضي عدد كبير من المواطنين وقتًا أكبر بكثير في منازلهم، ويُفترَض أن يكون ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك ربما كانوا أكثر عرضة للمحتوى الراديكالي المتطرف عبر الإنترنت. وقد يكون ذلك واضحًا بشكل خاص بالنسبة للشباب. وعلاوة على ذلك، يُخشى أن يؤدي "العزل الذاتي إلى زيادة ضعف الفرد أمام الروايات المتطرفة وتسريع انتشار التطرف، ولا سيّما عبر الإنترنت" (Sold & Süß, 2020). وعلى الرغم من أنه لم يثبت بعد ما إذا كانت الإشارة الأيديولوجية إلى الجائحة والفيروس في الدعاية المتطرفة قد أدت إلى زيادة شعبية الجهات الفاعلة المعنية وتصاعد التطرف، فإنّ هذا قد يمثل التأثير الأكثر مباشرة والأكثر وضوحًا لجائحة كورونا في مجال (التحول نحو) التطرف المقترن بالعنف.

وعلى النقيض من ذلك، عند النظر إلى الأرقام التي تُظهِر الديناميّات وحوادث العنف في دول المغرب العربي، لا يبدو أنّ فرضية تأجيج جائحة كورونا للإرهاب والتطرف المقترنين بالعنف قد تحققت في الوقت الراهن على الأقلّ (انظر الشكل 2).

الشكل 2 : أحداث العنف من قبل جهات فاعلة غير حكومية بغضّ النظر عن هدفها، كما سجلها مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث (ACLED)، بما في ذلك الأحداث التي تصور الصدامات بين جهات فاعلة حكومية وجهات فاعلة غير حكومية (2019-2020).

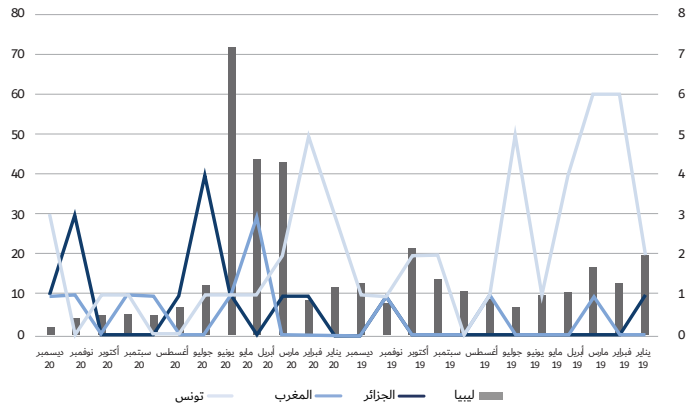

للاطلاع على تفاصيل الترميز، انظر (ACLED, 2019; Raleigh et al., 2010).
المصدر: ACLED Event data (2019-2020)

11) انظر في هذا الصدد: العناصر الثلاثة للتجنيد عند تنظيم داعش أثناء جائحة كورونا في الفصل الذي كتبته إيمان رجب في هذه الدراسة.

وبما أن قاعدة بيانات الإرهاب العالمي التي تشمل عام 2020 لم تكن متاحة حتى وقت كتابة هذا التقرير[12]، فقد تم استخدام بيانات مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث(ACLED) لتقييم الديناميّات العنيفة على أرض الواقع في 2019 و 2020[13]. ويبين هذا الرقم عدد حوادث العنف التي تقع على أيدي جهات فاعلة غير حكومية بغضّ النظر عن هدفها، بما في ذلك الاشتباكات بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية[14]. وبالتالي، يُفترض أن تتضمن قاعدة بيانات مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث أحداثًا أكثر ممّا هو مشار إليه في قاعدة بيانات الإرهاب العالمي. وفي حين أنه ينبغي أن يوضع في الاعتبار أنه وبالرغم أن إمكانية مقارنة الرقمين محدودة إلى حد ما، إلا أنهما يمثلان مع ذلك أساسًا جيدًا لالتقاط الاتجاهات الكبرى. وإذا وضعنا خصائص مجموعات البيانات المختلفة جانبًا، يتضح أنّ كمية العنف الإرهابي لم تزد زيادة كبيرة بل بقيت على نفس المستوى تقريبًا. وتماشيًا مع الإحصاءات المعروضة، أشار الخبراء إلى أنّ الانخفاض في الهجمات الإرهابية استمر في عام 2020، بغض النظر عن الجائحة. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تُحدِث جائحة كورونا تغييرًا فيما يتعلق بنوعية مختلفة من العنف (على سبيل المثال، أهداف هجوم مختلفة) – وفي حين شهدت هولندا على سبيل المثال انفجارًا في مراكز فحص كورونا في مارس 2021، وصفته الشرطة بأنه "هجوم" (Plevier, 2021)، فإنه لا يمكن تأكيد حدوث أي تغيير على مستوى الأهداف للجماعات الإرهابية في دول المغرب العربي (على الأقل في الوقت الحالي).

ومع ذلك، وردت تقارير عن "مؤامرة إرهابية" مزعومة (MEMO Middle East Monitor, 2020) في تونس في ربيع عام 2020، قيل إنها كانت بمبادرة من إرهابي معروف أُطلِق سراحه مؤخرًا من السجن في ذلك الوقت. تتمثل المؤامرة في تشجيع المتعاطفين على السعال والعطاس في وجوه أفراد الشرطة، ويقال إنّ الشخص المعني استخدم "نفوذه لتلقين أتباعه لمحاولة نشر فيروس كورونا بين قوات الأمن"، ولا سيّما استهداف أولئك "الخاضعين للسيطرة الإدارية" (Jewers, 2020). وعلى الرغم من الكشف عن المؤامرة ومنعها في الوقت المناسب، إلا أنها تُظهِر إمكانية استغلال الفيروس لأغراض إرهابية.

وثمة جانب آخر مثير للاهتمام هو مسألة الشرعية، التي تشير بشكل خاص إلى الجهات الإسلامية الفاعلة غير الحكومية (العنيفة) التي تؤدي وظائف الحكم وتقدم الخدمات

12) من المتوقع أن تتاح البيانات الأولية لعام 2020 في النصف الثاني من عام 2021 على أقرب تقدير.

13) مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث هو منظمة غير ربحية، تضم قاعدة بياناتها "جميع أحداث العنف والاحتجاجات السياسية المُبلَّغ عنها" (https://acleddata.com/about-acled/). وعلى غرار قاعدة بيانات الإرهاب العالمي، يعتمد مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث على مقالات وموادّ إعلامية، تضمن على الأقل نقطة انطلاق متساوية لجمع البيانات.

14) تتألف "الجهات الفاعلة غير الحكومية" من الكيانات التالية: الجماعات المتمردة التي تعرف بأنها "منظمات سياسية هدفها التصدي لنظام حكم وطني راسخ عن طريق أعمال العنف" (ACLED, 2019, p. 21)؛ الميليشيات السياسية، بمعنى "مجموعة أكثر تنوعًا من العناصر الفاعلة العنيفة التي غالبا ما تنشأ لغرض محدد أو خلال فترة زمنية محددة [...]لتعزيز هدف سياسي بالعنف" (ACLED, 2019, p. 21)، فضلًا عن ميليشيات الهوية التي تعرف بأنها "جماعات مسلحة وعنيفة، منظمة حول سمة جماعية مشتركة تمثل المجتمع المحلي أو العرق أو المنطقة أو الدين، أو تجتمع من أجل سبل العيش في حالات استثنائية" (ACLED, 2019, p. 22).

الاجتماعية والرعاية الصحية للمحتاجين. فقد أشار باحثون في هذا الصدد إلى أنّ "المنظمات الخيرية الإسلامية [في المغرب العربي] تحشد قواها لسد الثغرات العديدة التي لم تعالجها الحكومة [...] مثل توفير الغذاء للأسر المحتاجة، والمساعدة في الجهود الطبية من خلال توصيل الأقنعة إلى المستشفيات" (Wehrey et al., 2020, p. 7)، وهذا يمكن تصوره أيضًا بالنسبة للجهات الإسلامية الفاعلة العنيفة، وقد تم القيام به في الماضي (على سبيل المثال، كانت جماعة أنصار الشريعة في تونس معروفة بأنشطتها الواسعة في مجال الرعاية الاجتماعية في أوائل 2010، انظر Süß & Weipert-Fenner, 2021, p. 15).

إذا ما قيست فقط من الناحية العددية، فإنه لا يوجد أساس لافتراض أن المنظمات الإرهابية قد بدأت تستفيد من الجائحة

ولذلك يتعين تقييم كيفية تعامل تلك الجهات الفاعلة مع توقعات واحتياجات مؤيديها والمحتاجين، وإلى أيّ مدى قد يؤثر ذلك على شرعيتها. وكما أشار الخبراء الذين أجريت معهم مقابلات، سيكون هذا الأمر مثيرًا للاهتمام بشكل خاص في البيئات التي تسيطر فيها المنظمات الإرهابية بالفعل على الأراضي، على سبيل المثال في ليبيا. ومع ذلك، إذا ما قيست فقط من الناحية العددية، فإنه لا يوجد أساس لافتراض أن المنظمات الإرهابية قد بدأت تستفيد من الجائحة بنجاح، ولهذا السبب من الضروري تحويل التركيز إلى المزيد من الآثار غير المباشرة للتطرف والإرهاب، وهذا ما سنقوم به في الأقسام التالية.

تعامل الدول المغاربية مع الجائحة

أظهرت الأبحاث أنّ هناك دافعين أساسيين حاسمين للتطرف والانخراط في العنف (الجهادي)، هما المظالم من مختلف الأنواع، مثل المصاعب الاجتماعية والاقتصادية التي سيتم مناقشتها بمزيد من التفصيل في القسم التالي، والتفاعلات مع الدولة، ولا سيما في الإشارة إلى القمع وعنف الدولة (Wehrey & Boukhars, 2019, p. 140). وبغية دراسة تأثير الجائحة على الدافع الثاني، سيُخَصَّص هذا القسم لاستجابات الحكومة وسياساتها للتصدي للجائحة، وصلاتها المحتملة بالتطرف والعنف (في المستقبل)، وبهذا المعنى، لدراسة الآثار المترتبة على قدرة الدولة على الصمود، وإدارة الأزمات، وزيادة الفرص السياسية الناشئة. هل استغلت الحكومات الأزمة لتقييد الحريات الأساسية؟ وكيف يمكن ربط تدخلات الدولة هذه مع التعبئة والإرهاب؟ وبالتالي، يهدف هذا الفصل الفرعي إلى ربط الاعتبارات العامة حول العلاقة بين القمع والتعبئة بالأدلة العملية في البلدان الأربعة المعنية بالدراسة.

وبشكل عام، بدأ فيروس كورونا ينتشر في جميع أنحاء دول المغرب العربي في ربيع عام 2020، وتحديدًا خلال شهر مارس. ومن بين أمور أخرى، يبين الجدول (1) انتشار جائحة كورونا في المنطقة بمقياس عدد الإصابات لكل مليون نسمة. واستنادًا إلى هذه البيانات، فإنّ تونس هي الأكثر تضرّرًا من الفيروس، تليها ليبيا والمغرب، وأخيرًا الجزائر. وبطبيعة الحال، ينبغي التعامل مع هذه الأرقام بحذر. (وبالمقابل وسعت أوروبا من قدراتها على إجراء الفحوص على نطاق واسع بمرور الزمن) وخاصّة بالنسبة للمواطنين البعيدين عن المدن الكبرى، و / أو عندما يُضطَر المواطنون إلى تحمّل تكاليف الاختبارات بأنفسهم. ومرة أخرى، هناك مشكلات إضافية في الحالة الليبية، تتعلق بموثوقية البيانات. ورغم هذه القيود، تشير البيانات إلى بعض الاتجاهات العامة.

الجدول 1 : الأرقام المتعلقة بفيروس كورونا حسب البلد.

الدولة	إجمالي الحالات	إجمالي الوفيات	حالات الإصابة بالمليون	نسبة الفحوصات الطبية بالمليون
الجزائر	129,976	3,497	2,916	5,179
ليبيا	186,567	3,132	26,816	149,127
المغرب	520,423	9,165	13,947	174,416
تونس	350,487	12,839	29,373	125,383

المصدر: Worldometer (n.d.)، حيث تم الاطلاع عليه في 4 يونيو 2021.

وسرعان ما فرضت الحكومات في الجزائر والمغرب وتونس عدة تدابير، "بما في ذلك تعليق جميع الرحلات، وتسريح القوى العاملة جزئيًا، وإغلاق المساجد، واستخدام القوات العسكرية وقوات الشرطة لفرض الإغلاق الإلزامي، وإغلاق المدارس والشركات، وحظر التجمعات العامة" (Abouzzohour, 2020b, p. 51). وإلى جانب ذلك، كانت هناك تقارير حول نشر روبوتات تفرض الإغلاق في العاصمة التونسية تونس (Arab News, 2020). إنّ فعالية وقدرة نظم الرعاية الصحيّة في الدول المغاربية الأربع متفاوتة. وفي حين أنّ ليبيا مُثقَلة بالفعل بسبب الصراع المستمر، يُقال إن تونس لديها أفضل نظام مقارنة بالمغرب والجزائر (Abouzzohour, 2020a). وخلاصة القول، وعلى الرغم من كلّ تلك التدخلات، تشكل الجائحة تحديًا صحيًّا شديدًا للبلدان الأربعة (لدراسات مفصلة عن التدابير المنفذة والسلاسل، انظر Abouzzohour, 2020c; Abouzzohour & Ben Mimoune, 2020; Bouoiyour et al., 2020).

أدت جائحة كورونا إلى تعزيز هياكل الشرطة والمراقبة في المغرب وتونس والجزائر

وكما يمكن استنتاجه بالفعل من التدابير الموضحة أعلاه، أدت جائحة كورونا إلى تعزيز هياكل الشرطة والمراقبة في المغرب وتونس والجزائر، حسبما ذكر الخبراء (personal communication, January 19, 2021). ويقال إنّ هذا الأمر كان أكثر وضوحًا في حالة الجزائر، حيث أدى ظهور الحراك إلى هذه التعزيزات، وهي ديناميّة اشتدت الآن مع انتشار الجائحة. وعلى كل الأحوال، فإن عام 2020، مقيسًا بالعنف الفعلي الذي تقوم به الدولة ضد المدنيين، لا يختلف كثيرًا عن العام السابق (انظر الشكل 3).

الشكل 3 : العنف ضد المدنيين من قبل الحكومات، بما في ذلك الأحداث التي سُجِّلَت على أنها عنف عن بعد من قبل الحكومات، فضلًا عن الجهات الفاعلة العسكرية الخارجية (مثل المرتزقة) كما سجلها مشروع موقع النزاع المسلح وبيانات الأحداث. للفترة من 1 يناير 2019 إلى 1 يناير 2021.

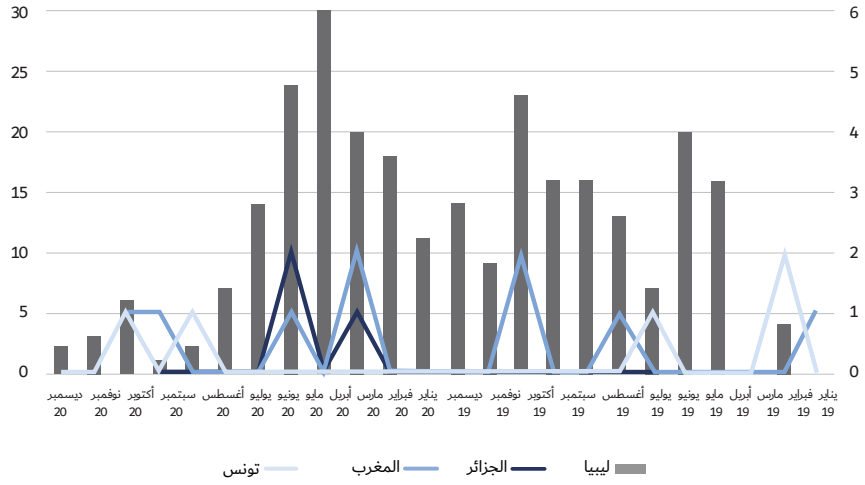

المصدر: ACLED Event data (2019-2020)

ومع ذلك، هناك تقارير عن استخدام الحكومات لهذه الجائحة للحدّ من الحريات الأساسية والتعبئة الشعبية (Aissani, 2020; Cherif, 2020; Rachidi, 2020; Saudi, 2020) وكذلك "إسكات المعارضة وإزالة الأصوات التي تعتبرها تهديدًا"، ومن ذلك – على سبيل المثال – اعتقال الصحفيين وقمع النشطاء (Allouche, 2020). وينطبق هذا على الجزائر والمغرب وتونس، وهي ديناميّة مثيرة للقلق. لم تظهر بعد ردود أفعال المجتمع المدني وحركات الاحتجاج، ولكن يبدو جليًّا أنّ الشباب على وجه الخصوص يزدادون إحباطًا، ويُحتمَل أن يتفاقم هذا الإحباط بسبب "تأخر الخدمات العامة وعدم كفايتها" (Fakir & Werenfels, 2021, p. 4). كما يمكن لهذه الديناميّات أن تعزز التطرف أيضًا. وقد أشارت البحوث إلى ذلك بما يعرف بـ "العلاقة بين القمع والتعبئة"[15]، التي تنطوي على بعض الغموض. فمن ناحية، يقال إنّ القمع المتزايد (إلى حدّ معيّن) له تأثير متصاعد على التعبئة، في إشارة إلى تطرف الجهات الفاعلة غير الحكومية. فيما يقال في المقابل: إنّ الحدّ من القمع يُمَكِّن من التعبئة للتظاهر، ويتيح تطوير الحركات (الاحتجاجية) (Della Porta, 1997, p. 122). وهكذا، قد يؤثر القمع على سلوك الناس بطريقتين مختلفتين على الأقل (Della Porta, 2013, p. 67). وفي حين تظل الآثار المستقبلية غامضة إلى حدّ ما، فإنه لا يمكن إنكار الاستياء الشعبي المتزايد الذي زاد من حدته غياب "حلول فعالة طويلة الأجل" للأزمة الاقتصاديّة (Fakir & Werenfels, 2021, p. 6). هذا، وقد صاحب تجدد اندلاع الاحتجاجات، في تونس – على سبيل المثال – أعمال تخريب

15) ومن المؤكد أنّ ردود فعل الدولة على الحركات (الاحتجاجية) قد تتخذ أشكالًا مختلفة، مثل "التنازل والتجاهل" (Weipert-Fenner, 2021, p. 7)

ونهب في الذكرى العاشرة لبداية الثورة، على الرغم من فرض الإغلاق العام، مع ورود تقارير عن وحشية الشرطة أيضًا (Al Jazeera, 2021; Amnesty International, 2021; Deutsche Welle, 2021)، وسيبقى هذا الموضوع مهمًّا بالتأكيد.

وثمة جانب آخر مثير للاهتمام يتعلق بثقة المواطنين الأساسية في الحكومة والنخبة السياسية، والرضا عن السياسات الخاصة بجائحة كورونا، فما هو تأثير الأزمة على الثقة، التي كثيرًا ما يتمّ ذكرها عند التحدث عن دول المغرب العربي خلال الجائحة؟ وكما هو موضح في الشكل 4 أدناه، فإنّ الثقة في الحكومة هي الأعلى في المغرب (52٪) – يؤكد مصباح وأوراز (2020) هذه التقييمات بمزيد من التفصيل – تليها الجزائر (46٪)، ثمّ، بفارق كبير، تونس (17٪). كما تمّ تأكيد هذا الأمر بالنسبة لفئات المسح الأخرى، وهما الرضا عن نظام الرعاية الصحية، وتقييم أداء الحكومة خلال جائحة كورونا. ومن المثير للاهتمام أنّ التونسيين راضون عن أداء حكومتهم (58٪)، وهذه النسبة ليست أقلّ بكثير مما هي عليه في البلدين الآخرين (74٪ في المغرب و 65٪ في الجزائر). ومن اللافت للنظر، وتماشيًا مع المستوى العام من عدم الرضا وعدم الثقة، انتقاد قادة حركة التحرير السلفية التونسية المتطرفة للحكومة "لعدم تحركها بسرعة لفرض قيود على السفر وإغلاق البلاد، وخاصّة مع إيطاليا وفرنسا". و"ذكر في تسجيل على وسائل التواصل الاجتماعي أنّ الدمار الذي تسبب به فيروس كورونا كشف عن نقاط ضعف السياسة التونسية والنظامين الاقتصادي والاجتماعي" (Wehrey et al., 2020, p. 7).

الشكل 4 : الثقة والرضا عن الأداء الحكومي في الجزائر والمغرب وتونس استنادًا إلى بيانات الباروميتر العربي (Arab Barometer) (الموجة السادسة، الجزء الأول، أجريت في الفترة من يوليو إلى أكتوبر 2020).

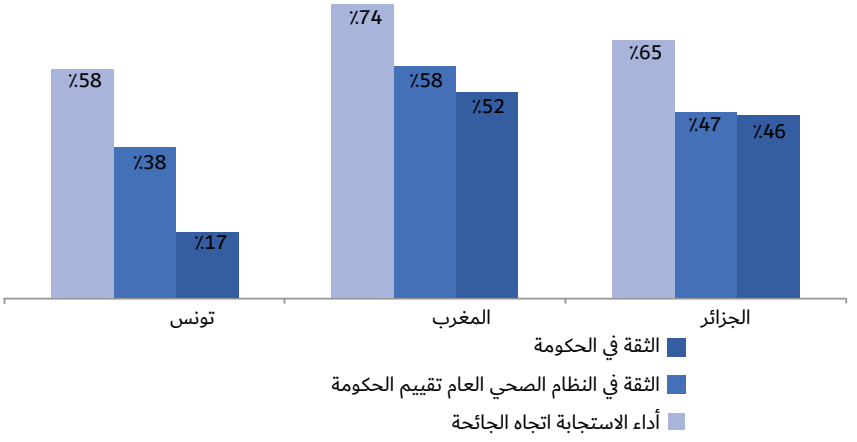

ملاحظة: تم استبعاد ليبيا بسبب نقص البيانات.
المصدر: Abufalgha (2020)

وحظيت تدابير احتواء أخرى بقدر كبير نسبيًا من اهتمام وسائل الإعلام. ففي ربيع عام 2020، أفيد بأنّ العديد من المحتجزين أُطلِق سراحهم من السجون في جميع أنحاء دول المغرب العربي، وذلك بسبب القلق المُبرَّر والمؤكّد من انتشار الفيروس بسرعة

كبيرة في السجون المكتظة، الأمر الذي سيؤدي إلى كارثة (Boukhayatia, 2020; Crétois & Kamel, 2020; Reuters Staff, 2020).

وبالنظر إلى الديناميّات التي اعتُمِدَت في تونس بعد الثورة مباشرة في عام 2011، كان قد صدر هناك عفو عام أُطلِق بموجبه سراح العديد من المتطرفين المدانين. ومن بين أمور أخرى، مَهَّد هذا الإجراء في ذلك الوقت الطريق للنجاح النسبي للمتطرفين والتطرف في تونس، من خلال توفير الفرصة للدعاة الإسلاميين المتطرفين الذين أُطلِق سراحهم من السجون، للدعوة علنًا إلى النضال العنيف ضدّ النظام القائم. وعلى الرغم من أنّ خبيرًا تمت مقابلته رأى أنّ عمليات الإفراج في ربيع عام 2020 لا علاقة لها بالمدانين بالإرهاب، وأن هؤلاء المحتجزين سيُفصَلون عمومًا عن المحتجزين الآخرين، إلّا أنه قد يبقى قدر ضئيل من عدم اليقين. وفي حين أنّ الإفراج المبكر يمثل بلا شكّ خطوة صحيحة ومفهومة في مكافحة الفيروس، فإن التجارب الفردية من السجن والاتصالات المحتملة مع الجهات الفاعلة والأفكار المتطرفة، قد تؤثر على الديناميّات المستقبلية فيما يتعلق بالعنف والتطرف. ومع ذلك، فإن هذا التحدي ينشأ أيضًا بشكل مستقل تمامًا عن جائحة كورونا وعن هذه السياسة على وجه الخصوص.

وعمومًا، تتأثر الجماعات الإرهابية والأفراد بطبيعة الحال بالتدابير والسياسات المنفذة تمامًا مثل المواطنين الآخرين. وكما ذُكِر أعلاه، فإنّ الجزائر والمغرب وتونس قد استجابت بسرعة نسبيّة، وأغلقت حدودها لمنع انتشار الفيروس أكثر من ذلك. ومن المؤكد أنّ هذا التقييد لحرية التنقل، مقترنًا بتكثيف المراقبة، قد يحدّ من قدرات الجهات الفاعلة العنيفة ويشكل تحديًا، ولا سيما بالنسبة للمجموعات العاملة عبر الحدود كما أشار الخبراء (e.g., personal communication, January 20, 2021). وفي هذا الصدد، أثبتت التدابير المتصلة بجائحة كورونا فائدتها من حيث مكافحة الإرهاب، حيث إنها لا تختلف كليًّا عن التدابير العادية لمكافحة الإرهاب في أيّ ظرف.

ومرة أخرى، تُعتبَر ليبيا حالة خاصة نظرًا إلى الحرب الدائرة فيها. وعمومًا، كانت إدارة الأزمات واحتواء الجائحة لا تزال تشكل تحديًا كبيرًا للبلاد، نظرًا "لمواردها المحدودة وضعف سيطرة الحكومة المعترف بها دوليًا على البلاد" (Abouzzohour, 2020a). وفي ظل هذه الظروف، فإنّ "استجابتها في مجال الصحة العامة التي تشوبها العيوب إزاء الجائحة" و"سجل السلطات الليبية السيئ في توفير الخدمات وإدارة الأزمات" (Badi, 2020, p. 24) ليسا مستغربين. وبالنسبة للسؤال المطروح، سيكون من المثير للاهتمام استكشاف ما إذا كانت المنظمات الإرهابية في ليبيا تؤدي مهام الرعاية الصحية، وتقدم الخدمات الاجتماعية بشكل عام وكيفية قيامها ذلك.

باختصار، وحتى كتابة هذا التقرير، هناك قدر أكبر من الأسئلة مقارنة بالأجوبة. فمن ناحية، يمكن للمرء أن يفترض أنه بينما ينصبّ اهتمام الحكومات على احتواء الجائحة، وبما أنّ الأنشطة العابرة للحدود، والأنشطة الدولية أصبحت أكثر صعوبة وتقييدًا من ذي قبل، فإنّ الجماعات الجهادية في المغرب العربي قد تركز أنشطتها (العنيفة) بشكل أكبر على السياق المحلي. ومع ذلك، يبدو أنّه تمّ احتواء هذا التهديد بسبب الضعف النسبي لتلك الجماعات. ومن ناحية أخرى، ذكر أحد الخبراء الذين أجريت معهم مقابلات أنّ الإرهاب لا يحقق غرضه إلا إذا جذب أكبر قدر ممكن من الاهتمام لأطول فترة ممكنة. ومن باب السّخرية يُطرَح السؤال: هل يستحق الهجوم أو الأنشطة المرتبطة به المخاطرة والجهد في الوقت الراهن؟ وسيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان ذلك يشكل تفسيرًا جيدًا لعدم وجود الزيادة المتوقعة في النشاط الإرهابي خلال الجائحة.

العواقب الاجتماعية والاقتصادية للجائحة: "الأرض الخصبة" للتطرف؟

إنّ التطرف يحتاج إلى أن يُفهَم على أنه عملية شديدة التعقيد والخصوصية مع عوامل مختلفة تلعب دورًا

إنّ النظرة العامة إلى التهميش الاجتماعي والاقتصادي، والمصاعب ذات الصلة، كأحد الدوافع المحتملة للتطرف والمشاركة في العنف أو الإرهاب، ليست أمرًا جديدًا. وعلى الرغم من أن التطرف يحتاج إلى أن يُفهَم على أنه عملية شديدة التعقيد والخصوصية مع عوامل مختلفة تلعب دورًا، إلا أنّ الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مثل البطالة، والثروة الشخصية، والتصورات والعواطف (الذاتية) قد تكون عوامل مساهمة في التطرف، في بعض الحالات على الأقل. بيد أنّ هذه العلاقة أبعد ما تكون عن البساطة التي تُصوِّرها معادلة "الفقر = (التمرد أو حتى) الإرهاب" المزعومة؛ فهذه الروابط المباشرة التي ترتبط أحيانا بفكرة سببية، تمّ رفضها بالفعل في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. ومنذ ذلك الحين، يركّز الأكاديميون على المزيد من العلاقات غير المباشرة.

أوضحت دراسات، حول البعد الاجتماعي والاقتصادي للتطرف الإسلامي في شمال أفريقيا، أنّ العوامل الاجتماعية والاقتصادية قد يكون لها تأثير على أشكال مختلفة من التطرف (من أجل الاطلاع، انظر Süß & Aakhunzzada, 2019; Süß & Weipert-Fenner, 2021). ومن بين أمور أخرى، من المحتمل أن تلعب دورًا من خلال تمهيد الطريق لدوافع فردية للتطرف، أو من خلال المساهمة في نزع الشرعية عن الدولة، وكذلك من خلال توفير الفرص للجهات الفاعلة غير حكومية لتجنيد أتباعها من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية لهم. وأخيرًا وليس آخرًا، تستخدم الجهات الإسلامية الفاعلة (المتطرفة) هذا أيضًا كحافز في دعايتها وتسخيرها لأغراض التعبئة والتجني.

استنادًا إلى هذه الحجج العامة، سينقل هذا الفصل مرة أخرى التركيز على الأثر المباشر والفوري لجائحة كورونا على "الأرض الخصبة" التي يمكن أن توفرها الجائحة للمنظمات الإرهابية لاستغلالها[16]. وفي هذا الصدد، سيناقش هذا الفصل مشكلة "الفيل في الغرفة" (إلقاء الضوء على الحقائق والمشكلات والمخاطر الواضحة التي تمّ تجاهلها)، وسيلقي نظرة فاحصة على السياق الأوسع، والعواقب الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن الجائحة، أي تدهور الاقتصادات الوطنية والبطالة في البلدان الأربعة موضوع الدراسة. وكما أشار الخبراء الذين تمت مقابلتهم، فإن العواقب الاجتماعية والاقتصادية للجائحة في الدول المغاربية، قد تمثل التحدي الأكثر "واقعية"، والسؤال الأكثر مشروعية فيما يتعلق بتأثير جائحة كورونا على الإرهاب والتطرف. ومع ذلك فهي واحدة من أصعب التحديات التي يمكن تقييمها في الوقت الحالي.

وفي حين أننا ما زلنا نفتقر إلى بيانات دقيقة لعام 2020، فقد أصبح من الواضح بالفعل أنّ اقتصادات المغرب العربي تضررت بشدة بسبب الإغلاقات والقيود المفروضة على السفر، وما تلاها من انهيار السياحة (الدولية)، فضلًا عن انخفاض أسعار النفط. وتشير التقديرات والتوقعات الأخيرة إلى تدهور المؤشرات الاقتصادية، مثل معدل النمو الاقتصادي العام (مقيسًا بنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، ومعدلات البطالة (انظر الجدول 2). ففي تونس، على سبيل المثال، شكّل النمو الاقتصادي والانتعاش تحديًا خطيرًا منذ عام 2011، ويقال إنّ الناتج المحلي الإجمالي تراجع

16) من المؤكد أنّ التحقيق في هذه العلاقة لا يعني وجود علاقة سببية مفترضة. بل إنّ الهدف يتلخص في توضيح التأثيرات الطويلة الأمد المحتملة للأزمة وتأثيرها على تعبئة (العنف).

بنسبة 7٪، ومن المتوقع أن يتعافى جزئيًا فقط في عام 2021 (للاطلاع على تفاصيل الحالة التونسية، انظر Makni, 2020; Mousez, 2020; PNUD, 2020).

الجدول 2 : المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية (2019-2121).

	الجزائر			المغرب			تونس		
	2019	2020	2021	2019	2020	2021	2019	2020	2021
نمو الناتج المحلي الإجمالي (النسبة المئوية السنوية)	0,8	-5,5	3,2	2,2	-7,0	4,9	1,0	-7,0	4,0
(%) معدل البطالة	11,4	14,1	14,3	9,2	12,5	10,5	14,9	16,2	-

ملاحظة: البيانات الخاصة بالتنبؤات لعامي 2020 و 2021 هي إسقاطات، حيث أنّ الأرقام لعام 2020 لا تزال تستند إلى تقديرات، وينبغي فهم الأرقام لعام 2021 على أنها تنبؤات. واستُبعِدت ليبيا بسبب البيانات المفقودة وغير الموثوقة.
المصدر: IMF (2020, p. 58); 2IMF (2020, p. 58), World Bank estimates

ويقال إنّ الأثر الاقتصادي المحتمل لهذه الجائحة على المغرب كبير أيضًا، حيث "من المتوقّع أن يؤثر على جميع القطاعات الحيوية مثل السياحة والصناعة والتجارة والتمويل"، بل إنه سيتفاقم بشكل أكبر بفعل الجفاف المتوقع (Amagour, 2020). ويعاني الاقتصاد الجزائري، كما هو الحال في ليبيا، بسبب انخفاض أسعار النفط (Mechakra, 2020). وبالتالي، وعلى الرغم من أنّ جميع الدول المغاربية تتأثر وستتأثر بنفس القدر بالأزمة الاقتصادية، ولأنها تعتمد جميعها على التجارة العالمية بشكل ما أيضًا، فإنّ التحديات التي تواجهها مختلفة تمامًا. وبعبارة موجزة، "ستواجه المغرب وتونس، اللتان يعتمد اقتصادهما على السياحة، صعوبات مع استمرار القيود المفروضة على السفر. وستعاني الجزائر وليبيا المُصدِّرتان للهيدروكربونات مع انخفاض أسعار النفط" (Abouzzohour, 2020a؛ وفي حالة ليبيا انظر Rivlin, 2021).

وبشكل أعم، ليس من المستغرب أنّ جائحة كورونا وآثارها على الشركات (الصغيرة) والسياحة والحياة اليومية، سوف تضرب الدول المغاربية بشدة. وعلاوة على ذلك، تعاني المنطقة منذ سنوات من تحديات اجتماعية واقتصادية حادة، مثل ارتفاع مستوى عدم المساواة، والإنفاق العام (Abouzzohour, 2020b, p. 51)، والاقتصادات غير الرسمية الكبيرة، وارتفاع معدلات البطالة، ولا سيّما بين الشباب، والتي يشار إليها باسم "كعب أخيل المغرب العربي" (Zoubir, 2017, p. 2). ومن الطبيعي ألّا تكون هناك أرقام موثوقة لعواقب الجائحة على العاملين في القطاع غير الرسمي، الذين يشكلون "أكثر من نصف" إجمالي القوى العاملة في المغرب والجزائر وتونس (Gallien, 2018, p. 3)، وفي ليبيا، يمكن أن يتأثر العاملون بشدة أكبر بسبب الإغلاق (انظر UNDP et al., 2020 for the Moroccan case). وفي حين أنّ المدى الكامل لتأثير الجائحة لن يظهر إلّا في الأشهر والسنوات المقبلة (personal communication, January 19, 2021)، فإنّه قد تم بالفعل التنبؤ بأزمة اقتصادية كبرى قد تستمر لفترة طويلة (Dabrowski & Domínguez-Jiménez, 2021).

وعلى الرغم من أن علماء الاجتماع عادة ما يبتعدون عن الإدلاء بتنبؤات، إلا أنه لا يبدو مستبعدًا القول بأن الجهاديين والجماعات المتطرفة، بشكل عام، يمكن أن تستفيد من الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الحادة الناشئة عن جائحة كورونا. وقد يكون من المنطقي النظر إلى المصاعب الاجتماعية والاقتصادية، والتهميش كأحد الخلفيات أو الدوافع المُحتمَلة للتطرف و(المشاركة في) الإرهاب. وكما أشار فصل آخر في هذه الدراسة (Claes et al.)، يمكن أن تكون استراتيجيات التجنيد القائمة على مثل هذه الروايات فعالة. وكثيرًا ما يؤدي التهميش (الاجتماعي والاقتصادي) إلى المظالم والإحباط، وبالتالي قد يكون ذا فاعلية، في بعض الحالات، على المستوى التحفيزي، للانخراط في التطرف المقترن بالعنف. وبالنسبة للجماعات المتطرفة، تلعب العوامل الاجتماعية والاقتصادية دورًا عندما يتعلق الأمر بتوفير الخدمات لمؤيديها والسكان المحليين، (انظر على سبيل المثال، Süß & Weipert-Fenner, 2021) وعلى هذا الأساس، يبدو من المنطقي أن تؤدي الجائحة إلى زيادة هذه الديناميّات. ولكن في الوقت الراهن، لا يمكن للمرء إلّا أن يتكهن، والوقت وحده هو الكفيل بإخبارنا إلى أيّ مدى ستكون الظروف قد أثرت بقوة على الاقتصادات الوطنية والديناميّات الاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة، فضلًا عن دورها في التطرف والإرهاب على أرض الواقع.

الاستنتاجات والتوصيات

أوضح الفصل أنه لا يوجد حتى الآن سوى دليل ضئيل على وجود صلة مباشرة بين الإرهاب وجائحة كورونا، تتجاوز مستوى الدعاية والعرض الأيديولوجي. ولم تتحقق المخاوف المنتشرة بأنّ الجائحة ستؤدي إلى زيادة أو تغيير عام في التكتيكات، أو في شدة العنف الإرهابي في منطقة المغرب العربي – في الوقت الحاضر على الأقل، وأيضًا في ظل تقييم أحداث عام 2020 التي تتوافر عنها بيانات. ومع ذلك، فإنّ المزيد من العلاقات غير المباشرة، التي تأخذ في عين الاعتبار عوامل مثل إدارة الأزمات في الحكومات والسياسات المُنفَّذة ذات الصلة، فضلًا عن العواقب الاجتماعية والاقتصادية الناشئة، تكشف عن التأثيرات المستقبلية المحتملة على التطرف والتطرف المقترن بالعنف. وبالتالي، فإنّ الفرص المتاحة للمنظمات الإرهابية التي أوجدتها الجائحة ليست بالضرورة فورية وواضحة، بل هي فرص وسيطة، وقد لا تكون نافذة المفعول إلا في الأشهر والسنوات المقبلة[17].

الظلم والمظالم (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) ذات الصلة، والتفاعلات مع الدولة – وأولها وأهمها القمع – تعتبر كلها دوافع أساسية للتطرف

وعند إلقاء نظرة فاحصة على آليات التطرف ودوافعه، يصبح هذا أكثر وضوحًا. بينما يجب النظر إلى التطرف على أنه عملية معقدة للغاية، فإن الظلم والمظالم (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) ذات الصلة، والتفاعلات مع الدولة – وأولها وأهمها القمع – تعتبر كلها دوافع أساسية للتطرف. وفي إطار متصل، فإن السلفية (العنيفة)، وبنفس المعنى التطرف أيضاً، قد أُطلِق عليها بدقة اسم "بوابة أو مدخل نحو إحباطات جمهور الشباب" (Wehrey & Boukhars, 2019, p. 142) في المغرب العربي. ونتيجة لذلك، لم تطلق جائحة كورونا وتداعياتها أي ديناميّات جديدة حقًا، بل يجب اعتبارها "مكثِّفة محتملة للدوافع، وليست دافعًا في حد ذاتها" (Connekt, 2020, p. 4) فهي تغذي المظالم الموجودة من قبل، وتمهد الطريق لميول التطرف في المستقبل.

17) يصل الفصل المتعلق بدول الساحل في هذه الدراسة (الذي كتبه كلايس وآخرون) إلى نتيجة مماثلة، في حين يزعم في الوقت نفسه أن النشاط المتطرف في منطقة الساحل لم يتأثر بجائحة كورونا حتى الآن.

ولمعالجة هذه التحديات يلزم اتخاذ إجراءات في مجالين (مترابطين) على الأقل: الأول يتعلق بمنع التطرف المرتبط بالعنف ومكافحته، إضافة إلى مكافحة التشدد، والثاني يتعلق بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية التي زادت بفعل الجائحة، تماشيًا مع الانخراط في التعاون الإنمائي والنمو المستدام. وفي حين أنّ التدابير الموصى بها في مجال السياسة العامة تتناول كلا الصعيدين الوطني والدولي، فإنه يلزم القول بأنّ التعاون الدولي هو السبيل الأفضل الذي يُمكِّن من مواجهة التحدي المشترك المتمثل في جائحة كورونا والإرهاب بشكل فعال. وفي ضوء ذلك، يمكن صياغة التوصيات التالية:

1. لطالما تمّ التفاهم على اعتبار جهود مكافحة الإرهاب – بما في ذلك تبادل المعلومات في البحر الأبيض المتوسط – مهمة مشتركة تتطلب التعاون على قدم المساواة(Council of the EU, 2020; TAP News, 2021)[18]. وهذا أمر حيوي للغاية واستراتيجية صحيحة من منظور علمي وتطبيقي، لأنّ التحديات العابرة للحدود مثل الإرهاب والتطرف تتطلب بدورها جهودًا إقليمية وحلولًا أيضًا. وقد أظهرت الحوادث الإرهابية التي وقعت في السنوات الأخيرة قوة تبادل الأفكار والجهات الفاعلة المتطرفة العابرة للحدود عبر البحر الأبيض المتوسط. وفي سياق متصل، يمكن أن تصبح العلاقة الأمنية بين الساحل والمغرب العربي ذات أهمية خاصة في المستقبل. وللحدّ من مصادر تمويل الجماعات الإرهابية، ينبغي تركيز الجهود على مكافحة الإتجار غير المشروع بالسلع والأسلحة على وجه الخصوص، مع أخذ "الدوافع الاجتماعية والاقتصادية للتهريب في بيئة كورونا بالحسبان" (Herbert & Gallien, 2020, p. 2).

2. وبشكل أعم، ومن أجل الإصرار على التنفيذ الفعال لقرار الأمم المتحدة رقم 1373 الذي تم تعزيزه مؤخرًا ببيان صادر عن مجلس الأمن الدولي (2021)، ينبغي تزويد المؤسسات العامة ومنظمات المجتمع المدني بالوسائل المالية والتنظيمية لإنجاز مهمتها. وبالمثل، ينبغي على الصعيد الوطني، تشجيع المجتمع المدني باستمرار على وضع وتطوير وتنفيذ استراتيجية وطنية لمنع التطرف المقترن بالعنف ومكافحته. وفي الوقت نفسه، ينبغي مراقبة أجهزة إنفاذ القانون والاستخبارات (على الصعيدين الوطني و / أو الدولي) لضمان عدم تعدّيها على حقوق المواطنين. وعلاوة على ذلك، فإنّ تعزيز مرونة التحمل والقدرة على الصمود على الصعيد المحلي، ورعاية التعليم من خلال إيلاء أهمية لمعدلات التسرب من المدارس المثيرة للقلق، تبدو نُهُجًا وأساليب واعدة.

3. وللشباب دور حاسم في هذا الصدد، ولهذا السبب ينبغي الاعتراف بدورهم كعامل من أجل التغيير، كما ينبغي تعزيز هذا الدور. وقد أصبح دورهم الرئيسي في مجتمعات دول المغرب العربي فيما يتعلق بالتعبئة وعمليات التغيير واضحًا مرارًا وتكرارًا خلال العقد الماضي، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الإشارة إلى الانتفاضات العربية في 2010-2011 أو إلى احتجاجات الحراك في الجزائر. ومن الممكن أن يساعد منح الشباب المزيد من المسؤوليات، وتوفير المزيد من الفرص لهم، وضمان إدراجهم في السياسة والسياسات العامة، على الحد من الإحباط والتهميش (الملموس).

18) راجع في هذا الصدد فصل إيمان رجب في هذه الدراسة للحصول على تفاصيل حول استراتيجية الاتحاد الأمني للاتحاد الأوروبي.

4. بالإضافة إلى ذلك، وفي حين أنّ أحد المبادئ الرئيسية لنهج الاتحاد الأوروبي في مكافحة الإرهاب حتى الآن، من بين عدة مبادئ أخرى، يتضمن بالفعل مكافحة "سوء استخدام الإنترنت والتكنولوجيات الجديدة لأغراض إرهابية" (Council of the EU, 2020)، فإنّ البعد الإلكتروني للتطرف سيصبح بالتأكيد أكثر أهمية مع الإغلاق المستمر. ولذلك، يبدو من المهم للغاية إحباط خطاب الكراهية على الشبكات الاجتماعية، وتطوير روايات بديلة ومضادّة، وتعزيز جهود منع التطرف المرتبط بالعنف ومكافحته عبر الإنترنت، وعلى أرض الواقع أيضًا. وخلاصة القول: إنه لا يمكن الاكتفاء باستخدام نهج وطني حصرًا لمعالجة هذه الديناميّات، بل ينبغي تعزيز تبادل المعلومات والتعاون بين بلدان المنطقة، وكذلك مع الاتحاد الأوروبي والمستوى الدولي الأوسع نطاقًا.

5. وفيما يتعلق بالعواقب الاجتماعية والاقتصادية للجائحة والأزمة الاقتصادية التي قد تكون قادمة إلى المغرب العربي، ينبغي أن تتضمن استجابة الاتحاد الأوروبي أولًا – وقبل كل شيء – الاستعداد المستمر للدعم المستدام. وقد أوضح الخبراء نقطة قوية بشأن ضرورة مواصلة التعاون والمشاركة اللذين هما قائمان بالفعل. وعلى الرغم من أنّ اهتمام أوروبا، بالإضافة إلى استخدام مواردها المالية، قد يكونان أكثر تركيزًا على السياق المحلي، ولكن يُرى هنا أنّ عدم تقليص الدعم الاقتصادي والاستثمارات في المغرب العربي ذو أهمية كبيرة. ويمكن أن يكون دعم الشركات المعرضة للخطر، وتوفير حلول مالية (مؤقتة) لتأمين الدخل العادي للناس، من التدابير المفيدة لمواجهة الأزمة الاقتصادية. وعلاوة على ذلك، ليس من المناسب تأجيل استرداد أقساط الديون، بل تقديم الدعم السريع وغير البيروقراطي. ومن الأمثلة على ذلك "تقديم ديون مُيَسّرة من قبل صندوق النقد الدولي إلى الأعضاء الذين يواجهون التأثير الاقتصادي لجائحة كورونا" (IMF, 2021). ولكن بالنظر إلى حالة تونس، على الرغم من أن المؤسسات المالية الدولية "تراجعت عن فرض إصلاح هيكلي مثل الرقابة على الأجور أو بعض إعانات الطاقة التي يعتبرها صندوق النقد الدولي ضرورية، فإنّ هذه الإجراءات تبدو شديدة الحساسية من الناحية السياسية، إن لم تكن غير قابلة للتطبيق"(Fakir & Werenfels, 2021, p. 5) .

6. وأخيرًا، يجب أن تربِط النُّهُج المستقبلية بين هذين المجالين على نحو أفضل، لأنّ عواقب الجائحة يجب أن تقابَل بنهج كلّي. وينبغي ألّا يفهم منع التطرف المقترن بالعنف ومكافحته على أنه مجرد مهمة أمنية فحسب، بل يتطلب أيضًا بذل جهود على نطاق واسع، وحلولًا مشتركة فيما يتعلق بالهجرة القانونية، والنمو الاقتصادي المستدام. وبالتالي، ينبغي مواصلة التعاون القائم – إن لم يكن تعزيزه – لأنّ جائحة كورونا تنطوي على عواقب إقليمية وعالمية. ونحن بحاجة إلى تعزيز التضامن والتعاون الإقليمي في هذه الأوقات الصعبة، ليس لهذا فقط، بل لأنّ الاتحاد الأوروبي والمغرب العربي، كشريك جنوبي مباشر، مرتبطان جغرافيًا بقوة أيضًا، وبالتالي يواجهان تحديات قد تكون لها تداعيات في المستقبل (القريب) على جانبي البحر الأبيض المتوسط.

المصادر والمراجع

ABOUZZOHOUR, Y. (2020a). The coronavirus will have wide-reaching impacts in the Maghreb. Moroccan Institute for Policy Analysis. Retrieved from https://mipa.institute/7533

ABOUZZOHOUR, Y. (2020b). COVID in the Maghreb: responses and impacts. In The COVID-19 pandemic in the Middle East and North Africa (POMEPS Studies No. 39) (pp. 51-4). The Project on Middle East Political Science (POMEPS). Retrieved from https://pomeps.org/wp-content/uploads/2020/04/POMEPS_Studies_39_Web.pdf

ABOUZZOHOUR, Y. (2020c). Policy and institutional responses to COVID-19 in the Middle East and North Africa: Morocco. Brookings Doha Center. Retrieved from https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2020/12/MENA-Covid-19-Survey-Morocco.pdf

ABOUZZOHOUR, Y., & BEN MIMOUNE, N. (2020). Policy and Institutional Responses to COVID-19 in the Middle East and North Africa: Tunisia. Brookings Doha Center. Retrieved from https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2020/12/MENA-COVID-19-Survey-Tunisia-12-29-Update.pdf

ABUFALGHA, M. (2020). Arabs' evaluations of their governments' response to COVID-19. Arab Barometer. Retrieved from https://www.arabbarometer.org/2020/12/arabs-evaluations-of-their-governments-response-to-covid-19/

ACKERMAN, G., & PETERSON, H. (2020). Terrorism and COVID-19: actual and potential impacts. Perspectives on Terrorism, 14(3), 59-73.

ARMED CONFLICT LOCATION AND EVENT DATA PROJECT (ACLED). (2019). ACLED Codebook. Retrieved from https://acleddata.com/acleddatanew/wp-content/uploads/dlm_uploads/2019/04/ACLED_Codebook_2019FINAL_pbl.pdf

AISSANI, L. (2020). Algeria: "Coronavirus is a lesser evil". In S. Yerkes (Ed.), Coronavirus threatens freedom in North Africa (pp. 2-3). Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/ files/Yerkes_et_al._North_Africa_and_COVID-19.pdf

AL JAZEERA. (2021). Tunisia: protests continue against police brutality, corruption. Retrieved from https://www.aljazeera.com/news/2021/1/24/tunisia-protests-continue-against-police-brutality-corruption

ALLOUCHE, Y. (2020). Coronavirus: pandemic unites Maghreb leaders in crackdown on dissent. Middle East Eye. Retrieved from https://www.middleeasteye.net/ news/maghreb-crackdown-dissent-coronavirus-algeria-morocco-tunisia

AMAGOUR, O. (2020). COVID-19 in Morocco: possible economic impacts. Moroccan Institute for Policy Analysis. Retrieved from https://mipa.institute/7961

AMNESTY INTERNATIONAL. (2021). Tunisia: authorities must refrain from using unnecessary and excessive force against protesters. Retrieved from https://www.amnesty.org/en/latest/news/2021/01/tunisia-authorities-must-refrain-from-using-unnecessary-and-excessive-force-against-protesters/

ARAB NEWS. (2020). VIDEO: robots enforce Tunis street COVID-19 lockdown, stopping curfew breakers. Retrieved from https://arab.news/9kjnb

BADI, E. (2020). Covid-19 and Libya's tragedy of the commons. In K. Mezran & A. Perteghella (Eds.), The politics of pandemics: evolving regime-opposition dynamics in the MENA region (pp. 13-25). ISPI and Atlantic Council. Retrieved from https://www.ispionline.it/sites/default/files/pubblicazioni/ispi-ac_2020_politics_of_pandemics.pdf

BAYRAKDAR, R., KOCAN, J., & ESTELLE, E. (2021). Africa file: al Qaeda's Sahel branch escalates attacks. Critical Threats. Retrieved from https://www.criticalthreats.org/briefs/africa-file/africa-file-al-qaedas-sahel-branch-escalates-attacks#

BOUKHARS, A. (2015). 'Quietist' and 'firebrand' Salafism in Algeria. Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/2015/11/24/quietist-and-firebrand-salafism-in-algeria-pub-62075

BOUKHAYATIA, R. (2020). Prisons en Tunisie: la surpopulation carcérale au temps du Covid-19. Nawaat. Retrieved from https://nawaat.org/2020/12/18/prisons-en-tunisie-la-surpopulation-carcerale-au-temps-du-covid-19/

BOUOIYOUR, J., MIFTAH, A., & SELMI, R. (2020). Socio-economic response to Covid-19: challenges and opportunities for selected North Africa

countries (Covid-19 Med Briefs No 7). CMI and FEMISE. Retrieved from https://www.femise.org/wp-content/uploads/2020/11/CMI-FEM-Brief-7fnl.pdf

BOUSSEL, P. (2020). Covid-19, jihadism and the challenge of a pandemic (Note nº54/20). FRS. Retrieved from https://www.frstrategie.org/en/publications/ notes/covid-19-jihadism-and-challenge-pandemic-2020

CHERIF, Y. (2020). Tunisia: Coronavirus versus a nascent democracy. In S. Yerkes (Ed.), Coronavirus threatens freedom in North Africa (pp. 7-8). Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/files/Yerkes_et_al._North_Africa_and_COVID-19.pdf

CONNEKT. (2020). Researching radicalisation and violent extremism in times of Covid-19 (CONNEKT Seminar Report). Retrieved from https://h2020connekt.eu/wp-content/uploads/2021/02/CONNEKT_Seminar_Report_2020.pdf

COUNCIL OF THE EUROPEAN UNION (Council of the EU). (2020). Preventing and countering terrorism and violent extremism: Council adopts conclusions on EU external action. Retrieved from https://www.consilium.europa.eu/en/ press/press-releases/2020/06/16/preventing-and-countering-terrorism-and-violent-extremism-council-adopts-conclusions-on-eu-external-action/

CRÉTOIS, J., & KAMEL, M. (2020). De Rabat à Tunis, le coronavirus fait monter la tension dans les prisons. Jeune Afrique. Retrieved from https://www.jeuneafrique.com/918788/politique/de-rabat-a-tunis-le-coronavirus-fait-monter-la-tension-dans-les-prisons/

CRUICKSHANK, P., & RASSLER, D. (2020). A view from the CT Foxhole: a virtual roundtable on COVID-19 and counterterrorism with Audrey Kurth Cronin, Lieutenant General (Ret) Michael Nagata, Magnus Ranstorp, Ali Soufan, and Juan Zarate. CTC Sentinel, 13(6), 1-15. Retrieved from https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2020/06/CTC-SENTINEL-062020.pdf

DABROWSKI, M., & DOMÍNGUEZ-JIMÉNEZ, M. (2021). Economic crisis in the Middle East and North Africa (Policy Contribution 02/21). Bruegel. Retrieved from https://www.bruegel.org/wp-content/uploads/2021/01/PC-02-2021-220121.pdf

DAYMON, C. (2020). The Coronavirus and Islamic State supporters online. Global Network on Extremism and Technology. Retrieved from https://

gnet-research.org/2020/03/13/the-coronavirus-and-islamic-state-supporters-online/

DELLA PORTA, D. (1997). The policing of protest: repression, bargaining, and the fate of social movements. African Studies, 56(1), 97-127.

DELLA PORTA, D. (2013). Clandestine political violence. Cambridge: Cambridge University Press.

DEUTSCHE WELLE. (2021). Tunisia arrests over 600, deploys army after violent protests. Retrieved from https://www.dw.com/en/tunisia-arrests-over-600-deploys-army-after-violent-protests/a-56264402

EISENTRAUT, S., MIEHE, L., HARTMANN, L., & KABUS, J. (2020). Polypandemic: Munich Security Report special edition on development, fragility, and conflict in the era of Covid-19. Munich Security Conference. Retrieved from https://securityconference.org/assets/02_Dokumente/01_Publikationen/201104_MSC_Polypandemic_EN.pdf

FAKIR, I., & WERENFELS, I. (2021). The pandemic and governance in the Maghreb: a moment of truth (SWP Comment No. 15). SWP. Retrieved from https://www.swp-berlin.org/10.18449/2021C15/

GALLIEN, M. (2018). Understanding informal economies in North Africa: from law and order to social justice (International Policy Analysis). FES. Retrieved from http://library.fes.de/pdf-files/iez/14573.pdf

HERBERT, M., & GALLIEN, M. (2020). Divided they fall: frontiers, borderlands and stability in North Africa (North Africa Report No. 6). ISS. Retrieved from https://issafrica.s3.amazonaws.com/site/uploads/nar-6.pdf

INTERNATIONAL CRISIS GROUP. (2017). How the Islamic State rose, fell and could rise again in the Maghreb (Middle East and North Africa Report No. 178). Retrieved from https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/north-africa/178-how-islamic-state-rose-fell-and-could-rise-again-maghreb

INTERNATIONAL MONETARY FUND (IMF). (2020). World economic outlook, October 2020: a long and difficult ascent. Retrieved from https://www.imf.org/en/ Publications/WEO/Issues/2020/09/30/world-economic-outlook-october-2020

INTERNATIONAL MONETARY FUND (IMF). (2021). IMF financing and debt service relief. Retrieved from https://www.imf.org/en/Topics/imf-and-covid19/COVID-Lending-Tracker

JEWERS, C. (2020). Jihadist arrested over plot to infect Tunisian police with coronavirus. Daily Mail. Retrieved from https://www.dailymail.co.uk/news/article-8230393/Jihadist-arrested-plot-followers-infect-Tunisian-police-coronavirus.html

LETSCH, L. (2018). Countering violent extremism in Tunisia: between dependency and self-reliance. Journal for Deradicalization, 17, 163-95.

MAKNI, A. (2020). L'économie tunisienne face à la crise du Covid-19. In H. Redissi (Ed.), La Tunisie à L'Épreuve du Covid-19 (pp. 71-84). Tunis: L'Observatoire Tunisien de la Transition Démocratique et FES Bureau de Tunis.

Retrieved from http://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/16394.pdf

MASBAH, M. (2021). Moroccan Jihadists: local and global debate (in Arabic). Aljazeera Centre for Studies. Retrieved from https://studies.aljazeera.net/ar/ebooks/book-1335

MASBAH, M., & AOURRAZ, R. (2020). COVID-19: how Moroccans view the government's measures? Moroccan Institute for Policy Analysis. Retrieved from https://mipa.institute/7486

MECHAKRA, A. (2020). Covid-19: l'Algérie se ferme à ses propres citoyens. Orient XXI. Retrieved from https://orientxxi.info/magazine/algerie-virus-et-autoritarisme-font-bon-menage,4280

MEMO MIDDLE EAST MONITOR. (2020). Tunisia announces failure of a 'terrorist plot' to spread coronavirus. Retrieved from https://www.middleeastmonitor.com/ 20200417-tunisia-announces-failure-of-a-terrorist-plot-to-spread-coronavirus/

MOUSEZ, S. (2020). La crise Covid-19 en Tunisie: impacts et préoccupations. EuroMeSCo. Retrieved from https://www.euromesco.net/publication/la-crise-covid-19-en-tunisie-impacts-et-preoccupations/

MULLINS, S. (2020). Assessing the impact of the COVID-19 pandemic on terrorism and counter-terrorism: practitioner insights (Security Nexus Perspectives). Security Nexus: Daniel K. Inouye Asia-Pacific Center for Security Studies. Retrieved from https://apcss.org/wp-content/uploads/2020/08/N2515_Mullins-_Impact_Pandemic_Terrorism.pdf

PLEVIER, E. (2021). Blast strikes Dutch COVID-19 test centre; police call it an attack. Reuters. Retrieved from https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-netherlands-blast-idUSKCN2AV0O4

PROGRAMME DES NATIONS UNIES POUR LE DÉVELOPPEMENT (PNUD). (2020). Impact economique du Covid-19 en Tunisie: analyse en termes de vulnerabilité des menages et des micro et trés petites entreprises. Retrieved from https://www.img.tn/img/revues/PNUD_TN_Impact_COVID_Economie_Tunisie.pdf

RACHIDI, I. (2020). Morocco: a state of emergency could inflict lasting damage on civil society. In S. Yerkes (Ed.), Coronavirus threatens freedom in North Africa (pp. 6-7). Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/files/Yerkes_et_al._North_Africa_and_COVID-19.pdf

RAINERI, L., CISSÉ, A. W., KALPAKIAN, J., LOUNNAS, D., & STRAZZARI, F. (2020). Policy brief summarizing the EU and other stakeholders' prevention stategy towards violent extremism in the Maghreb and the Sahel (Policy Brief D6.1). PREVEX Preventing violent extremism. Retrieved from https://base.afrique-gouvernance.net/docs/prevex-d6.1-policy-brief-maghreb-and-sahel-final.pdf

RALEIGH, C., LINKE, A., HEGRE, H., & KARLSEN, J. (2010). Introducing ACLED: An Armed Conflict Location and Event Dataset. Journal of Peace Research, 47(5), 651-60.

REUTERS STAFF. (2020). Tunisia releases 1,420 prisoners over coronavirus. Reuters. Retrieved from https://www.reuters.com/article/uk-health-coronavirus-tunisia/tunisia-releases-1420-prisoners-over-coronavirus-idUKKBN21I2FV?edition-redirect=uk

RIVLIN, P. (2021). The impact of Covid-19 and conflict on Middle Eastern economies. Iqtisadi: Middle East Economy, 11(1), 1-10.

SAUDI, E. (2020). Libya: Coronavirus creates a catch-22. In S. Yerkes (Ed.), Coronavirus threatens freedom in North Africa (pp. 5-6). Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/ files/ Yerkes_et_al._North_Africa_and_COVID-19.pdf

SHEEHAN, I. S. (2012). Assessing and comparing data sources for terrorism research. In C. Lum & L. W. Kennedy (Eds.), Evidence-based counterterrorism policy (pp. 13-40). New York: Springer.

SOLD, M., & Süß, C.-A. (2020). The Coronavirus as a means to an end: extremist reinterpretations of the pandemic. Global Network on Extremism and Technology. Retrieved from https://gnet-research.org/2020/04/08/the-coronavirus-as-a-means-to-an-end-extremist-reinterpretations-of-the-pandemic/

Süß, C.-A., & AAKHUNZZADA, A. N. B. (2019). The socioeconomic dimension of Islamist radicalization in Egypt and Tunisia (PRIF Working Paper No. 45). Peace Research Institute Frankfurt (PRIF). Retrieved from https://www.hsfk.de/fileadmin/HSFK/hsfk_publikationen/PRIF_WP_45.pdf

Süß, C.-A., & WEIPERT-FENNER, I. (2021). Socioeconomic factors of radicalisation in Tunisia and Egypt: what we (don't) know. ORIENT, II, 14-19.

TAP NEWS. (2021). UN: Jerandi chairs high-level open debate on international cooperation in combating terrorism. Agence Tunis Afrique Presse. Retrieved from https://www.tap.info.tn/en/Portal-Politics/13569075-un-jerandi-chairs

TORELLI, S. M. (2017). The multi-faceted dimensions of Tunisian Salafism. In F. Cavatorta & F. Merone (Eds.), Salafism after the Arab Awakening: contending with people's power (pp. 155-168). London: Hurst.

TRAUTHIG, I.K. (2020). Islamic State in Libya: from force to farce? (ICSR Report). International Center for the Study of Radicalisation (ICSR). Retrieved from https://icsr.info/wp-content/uploads/2020/03/ICSR-Report-Islamic-State-in-Libya-From-Force-to-Farce.pdf

UNITED NATIONS DEVELOPMENT PROGRAMME, UNITED NATIONS COMMISSION FOR AFRICA & WORLD BANK (UNDP, UNECA, & World Bank). (2020). Social & economic impact of the Covid 19 crisis on Morocco. Retrieved from https://www.flandersinvestmentandtrade.com/export/sites/trade/files/attachments/Economic%20and%20Social%20Impact%20of%20COVID%2019%20Morocco%20UN%20Impact%20Assessment.pdf-2.pdf_0.pdf

UNITED NATIONS SECURITY COUNCIL (UN Security Council). (2020). Anticipating rise in extremist activity amid COVID-19, counter-terrorism committees striving to continue work despite severe restrictions, Chairs tell Security Council. Retrieved from https://www.un.org/press/en/2020/sc14363.doc.htm

UNITED NATIONS SECURITY COUNCIL (UN Security Council). (2021). 20 years after adopting landmark anti-terrorism resolution, Security Council

resolves to strengthen international response against heinous acts, in Presidential Statement. Retrieved from https://www.un.org/press/en/2021/sc14408.doc.htm

WEHREY, F., & BOUKHARS, A. (2019). Salafism in the Maghreb: politics, piety, and militancy. Oxford: Oxford University Press.

WEHREY, F., BROWN, N. J., AL-SAIF, B., FAKIR, I., BOUKHARS, A., & AL-DEEN, M. S. (2020). Islamic authority and Arab states in a time of pandemic. Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org/files/Wehrey_etal_Islamic_response.pdf

WEIPERT-FENNER, I. (2021). "Go local, go global: studying popular protests in the MENA post-2011." Mediterranean Politics, 1-23.

WERENFELS, I. (2015). Im „glokalen" Spannungsfeld: Jihadisten in Algerien und Tunesien. In G. Steinberg & A. Weber (Eds.), Jihadismus in Afrika: Lokale Ursachen, regionale Ausbreitung, internationale Verbindungen (SWP-Studie S 7) (pp. 55–72). Stiftung Wissenschaft und Politik (SWP). Retrieved from https://www.swp-berlin.org/fileadmin/contents/products/studien/ 2015_S07_sbg_web.pdf

WORLDOMETER. (n.d.). Covid-19 coronavirus pandemic. Retrieved June 2021, from https://www.worldometers.info/coronavirus/#countries

ZELIN, A. Y. (2020). Your sons are at your service: Tunisia's missionaries of Jihad. New York: Columbia University Press.

ZOUBIR, Y. H. (2017). Security challenges in the Maghreb: the nexus between bad Governance and violent extremism (Policy Brief No. 70). EuroMeSCo. Retrieved from https://www.euromesco.net/wp-content/uploads/2017/10/201702-EuroMeSCo-Policy-Brief-70.pdf

قائمة الاختصارات والمصطلحات

ACLED	Armed Conflict Location and Event Data Project	مشروع موقع النزاع وبيانات الأحداث
EU	European Union	الاتحاد الأوروبي
GDP	gross domestic product	الناتج المحلي الإجمالي
GTD	Global Terrorism Database	قاعدة بيانات الإرهاب العالمي
ISF	Iraqi Security Forces	قوات الأمن العراقية
ISGS	Islamic State of Iraq and Syria	تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى
ISIS	Mediterranean – Euro Association Agreement	تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)
JNIM	Jamaat Nosrat al-Islam wal-Mouslimin	جماعة نصرة الإسلام والمسلمين
P/CVE	preventing and countering violent extremism	منع التطرف المرتبط بالعنف ومكافحته
SDF	Syrian Democratic Forces	قوات سوريا الديمقراطية
VEO	Violent Extremist Organization	المنظمات المتطرفة العنيفة

euromesco
Policy Study

IEMed.
European Institute of the Mediterranean